إلى
لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن

ديـــوان

حُرْقَةُ ألَم
وإِشْرَاقَةُ أمَل

الدكتور
عدنان علي رضا محمد النحوي

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار النحوي
للنشر والتوزيع



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النحوي ، عدنان علي رضا

ديوان حرقة ألم وإشراقة أمل / عدنان علي رضا النحوي

الرياض ، ١٤٢٥هـ

٢٨٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

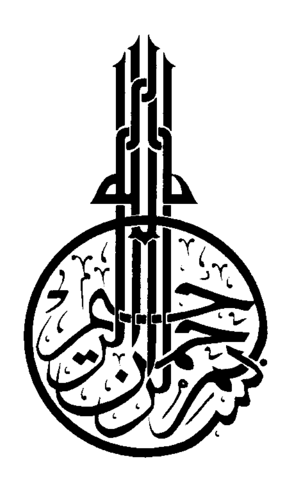
ردمك : ٠-٨٨-٦٨٧-٩٩٦٠

١ - الشعر العربي - السعودية أ- العنوان

ديوي : ٨١١،٩٥٣١ ١٤٢٥/٧٧٠٨

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٧٧٠٨

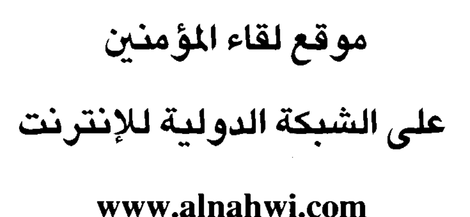
ردمك : ٠-٨٨-٦٨٧-٩٩٦٠



الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م



دار النحوي للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢
موقع الانترنت : www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com
ص.ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١
المملكة العربية السعودية



موقع لقاء المؤمنين

على الشبكة الدولية للإنترنت

www.alnahwi.com

يهدف هذا الموقع إلى المساهمة مع المواقع الإسلامية الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن وبناء الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها

كلمة الله هي العليا

نأمل التلطف بزيارة هذا الموقع وإبداء ملاحظاتكم ونصائحكم على البريد : **info@alnahwi.com**

كما يسرنا دعوة إخوانكم وأصدقائكم لزيارة هذا الموقع



الإهــــــداء

إلى زوجتي الوفية المؤمنة

التي أعانت بإيمانها وعلمها وصدقها

في مسيرة حياة اشتدّت فيها التحدّيات

فآستْ وواستْ ونصحتْ ...

فجزاها الله عني

خير الجزاء



الافتتاح

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) ﴾ [الحشر: 18، 19]

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ (101) ﴾ [يونس: 101]



موعظة وذكرى
كلمات نقف عندها

من أجل أن يعرف الدعاة أهمية مسؤولياتهم وخطورتها ، فإننا نقول :

- **إن بناء عمارة مهما عظمت يسهل إذا قيس ببناء الإنسان على قواعد الإيمان والتوحيد وعلى قواعد المنهاج الرباني . فتلك مهمة يقوم بها المهندسون والفنيون ، أما بناء الإنسان وإعداده وتدريبه فهي مهمة بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء الذين ختموا بمحمد ﷺ ، ثم جعلها مهمة الأمة المسلمة الواحدة الممتدة مع الزمن .**

❊ ❊ ❊

ومن أجل لقاء المؤمنين الصادقين العاملين وبناء الأمة المسلمة الواحدة ، ومن أجل العهد مع الله والعبادة والأمانة والخلافة والعمارة التي خُلِقَ الإنسان للوفاء بها في الحياة الدنيا ، فإننا نذكّر بأنه :

- « **يجب أن نتعاون فيما أمر الله أن نتعاون فيه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أذن الله أن نختلف فيه** » .

❊ ❊ ❊

ومن أجل ألا ندَّعي الخوف على الإسلام من خلال الضعف والتقصير والإقبال على الدنيا ، والاحتماء خلف الشعارات وحدها ، فإننا نذكِّر أنفسنا والدعاة والمسلمين والناس فنقول :

- **أيها الناس ! أيها المسلمون ! أيها الدعاة ! كما تظهرون الخوف على الإسلام ، مع أن للإسلام ربّاً سينصره بجنود ينصرون الله ربهم ويوفون بعهدهم معه ، فخافوا على أنفسكم حين تقفون بين يدي الله، يسألكم عما فعلتم في الحياة**

الدنيا ، وهل نصرتم الله كما أمركم وتجنبتم الفتن التي نهاكم عنها ، والصراع والشقاق وتنافس الدنيا ؟ ! خافوا على أنفسكم كما تخافون على الإسلام .

* * *

ومن أجل الاستقامة على الصراط المستقيم ، ومعرفة الدرب الذي يقود إلى الأهداف ، نذكّر ونقول :

- **إذا غاب النهج والتخطيط على أساس الإيمان والتوحيد والمنهاج الرباني في واقع أيِّ أمّة ، فلا يبقى لديها إلا الشعارات تضج بها ولا تجد لها رصيداً في الواقع إلا مرارة الهزائم وتناقض الجهود واضطراب الخطا ، ثم الشقاق والصراع وتنافس الدنيا في الميدان ، ثم الخدر يسري في العروق ، ثم الشلل ، ثم الاستسلام !**

* * *

ومن أجل تأكيد أهمية النهج والتخطيط في الواقع نذكِّر بسُنَّة من سُنَنِ الله ونقول:

- **إذا التقى فريقان : فريق له نهجه وخطته ، فعرف بذلك دربه ومراحله وأهدافه ، فنهض وصدق عزمه لها ، وفريق لا نهج له ولا خطة إلا الشعارات يُدَوِّي بها ، فإن الفريق الأول بنهجه وتخطيطه يستطيع أن يحوِّل جهود الفريق الثاني لصالحه ، فيجني النصر ، ويجني الآخر الهزيمة والخسران والحسرة .**

* * *

ومن أجل الاطمئنان إلى السبيل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية فإننا نقول :

- **إن الأهداف الربانية لا يمكن تحقيقها إلا بجنود ربانيين ووسائل وأساليب ربانية . وهذه وتلك تحتاج إلى بناء وإعداد رباني .**

* * *

ونقول كذلك :

- **من عجز عن إصلاح نفسه فهو أعجز عن إصلاح غيره أو إصلاح المجتمع .**

* * *

- **كم من الذين ينادون بالإصلاح والتغيير هم أحوج الناس إلى الإصلاح .**

* * *

- **من سد أذنيه عن النصيحة فقد فرصة عظيمة لمعرفة أخطائه ، وفرصة أعظم لمعرفة سبيل الإصلاح والعلاج ، وتعرض أكثر للمتاهة والضلال .**

* * *

- **إن الهوى لا يُصلِحُ بل يفسد ويدمِّر ، وإن اتّباع الحق هو سبيل الإصلاح للفرد والأسرة والجماعة والأمة ، وكذلك للبشرية كلها .**

* * *

- **بين الحق والهوى باب ابتلاء وتمحيص . من صدق الله نجا ودخل إلى الحق ، ومن ضل هلك ودخل إلى الهوى .**

* * *

- **ليس من الحكمة أن نكتفي بإعلان مبادئ الرحمة والعفو والتسامح والسلام في الإسلام ، حين يكون مثل هذا الإعلان مظهراً من مظاهر الضعف والهوان والاستسلام أو يوحي به . ولكن الحكمة والواجب أن نظهر تكامل الإسلام من عفو وتسامح ، ومن عقوبة وحزم ، ومن سلام وحرب ، ومن حكمة وتشريع ، ومن إيمان وتوحيد .**

* * *

- **إن المعركة مع أعداء الله تبتدئ أولاً في نفسك أيها الداعية المسلم ، فإن انتصرت بها ، فيمكن الانتقال إلى جولة بعد جولة ! وإن هُزِمْتَ بها فستُهزَم في سائر المعارك ! إنها معركة ممتدَّة مع الإنسان حتى يلقى الله .**

* * *

- إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل صراطه الحقّ مستقيماً، حتى لا يَضِلَّ عنه أحد. وجعله سبيلاً واحداً حتى لا يُخْتَلَفَ عليه، وجعله صراطاً مستقيماً ليجمع المؤمنين أُمَّةً واحدة وصفّاً كالبنيان المرصوص.فلماذا تاه المسلمون عنه فتَفَرَّقوا، واختلفوا عليه فتَمزَّقوا، ثمَّ ضَعُفُوا وهانوا ؟!

* * *

- إن أخوّة الإيمان ليست عاطفة فحسب ، ولكنّها مسؤوليات وواجبات ، وحقوق والتزام ، لاتسقط حتى لو تغيَّرت العاطفة . إنَّها رابطة المؤمنين في الأرض جميعاً ، رابطة يجب الوفاء بها . إنها رابطة ربَّانيّة أمر الله بها المؤمنين جميعاً .
- وكلّما توانى المؤمنون عن الوفاء بالعهد والتزام الحقّ والدعوة الصافية في صفٍّ واحد كالبنيان المرصوص ، أنزل الله بهم البلاء والعقاب والعذاب ، حتى يستيقظوا أو يهلكوا .

* * *

- لو أنَّ المسلمين حققوا في واقعهم " أخوة الإيمان " كما أمر بها الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد ﷺ لأنزل الله نصره عليهم ولسادوا العالم !

* * *

- كلمة المؤمن طيّبة ، قويّة ، واعية ، لاتنحرف عن الصراط المستقيم . إنها بركةٌ للناس ، ونورٌ في الحياة ، وسلاح في الميدان . وهي أساس حرّيّة الرأي ، وأساس النصيحة ، وقاعدة الشورى .

* * *

- لافقه دون مسؤوليّة ، ولا مسؤوليّة دون فقه .

* * *

المقدّمة

مع صدور هذا الديوان (حُرقة ألم وإشراقة أمل) يكون الله سبحانه وتعالى قد منّ عليّ بإصدار ثمانية دواوين شعرية وإحدى عشرة ملحمة . وهناك ديوانان ، كل منهما يتألف من قصيدة واحدة ، حيناً يتحدَّث عنهما بعض الإخوة الأفاضل على أنهما من الملاحم ، وحيناً آخر على أنهما من الدواوين ، وأضَعهما الآن مع الدواوين هما : " أكثروا ذكر هاذم اللذات " في رثاء ابني (إياد) رحمه الله ، و " درة الأقصى " !

وفي هذا الديوان ضمَمَتُ بعض القصائد القليلة المختارة من بعض الملاحم ، ليكون هناك صورة أوسع لتناولي قضايا العالم الإسلامي . لقد كانت قضايا العالم الإسلامي وأحداثها محوراً أساسياً في جميع دواويني الشعرية والملاحم الشعرية . فلعلّي ما تركت قضية من قضايا الأمة المسلمة وأحداثها وقضاياها الفكرية إلا عالجتها في الدواوين أو الملاحم وكذلك في دراسات وكتب خاصة .

أما الملاحم فكلّها تتناول قضايا العالم الإسلامي الممتد من حدود الصين إلى المغرب ، والدواوين تتناول كذلك قضايا العالم الإسلامي مع موضوعات أخرى .

وقضايا العالم الإسلامي التي تناولتها تمتد ابتداء من قبل سقوط الخلافة الإسلامية وبعض القضايا التاريخية حتى يومنا هذا في نظرة وتحليل للمستقبل .

لقد بدأ تناولي لقضايا العالم الإسلامي وأحداثه منذ أوائل الأربعينات ، كما هو مُبيّن في أول ديوان صدر لي ديوان " الأرض المباركة " . ولم تقف الدواوين في موضوعاتها على أحداث العالم الإسلامي وقضاياه ، ولكنها تناولت مختلف القضايا الفكرية والفنية ممتدة مع امتداد الحياة من وصف ورثاء ، ومع الأصدقاء ، ومع الأرحام ، والزوجة والأبناء ، ومع قضايا فكريّة ، وتأملات قلبية ، وغيرها من الموضوعات ، وفي كلِّ ذلك كان يجتمع الفكر والعاطفة ، وكانا يعملان معاً .

وقضايا تمتدُّ مع امتداد الإيمان وامتداد الكون والحياة .

تجربتي الشعرية تبتدئ بين عامي ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م و١٣٥٩هـ/ ١٩٤١م تقريباً . وبعض قصائدي الأولى فُقِدَت مع النزوح .

منذ انطلاقتي الشعريّة كان الاتجاه والتصور إسلامياً . ولعلّي كنت أول شاعر في فلسطين انتهج الخط الإسلامي في ذلك الوقت المبكر نسبيّاً ، ويأتي بعد ذلك الأستاذ أحمد فرح عقيلان رحمه الله . وكان الشعر في فلسطين قبل ذلك يحمل الروح القومية أحياناً والعلمانيّة أحياناً أخرى ، ويأتي الإسلام مختلطاً بين هذه وتلك . وقد استعرضتُ ملامح من الشعر الفلسطيني في كتابي " على أبواب القدس " .

وامتد نهجي الفكري والأدبي والسياسي نهجاً إيمانياً نابعاً من الكتاب والسنة، حيث حفظت كتاب الله في مرحلة الشباب ، وعشت مع السنّة والفقه والتاريخ الإسلامي والكتب الفكرية بصورة مستمرة لا تتوقف ، ثم تحوّلت هذه الدراسة الذاتية إلى دراسة منهجيّة ترافقني في حياتي كلها . وقد منّ الله عليَّ من خلال دراستي في الكلية العربيّة بالقدس ، دار المعلمين ، أن درست التربية وعلم النفس وأصول التدريس ، وتاريخ إنكلترا واليونان والرومان بتفصيل واسع ، وكذلك تاريخ أوروبا ، واللغة الإنجليزية وفقهها وتاريخها وقواعدها وأدبها ونصوصاً من أدبها حتى القرن الثامن عشر ، ودرست كذلك فقه اللغة وقليلاً من اللغة اللاتينيّة ، وكذلك الرياضيات وتاريخها ، والفيزياء والكيمياء ، ويضاف إلى ذلك علم الهندسة الكهربائية للاتصالات بعد الكلية العربية ، وقرأت أهم الروايات العالمية في الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي والأدب الروسي والأدب الإسباني . وفي مسيرة حياتي قرأت لجميع الكتاب العرب الذين أدركتهم كالرافعي والمنفلوطي والعقاد وكثير غيرهم ، أما في الشعر فقد حفظت منذ أول صباي كثيراً من شعر البارودي وشوقي وحافظ ، وأبي تمام والمتنبي والبحتري وابن الرومي وأبي فراس وآخرين كثيرين من عصور الأدب العربي المختلفة مما يصعب تعداده وكذلك من شعراء العصر الجاهلي . هذا خلاف ما كان يُقرَّر علينا في مراحل الدراسة المختلفة .

وفي مسيرة حياتي درست معظم المذاهب الفكرية المعاصرة كالمادية الجدلية والمادية التاريخية من مراجعها الأساسية ، ونشأة الرأسمالية والديمقراطية والاشتراكية والعلمانية . ولا أنسى ما درسته في مسيرة حياتي من تاريخ المسلمين وعصوره المختلفة ، وتاريخ الأندلس وموضوعات أخرى يصعب تعدادها . ولكني أوجز هنا بأن المطالعة والدراسة كانت ومازالت جزءاً رئيساً من حياتي ، أَدرس ما يقع بين يدي باللغة العربية واللغة الإنجليزية حتى تكونت لدي اليوم من خلال سنيِّ الاستقرار في المملكة العربية السعودية مكتبة فكرية وعلمية وأدبية وثقافية كبيرة نسبياً يزيد عدد الكتب فيها على خمسة آلاف كتاب ، ودرستُ كذلك المذاهب الأدبية الغربية التي انتهت بالحداثة ومذاهبها والأسلوبية وأبوابها .

ولقد نشأت منذ صغري أطالع ما أسْتطيع مطالعته من مكتبة العائلة في مدينة صفد ، حيث تزوّدت منها بزاد كريم خلال سنوات عدة قبل النزوح .

أقصد من هذا الموجز لجانب واحد من مسيرة حياتي أن أقرر أموراً أساسية عن اتجاهي الفكري والإيماني ، أوجزها كما يلي :

أولاً : إنَّ الإسلام ، المنهاج الرباني ـ قرآناً وسنّة ولغة عربية ـ ، هو ميزان الشعر عندي ، وهو ميزان الأدب والفكر والممارسة والنشاط في جميع ميادين الحياة ، أَردُّ كل صغيرة وكبيرة إلى منهاج الله على قدر جهدي واستطاعتي . وقد هداني الله وأعانني في ذَلك كثيراً . وقد وضّحْتُ ذلك وفصَّلته في الدراسات الأدبية والفكرية والدعويّة ودراسات الواقع وغير ذلك .

ثانياً : إن الشعر والأدب لا يمكن عزلهما عن سائر ميادين الحياة ، ليكونا ميداناً مَستقلاً . إن الشعر يخرج من ذات الإنسان ، من داخله ، ومن تعامله مع الواقع ، كلٌّ ذلك من خلال الإيمان والعقيدة التي تحكمه وتحكم الواقع أو تجاهد فيه . ولا شيء يجمع ميادين الحياة كلها في منهج واحد كالإسلام ، حيث ترتبط فيه جميع ميادين الحياة وأنشطتها في تلاحم وتناسق ، تمضي

كلها في تناسقها وترابطها على صراط مستقيم واحد وأهداف ربانية واحدة تمتد كلها إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الدار الآخرة ورضوان الله والجنة ـ . وعلى هذا الأساس يقبل الإسلام أدباً وشعراً ويرفض أدباً وشعراً .

ثالثاً : إنَّ زادي من منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ ، وزادي من علوم كثيرة مختلفة متنوعة في مسيرة طويلة في الحياة ، سمح لي أن أُقدّم الدراسات المفصلة ، الدراسات المنهجية ، لأقدّم من خلالها نظرية عامّة ، ونهجاً ممتداً ومناهج تطبيقية ، ونماذج عمليّة ، في تصور كامل مترابط متناسق للدعوة الإسلامية ، نابع من منهاج الله وملبٍّ لحاجة الواقع ، أقدّمها لكلِّ مسلم وبيت مسلم وحركة إسلامية ومجتمع مسلم .

رابعاً : إنَّ اللغة العربية لغة متميزة من لغات العالم كلها ، تتميز بخصائص فريدة في قواعدها ، نحوها وصرفها ، في أساليب بيانها وبلاغتها ، في عبقرية عروضها . وتكوِّن هذه الخصائص في ترابطها نسيجاً واحداً متماسكاً ، لو اعتُدي على أيٍّ من خصائصه فكأنما اعتُدي على النسيج كله . هذه هي اللغةَ الوحيدة التي كرمّها الله ، فاختارها وجعلها لغة الإسلام في رسالته الخاتمة التي أُنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بلاغاً وبياناً للعالمين . إنها اللغة التي نزل بها الوحي من السماء للناس كافّة ذكراً ماضياً مع الدهر كله تعهَّد الله بحفظه .

من هذا التصوّر يخرج الأدب الملتزم بالإسلام ، إذا كنّا حقاً نُريد أدباً متميّزاً نسميه الأدب الإسلامي أو الأدب الملتزم بالإسلام ، ننطلق به مؤمنين به ، صادقين به ، ليرى الله سبحانه وتعالى ذلك في أعماق ضمائرنا وخلجات نفوسنا ، ورفيف أشواقنا ، ويراه الناس جميعها ممارسة إيمانية صادقة أمينة في الكلمة الطيّبة الغنيّة الجميلة .

خامساً : إنَّ خصائص الأدب الغربيّ والشعر الغربيّ ومصطلحاته تختلف عن خصَائص أدب اللغة العربية المتميّزة من لغات العالم كله ، فلا حاجة لنا أن نتسوّل مصطلحات أدبهم في الغرب ، ولا نهجهم ، ولا أساليبهم . ليس ذلك من التطور والتجديد ، إنه من التخلّف والهبوط ، فهم الذين يجب أن يتعلموا من لغتنا وأدبنا وشعرنا ، ومن فكرنا وديننا وعقيدتنا ، ونحن الذين يجب أن نسرع لإعطائهم ما لدينا من كنوز الفكر المعجز والأدب الحقّ الغني ، لنخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، إلى صراط العزيز الحميد . لسنا بحاجة إلى أن نقول عن بعض أدبنا إنَه " كلاسيكي " والآخر " رومانسي " والآخر " اشتراكي " ، وهكذا . لا يصحّ تطبيق هذه المصطلحات على أدبنا ، لأنَّ هذه المصطلحات كلها مرتبطة في أصلها بتصور فكري وثني أو تابع للوثنية ، أو فكر منحرف " كالمثالية " التي دفعت الأدب الرومانسي ، وغيرها من المبادئ المنحرفة التي دفعت مذاهب أخرى.

إنه شعور الإحباط الذي خلّفته في نفوسنا الهزائم والفواجع والتنازلات حتى كأننا أصبحنا نشعر أننا لا نملك شيئاً ، ولا نحمل شيئاً ، وكأننا لا نحمل أمانةً عَهَدَ الله بها إلى الأمة المسلمة التي اختارها لتكون خير أمة أخرجت للناس ، تأمَر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، كأننا نسينا هذه الأمانة العظيمة التي تفرض علينا أن نبلّغها للناس كافة ، للشعوب والأمم ، وأن نجمع قوانا كلَّها لتحقيق ذلك .

لقد أثر الهبوط والإحباط والهوان في نفوس بعض من ندبوا أنفسهم للدعوة الإسلامية ، ولتبليغ رسالة الله ، لقد أثر فيهم الإحباط وأسبابه ونتائجه إلى أن انحرفوا عن الوفاء بهذه الأمانة العظيمة ، وأخذوا يدعون تحت شعار الإسلام إلى الديمقراطية والعلمانية وشغلوا أنفسهم بنشاط تلك المبادئ ، حتى أصبح واقع المسلمين اليوم يشكو من الاضطراب والشقاق والصراع ، وتضارب التصورات ،

بعد أن غابت دعوة الله الواحدة ، الدعوة إلى الإسلام كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، دعوة واحدة تقوم صفّاً واحداً كالبنيان المرَصوص ، تنطلق إلى أهداف واحدة ، كما أمر الله ، تجمع المؤمنين في الأرض أمّة واحدة .

لقد مسّ الاضطراب التصوّرات الأدبيّة ، حتى في داخل الساحة الإسلامية ، لقد امتدت الاختلافات في الرؤية والتصوُّر أكثر مما كان يُتوقَّع ، ولا أظن سبب ذلك إلا غياب الدعوة الواحدة التي تبلّغ رسالة الله كما أُنزلت على محمد صلى الله علَيه وسلم وتتعهَّدهم عليها ، وغياب الميزان الحقِّ على أثر ذلك ! لقد اضطرب الميزان بأيدي بعضهم ، أو غاب وفُقد .

المذاهب الفكرية المختلفة دفعت إلى الساحة مذاهب أدبية نابعة منها ، والإسلام أحق أن يطلق الأدب النابع منه فكراً وتصوراً ، وإبداعاً وجمالاً ، ولغة متميّزة ، وممارسة إيمانية ملتزمة ، ليكون هذا الأدب عاملاً قوياً في عزّة الأمة وخروجها من واقعها السيء اليوم .

إن الفرق الرئيس بين الأدب الإسلامي وغيره من الآداب أن الإسلام رسالة ربانية يحملها المؤمنون المتَّقُون في شتَّى ميادين الحياة ، يسخِّرون كلَّ طاقة فكرية أو علمية أو أدبية لنصرة دين الله حتى تكون كلمة الله هي العليا .

هكذا وجّه الرسول صلى الله عليه وسلم الأدب والشعر . فوضع الإسلام قواعد توجّه اللفظة والمعنى والأسلوب . وحدّدَ الخصائص الإيمانية للأدب والشعر وسائر أبواب الأدب ، وحدد الخصائص الجمالية والفنية ، وأرسى قواعد " **للنصح الأدبي "النقد"** ، **حتى يكون النصح الأدبي عاملاً مساعداً على تنمية المواهب والقدرات** ، وتنمية العطاء من شعر وقصّة ورواية وغير ذلك . ولكن يبدو أن بعض المسلمين لا يعرفون ما في الإسلام من كنوز غنيّة معجزة لجميع ميادين الحياة.

يخرج العطاء من الأديب المسلم ، من داخله ، من ذاته ، من فطرته التي فطره الله عليها وما حملت من غرائز ومواهب غرسها الله فيها ، وما حملت من زاد من

الواقع خلال مسيرته في الحياة ، تتفاعل هذه كلها في ذات الأديب بطريقة ربانيّة وتتفاعل الطاقة الفكرية والطاقة العاطفية وما تحمله كل منهما من شحنات من زاد الواقع ، وتتفاعل من خلال ذلك الخصائص الإيمانية والخصائص الجمالية ، فيخرج الأدب إبداعاً على قدر الموهبة وما حملت الفطرة من زاد ، ويشعل هذا التفاعلَ الموهبةُ في لحظة محددة على قدرٍ من الله .

لقد فصّلت هذا الأمر في أكثر من كتاب تحت عنوان : " **ولادة النصّ الأدبي ، قانون الفطرة** " (1) .

يتميز الأدب الإسلامي من غيره ، وكذلك الشعر الإسلامي من غيره ، بأمرين عظيمين :

أولاً : باللغة العربية التي تتميّز من لغات العالم كلها فهي أجملها وأغناها وأعظمها ، اختارها الله سبحانه وتعالى لرسالته التي أوحى بها إلى النبيّ الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم .

وثانياً : بالعقيدة العظيمة التي ينتسب إليها ، والتي يتغذّى منها ، انتساباً هو أشرف انتساب ، وغذاء هو أغنى غذاء : فكراً وجمالاً على قدر ما تحمل الموهبة المؤمنة الصادقة .

لا شك أن اللغة العربية تجابه تحدّيات واسعة قاسية ، ولو لا أن الله سبحانه وتعالى تعهّد بحفظ الذكر ، لما استطاعت الصمود في أجواء ضعفت فيها الهمة التي تحملها ، وهانت ، وتداعت عليها الأُمم ، وتمزّقَتْ ، وتسلّل الأعداء إلى قلب الأمة المسلمة ومختلف صفوفها ، ينشرون مكرهم وفكرهم وآدابهم ولغاتهم ، ويَلقَوْن من خلال الوهن من يستجيب فيبدّل ثوباً بثوب ، ولغة بلغة ، وفكراً بفكر ، ولكن يبقى فيها جنود أُمناء ، يدفعون ويصدون ويصبرون .

---

(1) يراجع كتاب " الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته " لدراسة كيفية تولد النصّ الأدبي عند الأديب ، ولدراسة خصائص الأدب الإسلامي وتميّزه. وكتاب " التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف " للمؤلف .

والإسلام نفسه يَلقى تحدِّيات أشد وأعنف. ولكن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظه. مهما طال التحدي فسينتصر الإسلام وجنود الإسلام، ولكنها فترة ابتلاء وتمحيص.

نذكر هذه الأمور لأن الإسلام واللغة العربية والأدب النابع منهما تستنجد كلها برجالها، وبقدرتهم، بمواهبهم، بأخلاقهم، بعلمهم وبذلهم، حتى يكتب الله لهذه الأمة النصر.

إنها الأمانة العظيمة التي حملها الإنسان، والتي سيحاسَب عليها يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالى. وإن أهم ما يجب أن نثيره بهذا الخصوص قضايا أساسية نوجزها بما يلي:

* إن قواعد الأدب الغربي لا تنطبق على أدب اللغة العربية لشدّة الاختلاف في المنشأ والمسيرة والأهداف. فالأدب الغربيّ نشأ نشأة وثنية، وظل مرتبطاً بها في مسيرته حتى اليوم، وأدب اللغة العربية نشأ في أرض الرسالات، أرض الأنبياء والمرسلين، منذ إسماعيل عليه السلام الذي كان أول من فُتِق لسانه بالعربية المبيِّنة.

* إن تطور الشعر ومذاهبه في الغرب خلال قرون قليلة حمل مذاهب متناقضة ومتعارضة، ظلت كلها مرتبطة بالوثنية اليونانية. وكان آخر صورة من صور التفلّت هو الحداثة والشعر المتفلت والكلمة المتفلتة. أما شعر اللغة العربية منذ العصر الجاهلي إلى اليوم فقد كان له مرجعٌ لغويٌّ ثابت يفيء إليه، ومع النبوة الخاتمة أصبح له مرجعٌ فكري يفيء إليه هو الكتاب والسنة، وصار المنهاج الرباني - قرآناً وسنّة ولغة عربية - هو المرجع الفكري واللغوي والجمالي. وشتان بين المسيرتين.

* ارتباط اللغة العربية بالكتاب والسنة أَبْرَزَ عظمتها وجلا خصائصها وتميّزها وأكّد أنها نسيج واحد متماسك بجميع خصائصها من نحو وصرف، وبلاغة

وبيان ، وعروض ، لو غير أحد خصائصها فكأنما تغيّر النسيج كله أو مُزّق كله . ولحكمة ربانية اختار الله هذه اللغة العربية لكتابه المبين ، ليظل الناس على مرّ العصور قادرين على فهم كتاب الله بسبب ثبات اللغة العربية وتماسك نسيجها كله . ولقد برزت عبقريّة اللغة العربية في نسيجها كله : في عبقرية النحو والصرف، وعبقرية البلاغة والبيان ، وعبقرية العروض ، وهذه العبقريات الثلاث لا تجد لأيٍّ منها مثيلاً في لغات العالم كلِّها ولا قريباً لها . لغة عبقرية بكل أجزائها، نقف أمام هذه العبقرية بإجلال ، ننهل من نبعها الفيّاض أبد الدهر ، كما ننهل من منهاج الله ، دون أن ينقص هذا النبع أو ذاك ، أو يتغيَّر لونه وطعمه يظل نقيّاً صافياً أبد الدهر !

* نقف أمام هذه العبقريّة تلامذة نتعلم منها مدى العمر ، ولا نجيز لأنفسنا أبداً أن نغيّر فيها ، في نسيجها ، في نحوها و صرفها ، وبلاغتها وبيانها ، وعروضها . لقد جاء هذا كله مكتمل النضوج في رعاية الله لمّا نزل بها الوحي الكريم . جاءت حينئذ هذه اللغة العربية مكتملة النضوج لا باجتهاد بشريّ ، ولا بقرار من لجان ، ولا بتطوّر مصطنع . إنها اللغة التي نمت نمواًّ طبيعياً على سنن لله ثابتة، نعمة من الله كبيرة . وإنما يجدِّد الأدباء والشعراء في عطائهم ضمن ثوابت هذا النسيج المتماسك الواسع .

* فليتّق الله من يريد أن يعبث بخصائصها ، فإنها جهود عندئذ فاشلة ، ولو أخذت ضجيجاً وإعلاماً . ومن أراد أن ينظم شعراً باللغة العربية فلا يستطيع إلا إذا وهبه الله الموهبة الصادقة ، ومن حُرِم منها فأمامه النثر فليسرح فيه ، ولا يهبَط باللغة العربية وشعرها إلى الشعر المتفلّت ، النثر أو التفعيلة .

* إن نظريّة الشعر ومفهومه لدى الغرب في جميع مذاهبه المتعددة تختلف عن نظرية الشعر في اللغة العربية ومفهومها . وأول فارق هو أنك تستطيع أن تقول في النثر في اللغة العربية كل ما تريد قوله في الشعر ، من خيال مجنّح ومن تشبيه ، واستعارة ، ومجاز ، وجناس وطباق وغير ذلك من أبواب البلاغة والبيان ، وقد يرتقي النثر بها على قدر موهبة ناثرها ، وقد يرتقي الشعر بها على

قدر موهبة شاعرها ، وقد يهبط النثر ويهبط الشعر ، لغياب الموهبة وعجز الطاقة وإفلاس البضاعة . ولكن يبقى الشعر ميداناً مفتوحاً لجميع المعاني والصور وامتداد الخيال الصادق الواعي ، وكذلك النثر ، ولكلٍّ جماله .

لا شك أن الغزو الغربيّ الفكري والثقافي والأدبي ، تدعمه القوة العسكرية الجبَّارة والاحتلال الظالم ، لاشكّ أن هذا الغزو زلزل في نفوس الكثيرين التصوّرات الإيمانية ، وارتخت عُرا التمسّك بالثوابت ، حتى اختُلف فيما هو من الثوابت وما هو ليس من الثوابت ، ومال كثير من النفوس إلى الاَسترخاء الفكري والأدبيّ على التفلّت الغربي في هذا وذاك .

لقد كان التأثير مزلزلاً حتى أصبحنا نتلمس الأسباب لمن مات كافراً ، دون أَن يُسلم ، ولمن فسق واشتد فسقه وجهر به ، ولمن وقف جهاراً في صف أعداء الإسلام يرمي رميهم ، ويردِّد مقولتهم ويحارب حربهم . أصبحنا نتلمس لهؤلاء وأمثالهم الأسباب لنكون بوق إعلام لهم ومدافعين عنهم ، لزخرف فنّي ملوث بالفاحشة ، وزينة مدغدغة للغرائز . ملطخة بالفسق والفجور ، ذلك تحت شعار ما يُدَّعى من زخرف فنّي لمعاني الفسق والفجور والكفر والإفساد .

أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ربما تناشد القومُ بعض أشعار الجاهلية ، ولكنهم كانوا يأخذون الطيب منه ، الطيّب بميزان الإسلام لا بميزان غيره. ولكن الإعلام الحق والدعاية القويّة والتكريم الممتد هو للشعر الملتزم بالإسلام. ولقد كان هناك شعراء بقوا على جاهليتهم ومحاربتهم للإسلام ، وهم على درجة عالية من الشعر ، ولكن مدرسة النبوّة الخاتمة ما تبنَّتْ الإعلام لهم ، ولا روَّجت أشعارهم. وإذا حدث أن سمع الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً من شعر هؤلاء فقد كان ذلك بشرطين : أن يكون شعراً مطابقاً للإسلام ، وأن لا يُعْطَى إعلاماً ممتداً، وإنما هو حادث يمرّ وينتهي . وأما أدب الإسلام فالإعلام له ممتد . وظل في ميزان الإسلام خَطٌّ واضِحٌ واحد هو الخط الملتزم إيماناً وعلماً وممارسة دون الخروج عنه .

اختلطت المفاهيم في واقعنا اليوم ، اختلطت مفاهيم العصبيات الجاهلية الثائرة مع مفاهيم الإيمان والتوحيد والإسلام بعامَّة ، مع المفاهيم الغربيّة ، مع بعض الأهواء والمصالح والنزعات المختلفة الثائرة .

نحن بحاجة اليوم إلى عملية إصلاح شاملة في كثير من نواحي واقع المسلمين ومن بين هذه النواحي تنقية صدورنا ونفوسنا ، وتنقية أفكارنا ومفاهيمنا ، وتنقية مصطلحاتنا ، حتى تعود إلينا لغة واحدة نتفاهم بها ، ومنهج فكريٌّ واحد يلمُّ شتاتنا ، ونهج أدبيٌّ نتميز بسموِّه وعزّته من مناهج العلمانية والحداثة وأضرابهما .

والأدب الإسلامي يجب أن يسهم في هذه العمليّة اليوم لتستقيم على صراط مستقيم ونهج قويم .

الرياض **عدنان علي رضا محمد النحوي**

١ شعبان ١٤٢٥هـ

١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م





١

- دعاء في جوف الليل ودمعة.
- يا قدس.



* دُعَاء في جوَف اللَّيل ودَمْعَةٌ

إلَهي ! وهَذا اللّيلُ أَلْقَى جبَالَه ... وَدَافَع أَمْواجاً من الظُّلُمَات

فَهَبْ لي نُوراً من لَدُنْك يَشُقُّ لي ... سَبيلاً ويُنجيني من الحُفُرَات

* * * * *

إذا كَشَفَتْ ضعْفي اللّيالي و صَرْفُها ... لتطْحَنَ من كِبْري ومن نَزَواتي

فَمَنْ لي يَا ربِّي سِوَاكَ يَمُدُّني ... بعَزْمٍ ويُعْطي القَلْبَ فَيْضَ ثَبَات

* * * * *

إلهي ! وهذي فِتْنَةٌ بَعْدَ فِتْنَة ... تُفَجِّرُ بُرْكَاناً من الشَّهَوَات

فَهَبْ لي يقيناً يُلْجِمُ النَّفْسَ عَنْ هوىً ... ويُقْحِمُهَا الطَّاعَات و الهَبَوَات

* * * * *

وَجَهْلٍ ! فكَمْ سَدَّ المَنَافِذَ دُونَنَا ... وأَوْقَعني في الشَّرِّ منْ كَبَوَاتي

فَهَبْ لي عِلْماً منْ كتابِكَ أَتَّقي ... به الشَّرَّ أَوْ أَنْجُو من الشُّبُهات

وَمنْ سُنَّةٍ تَهْدي فُؤَادي وَحِكْمَةٍ ... تَقُود لخَيْرٍ واسِعِ البَرَكَات

* * * * *

وَمنْ دَمْعَة في اللَّيْل يَنْزَاحُ دُونَها ... ظَلامٌ وتُزْوي المَوْجَ منْ عَتَمَات

تَدَفَّقَ منْ لآلائها النُّور غَامِراً ... فَشَقَّ ضِيَاءَ الفَجْرِ منْ عَبَرَاتي

أَعنِّي فَأَرْوي اللَّيْلَ منْ دَمْعِ تائِب ... و خَفْقَةِ قوَّام عَلَى رَكَعَات

فَلَولاكَ مَا صلَّيْتُ والقَلْبُ ما نَوى ... صِيَاماً وَلا هلَّلْتُ في عَرَفَات

سَأَلْتُكَ يَا ربِّي وَمَا أَنَا سَائِلٌ ... سِوَاكَ ! وَمنْ كَفَّيْك فَيْض هِبَات
رَجَوْتُك ! لاَ أَرجُو سِوَاك وَذلّتِي ... إلَيك وَهَمِّي أَو دَوِيٌّ صَلاتِي
لِتَدْفَعَ عَنِّي ظُلْمَ نَفْسِي لِنَفْسِهَا ... وَشَرَّةَ أَهْوَائِي و نَهْجَ غُوَاة
وَتَدفَعَ عَنِّي السُّوءَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... وَتُنَجِينِي مِنْ طُغْمَةٍ و عُتَاة
إذا لم أَكُنْ أَقْوى عَلى رَدِّ ظُلْمِهِم ... فَأَخْذُكَ أَخْذٌ قَاصِمُ الفَقَرَات
وَتُرْشِدَنِي لِلحَقِّ أَنْهَجُ دَرْبَهُ ... جَلِيّاً وَأَمْضِي صَادِقَ الخُطُوَات
وَأُسْلِمَ للرحمن أَمْرِي جَمِيعَه ... وَأُخْبتَ في سرّي وَفي جَهَرَاتِي
وَأَخْشَعَ ! وَ الدُّنْيا خُشُوعٌ وأَوْبَةٌ ... وتَسْبِيحُ أَكْوَانٍ و رَجْعُ شُدَاة

* * * * *

وَإنَّكَ تَعْفُو عن كَثِير فَنجِّنِي ... بِعَفْوِك ! دُونَ العفْو أَيْنَ نَجَاتِي!
وَهَبْ لِي يَا ربِّي بِفَضْلكَ رَحْمَةً ... لِتَغْسِلَ مِنْ إثمِي ومِنْ سَقَطَاتِي
وَهَبْ لِي أَمْناً يَمْلأُ القَلْبَ بِشْرُه ... سَكِينَةَ إيْمَانٍ وَعَزْمَ ثَبَات

* * * * *

إلهِي! وَهذِي أُمتِّي في سُبَاتِهَا ... وَقَدْ مُزِّقَتْ في مَهْمَه وَشَتَات
أَغِثْنَا إلهِي !والمصائِبُ أَقْبَلَتْ ... تَلاطُمَ طُوفَانٍ وَ زحْفَ مَمَات
أَغِثْنَا وَقَدْ ضَاعَتْ دِيَارٌ وَسَاحَةٌ ... وَأَطْبَقَ " أَعْدَاءٌ " عَلَى رَبَوَات
أَغِثْنا وقَدْ مَاجَ الفُجُورُ ودَنَّسَتْ ... أَفَاعِيلُهُ السَّاحَات و العَرَصَات
أَغِثْنَا فَمنْ يُنْجِي سِوَاكَ وَقَدْ وَهَتْ : ... نُفُوسٌ ومَاتَتْ نَخْوَةُ العَزمَات

* * * * *

١١/٧/١٤٠٣هـ
٢٤/٤/١٩٨٣م

* ديوان جراح على الدرب .

يا قُدسُ !

يا قُدسُ ! يَا نجْوى الزّمان ولَهْفةَ الـ ... أُفُق المُطلِّ على رُبَاك ! فأجْملي
يَا قُدسُ ! يَا إشراقة الفَجْر النَّد ... يِّ وبسمةَ طَلَعتْ مَع الصُّبْح الجَلي
يَا قُدسُ ! يَا عطرَ الدُّهور ونفحةً ... مَاجَت على الأمَلِ الغنيِّ المرفلِ
يا قُدسُ ! يا رفَّ الحَنين وخَفْقةً ... من كلِّ قَلب خَاشعٍ متبتِّلِ
يا قُدسُ ! يا عَبَقَ الفُتُوحِ ونسمةً ... سَارَتْ بريَّا المسْك فوحَ قُرنْفُلِ
يا قُدسُ ! يا نُورَ النُّبوَّة أشرقَتْ ... في الدَّاجيات ويَا صَفاء المَنْهَلِ
كلُّ النُّبُوات التي بُعثَتْ سَعَتْ ... شَوقاً إليك بنُورِهَا المُتَهلّلِ
كمَ أشرَقَتْ في كلِّ ساحٍ آيةٌ ... لله تُنْبئُ بالنَّبي الأكْمَلِ
فَإليك أُسْري بالنَّبيِّ مُحَمَّد ... ليَؤُمَّهُمْ ! يَا للإمامِ الأعدلِ
ثُمَّ ارتَقَى لمعارِجٍ موصُولةً ... بَلَغتْ به أَعلى رُؤَى أو مَنْزل
دارٌ مباركَةٌ وأنفاسُ الهُدى ... فيها على رَوْضٍ أغَنَّ مُظَلَّلِ
المسْجد الأقْصَى بساحك ! يا له ... من مَسْجد بهُدَى العُصُور مُجَلَّلِ
بالحقِّ بالإسلام بالدين الذي ... حَمَلَتْه كلُّ نُبُوَّة أو مُرسَلِ
طاف الجَمال بكلِّ أرض وانتَهى ... لرُبَاك مَجْلواً ! فَقيل هُنا انْزل
وإذا رباك غَنيَّةٌ خَفقَ الهوى ... في كلِّ ركنٍ بالجلال مُكلَّلِ
أرضَ الملاحِم حدّثي عن أُمَّة ... تركَتْك في أسْرٍ شَديد مُثْقلِ
أرضَ الملاحِم حدِّثي عَنْ غافلٍ ... مُستَسْلمٍ أو جاهلٍ مُتَنَصِّلِ

طيبي فلسطينُ الحبيبَة أشْرقي ... أملاً تجُدِّده الدّماء و هلِّلي

ستَظلُّ أرضُك بالملاحم ساحَةً ... للمؤمنين وعَهْدَ يوم مُقْبل

سَتَظَلُّ أرضُك بالملاحم شُعْلَةً ... لتَشُقَّ منْ ظُلُمات لَيْل ألْيَل

لا تيأسي ! فالأُفُقُ مزْدَحمٌ بطلْـ ... ـعَة أُمَّة موصولة لمْ تُجْهَل

وكتائبٍ مَرْصُوصَةٍ لا تَنْثني ... إلا على نَصْرٍ أعزَّ و أجْمَلِ

*****

الأربعاء
١٥/ ٢/ ١٤٢٢هـ
٩/ ٥/ ٢٠٠١م








(٢)
إشـراقـة أمـل

- موقع لقاء المؤمنين على الشبكة الإلكترونية : قصيدة افتتاح صفحة الأدب فيه .
- حَنَانيْـكَ !
- من عالم الغيب !
- يا لهفة الأشواق للأشواق .
- من كان في جنبيه نفسٌ حرّة .
- اللغة العربية .
- مع حفل الطائف في تكريم شعرائها .
- مع حفل افتتاح مكتب رابطة الأدب الإسلامي في الرياض.










قصيدة

افتتاح صفحة الأدب

في موقع

لقاء المؤمنين

www.alnahwi.com

قصيدة
افتتاح
صفحة الأدب على الموقع

يا مَرحَباً بجُنود أَحْمد يَا هُدىً ... للنَّاس يا صَفْوَ الأَصَالة والنَّسبْ

أبْناءَ هذا الدين جئْتُمْ مَنْزلاً ... يَغْنى بآيات البلاغة والأدَبْ

فلَعلَّ هذا الدِّين يَجْمعُ شَمْلَنا ... ويَشُدُّ منْ حَبل الأُخوَّة والسَّبَبْ

فَادْنُوا إلى عَبَق الوَفاء ورَدِّدوا ... شعْراً أَرَقَّ منَ النَّسيم ولَا عَجَبْ

فَهُنَا البَيَانُ وسحرُهُ ! ولسَانُه ... لُغَةُ الكتَاب علاهُ أعْجَزَ مَنْ طَلَبْ

وسَنَاه منْ دُرَر ، منَ اليَاقوت ، منْ ... أغلى اللآلئ والجواهر والذَّهَبْ

وشذاه من رَوْض تَرفُّ وُرُودُه ... فوّاحةً تُجْلى وطيْباً يَنْسَكبْ

فَاهْنأ بِهذَا الرَّوض ! حُسْنٌ يجْتَلى ! ... فَضْلاً منَ الرَّحمنِ يَجْلُوهُ الأَدَبْ

*****

الرياض

٢٨/ ١٢/ ١٤٢٢هـ

١٢/ ٣/ ٢٠٠٢م



حَنَانَيْكَ

حنانَيكَ من شَوْق يُلحُّ وخَفقْة ... تهيجُ وأَضْلاعٍ تَحنُّ وتَعْشَقُ
وقَلْبٍ صَفَا حَتَّى كأنَّ ودادَهُ ... نسائمُ تَسْري أو أزاهيرُ تَعْبقُ
ونَفْسٍ تَعَافُ الذُّلَّ حتّى كأنّها ... ذُرَا قممٍ في الجَوِّ تَعْلُو وتخفقُ
وعَزْمٍ يَشقُّ الدّرْبَ والصخرُ دونَهُ ... وليلٌ وأشواكٌ وسهمٌ مفوَّقُ
إذا ما ادلَهَمَّ الليل شَقَّ ظلامَه ... مِنَ الله نُورٌ بالهُدَى يتدفَّقُ
وإنْ دَارَ مَكْرُ الخائنين يَرُدُّهُ ... مِنَ الله مكرٌ صَادقُ الوَعْد مُطبقُ
وإن وَقَفَتْ دُوني الصُّخُورُ يَشُقُّها ... مِن الله أمْرٌ لا يُرَدُّ مُحقَّقُ
فلا حول للإنسان مهما تكنْ له ... ذرائعُ يَرْجُو أو مناهجُ يَطرقُ
هو الله يَقضي ما يشاءُ قضاؤُهُ ... هُوَ الحقُّ يَمْضي في الحياة ويَصْدقُ
على حكمةٍ لله بالغَةٍ بها ... إلى النّاسِ آياتٌ تَبينُ وتُشْرِقُ

* * * * *

نُجَاهدُ في هذي الحياة ! أمَامَنا ... صراطٌ وعهدٌ مُستَقيم وَمَوْثقُ
فنمضي على حقٍّ تلألأَ نوره ... ليملأَ آفاقاً تموجُ وتخفقُ
فمنْ جَدّ في الدنيا مع الحق أينَعَتْ ... ثمارٌ لَهُ ، أو ضلَّ فالحقُّ أَسبَقُ
لنلْقَى هُنَاكَ الأجْرَ في دار جنّة ... تَنَاهى بها حسنٌ أجلُّ وَرونَقُ
فَيا ضَيْعةَ الإنسانِ يَقْتُله الهوى ... ضَلالاً فيُلقَى في الجحيم ويُصعَقُ

* * * * *

أعِدْ لِيَ أَيّامَ الشبَّاب وبهْجَةَ ... وظلاً نديّاً بالنسائمِ يَخْفقُ

وداراً بها مَسْرى الرسول وآيةً يَحنُّ لها غَربُ الدّيارَ ومَشْرقُ

يَحنُّ لها شَوْقُ " المدينة " والرُّبى ومكّةُ والآفاقُ تَحْنو وتُشفقُ

أيأسِرُها الأعداءُ والأهل حولهَا ملايينُ لا تَدنْو ولا هي تُطبَقُ

أعدْ لي ساحات الهداية كُلّها ليجْمَعَها عَهْدٌ أبَرٌّ وأوثَقُ

هناكَ يهيجُ القلبُ بالشوق والهوى فتُبتدَرُ الآمال فينا فتنطِقُ

*****

الرياض
٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ
٢٩ تموز ٢٠٠٣م

من عالم الغيب !

مِنْ عالم الغيب ! منْ آفاقه انطلقت أشـواقـه ورؤاه والهـوى الخَـضِـرُ
تموجُ أنوارُهـا دفقَ الحـيـاة بهـا وينتـشـي من نداها العـودُ والزَّهـرُ
وتنشـرُ الأرضُ من أنفاسِهـا أرجـاً يُغني الحيـاةَ ويزكـو عنـده العُـمُـرُ

* * * * *

كمْ كـانَ يَلْهثُ في دنيـاه يبحث عن حَرْفٍ وعنْ كَلِمٍ يُجْلى به الخَبَرُ
يظـلُّ يَسْـألُ والآفـاقُ مُـغلقـةٌ أَمـامَه ونواحـي الأرض تنْحسِـرُ
كـأنَّمـا الليـل ألقـى مـن كـلاكـلـه وضُـيِّـقَـتْ دونـه الآمـالُ والصـورُ
لولا انفـراج مـن الرحـمن أدركـه لظـلَّ في التـيـه لا نـورٌ ولا بصـرُ

* * * * *

فـانظـرْ حـواليـك آيـاتٌ مُـبيّـنـةٌ لو شئـتَ جالتْ على آفاقهـا الفِكَـرُ
حـبـاكَ ربُّـكَ قلبـاً كي تجـول بـه ويـرتقـي في رؤى آيـاتـه النَّظـرُ
وفِطـرةً غُـرِسـتْ فـيـهـا هدايتُـهـا مادام يحفظهـا من صدقـك الذِّكَـرُ
تصـونها من هوى الآثام ! تغسلهـا بتـوبـة وخطـا يمضي بهـا الحـذرُ

* * * * *

لَمّـا صـفـتْ فطرةٌ للهِ صَـحَّ هـوىً فِـيْهـا وصحَّ لديـكَ العـزمُ والأثـرُ
هُنـا تَفَـتَّـح مـا قـد ترتجـيـه ومـا تجْلوه من حـولـكَ الآيـات والعِـبَـرُ

تجلو لقلبكَ نورَ الحقِّ! فانفرجتْ بصيرةٌ فرأتْ ما كان يُسْتترُ
عرفْتَ نهْجَ الهُدى فالزمْه ملتمساً دربَ النجاةِ وإلا حفَّكَ الخطرُ

*****

الرياض
٢/ ١/ ١٤٢٤هـ
٦/ ٣/ ٢٠٠٣م

يا لهفةَ
الأشواقِ للأشواقِ

يـا لهــفـةَ الأشــواق للأشــواق : وحـنــين فُــرسَــانٍ لـيــوم تــلاقِ
ورفـيـفَ أجنحـة تَشُقُّ فَـضَـاءَها وثْــبَ الخــيــال ولمحـةَ الأحــداقِ
طـافتْ فمـا أعْيا جَنَاحَيْها الهَـوى والشُّـوقُ عَـزْمُ جَـنـاحـهـا الخـفَّـاقِ
والسّـائرون تلـفَّـتـوا مـا للـدّرو ب تـشَـعَّبـتْ في مَـهْـمَه وخـنـاقِ
طـال السُّرى ! والليلُ مُنْعَقـدٌ على سُـبُـلٍ يـسُـدُّ مطـالـعَ الآفـاقِ
لله مـا تـشكـو القلـوب ! وحَـيْـرةٌ عـضَّتْ على الأكـبـاد والأعـنـاقِ
مـا بين مـدمـعـهـا وبـين أَنـينـهـا ثَــكْـلـى وأيْـتـامٌ ونـارُ شـقـاقِ
وجـمـاجمٌ تنـهـالُ فـوقَ جـمـاجـمٍ ومــجـازرٌ هــولُ الـدَّم الـدفَّـاقِ

* * * * *

مـا لـلـدّيـار تَـفَـتَّـحتْ أبْـوابُهـا للـمـجـرمـيـن ووثْـبـة الفُـسَّـاقِ
وتفـتَّـحـتْ تلـك القُلُـوبُ لفـتْنة تَـغْـزو وظـلـمـة فُـرْقـةٍ ونـفـاقِ
السَّـائـرون علـى الطّريق تفـرَّقـوا شـيَـعـاً على هُـونٍ وطـول فـراقِ
عـجـبـاً وعنـدَهمُ الكتـابُ و سُـنّةٌ نـوراً يَشُـقُّ طـريقـهـم لتـلاقِ
تـتـلفّـتُ الآفـاقُ ! أيـنَ أخـوةٌ وعُـراً تُـشَـدُّ بهـا وعـزمـةُ واقـي
هـذا الصَّـراطُ المسـتـقـيمُ يُـمـدُّه صـدقُ اليـقـين وعـزمـة الميـثـاقِ
يمـضـون لـلأمـل العظـيم وجنَّـة فُـتـحَتْ للـهْـفـةِ صـادقٍ مشـتـاقِ

صـفَّـاً كـأنَّهُمُ البنـاءُ يُرصُّ فـي ... عَـهْـدٍ أبـرَّ وجـولـةِ وسـبـاقِ

تـتـفَـتَّـحُ الدنـيـا لـهـمُ وكـأنَّـهـمْ ... فـجـرٌ أطـلَّ وطلـعـةُ الإشـراقِ

* * * * *

الرياض

١/ ١/ ١٤٢٤هـ

٥/ ٣/ ٢٠٠٣م

مَنْ كانَ
في جَنْبَيْـهِ نَفْسٌ حَرَةٌ

ارْكَعْ كَما شَاءَ الهَوانُ ! فكم تُرى ... رَكَعوا وغاصَتْ في الوحول السّاقُ

وارْكَع رُكُوعَ مَذَلّة ! كَمْ ذاقَها ... عبدٌ وكم دُقَّت بها أَعناقُ

واخْفضْ جَبينَكَ في هوان مَذلّة ! ... كَمْ ساقَها فتنٌ بها ونفاقُ

وامدُدْ يديك تضرُّعاً ! كَمْ سائلٍ ... أعيا يديه الذلُّ والإخفاقُ

مَنْ كانَ في جَنْبَيْه نَفْسٌ حرَّةٌ ... عافَ السؤال وعضَّهُ الإمْلاقُ

* * * * *

الرياض

١٤ محرم ١٤٢٤هـ

١٧ آذار ٢٠٠٣م



اللغة العربيّة
لُغَةُ الوَحْي والقُرآن والنبوّة
ولغة العبادة

من الذين ينتسبون إلى الإسلام ، دون أن يحملوا هداه وعلمه ، غرّتهم مظاهر الغرب وزخارفه ، فأخذوا الكثير من زخرفه والقليل من الصناعة وأسباب القوة ، وغلب عليهم لسانهم الأعجمي ، حتى آثروه على لغة القرآن، اللغة التي اختارها الله لرسالته ودينه بلاغاً للعالمين .

فإذا عاد أحدهم عن غيّه ، أخذ يسأل نفسه ويخاطبها بهذه الأبيات بعد أن أفاق !

قلت هذه القصيدة وأنا أتمثّل ذلك الرجل الذي عاد عن غيّه وسأل نفسه!



اللغة العربية
لُغَةُ الوَحْي والقُرآن والنبوّة
ولغة العبادة

مالـي خَلَعْـتُ ثيابي وانْطَلَقْـتُ إلى ... سـواي أَسـأَلُهُ الأثـوابَ و الحُـلَلا
قَـدْ كـانَ لي حُلَـلٌ أزْهـو ببَهـجَتـهـا ... عـزّاً وَيزْهو بهـا مَنْ حَـلَّ وارْتحَـلا
أَغْنى بهـا ، وتَمدُّ الـدفْءَ في بَدَنـي ... أَمْنـاً وتُطْلِقُ منّي العـزْمَ والأَمَـلا
تمـوجُ فـيـهـا الـلآلـي منْ مـآثرهـا ... نوراً وتبْعَـثُ منْ لألائهـا الشُّعَـلا
حتى أفاءتْ شُعوبُ الأرْضِ تَسألُهـا ... ثـوباً لـتستُرَ منْها السُّوءَ و العـلَلا
مـدَّت يَدَ الجود كَنْزاً منْ جَواهرهـا ... فَزيَّنَتْهُـم وكـانـوا قـبـلـهـا عُطُـلا
جـادتْ عليهم وأوفَـتْ كلَّ مسْألـةٍ ... بـرّاً توالى ، وأوْفَـتْ كـلَّ مَنْ سَـألا

* * * * *

هذا البيـانُ وقـدْ صاغتْـهُ مـعْجـزةٌ ... تمضي مع الدّهر مجْداً ظلَّ مُتَّصلا
تكسو منَ الهدْي ، منْ إعجازه حُللاً ... أو جَوْهَراً زيَّنَ الأعطافَ والعَطَـلا [1]
نسـيـجُـه لغـةُ القَـرآن ، جَـوْهـرهُ ... آيٌ مـنَ الله حـقّـاً جَـلّ واكْـتَـمـلا
نبعٌ يفيـضُ على الدّنيـا فيملـؤُهـا ... ريّـاً ويُطلقُ منْ أحواضه الحَفَـلا [2]
أو أنه الروّضُ يُغْني الأرْضَ منْ عَبَق ... مـلْءَ الزَّمـان نـديّـاً عـودُهُ خَـضـلا
تَـرفُّ منْ هَـدْيه أنـداءُ خـافـقَـةً ... معَ البكـور تَمُـدُّ الفَيْءَ و الظُّـلَلا
وكـلُّ مَنْ لـوّحَـتْـه حَـرُّ هـاجـرةٍ ... أوى إلـيـه ليلْقـى الـرّيَ و البَـلَلا

* * * * *

(١) العَطَل : العُنق . (٢) الحَفَل : الماء واللبن .

عجبتُ !! ما بالُ قومي أدبَروا وجَرَوْا ... يرْجونَ ساقطةَ الغايات والهَمَلا
لمْ يأخذوا منْ ديار الغرْب مكرُمةً ... منَ القناعةِ أوْ علماً نَما وعَلا
لكنَّهمْ أخذوا لَيَّ اللّسان وقدْ ... حَباهُمُ اللهُ حُسْنَ النُّطْق مُعْتدلا
يا ويحهم بدَّلوا عيّاً بفصحهمُ ... وبالبيان الغنيِّ استبدلوا الزَّلَلا
إن اللّسانَ غذاءُ الفكر يحْمِلُهُ ... علْماً وفنّاً صواباً كانَ أو خطَلا
يظلُّ ينسلُّ منه الزّادُ في فطَرٍ ... تلقى به الخَيْرَ أو تلقى به الزَّللا
الأعْجَميُّ لسانٌ زادهُ عجَبٌ ... تَراهُ يَخْلطُ في أوْشابه الجدَلا
لمْ يَحْملِ الهدْيَ نوراً في مَصادره ... ولا الحقيقة إلا كانت الوَشَلا

*****

فحسبُنا منْ لسان الضّاد أنّ له ... فيضاً من النّور أو نبعاً صفَا وجَلا
وأنه اللغة الفصحى نمت وزهتْ ... مَعَ النّبُوَّة تاريخاً لها وعُلا
حتّى أتى الوحْيُ قُرْآناً ومُعْجزةً ... تنزّلتْ وبلاغاً بالهُدى نزلا
وأنه، ورسول الله يُبلغه ... ضمَّ الزمان وضمَّ الآيَ والرُّسلا
وأنه الكنزُ لا تفنى جواهرهُ ... يُغْني الليالي ما أغْنى به الأُوَلا
يظلُّ يُطْلقُ من لألائه دُرراً ... على الزمان غنيَّ الجود متصلا
وأنّه لغَةُ الإنْسَان عزَّ بها ... ديناً له خاشعاً لله مُبْتَهلا
وأنّه حكْمَةُ الرَّحْمن بالغَةٌ ... لَمّا ارتضاه بَيانَ الحقِّ والمُثُلا
وأنّه نبَويُّ النَّبْت فانطلقتْ ... به الرسَالةُ للدُّنيا هُدىً وعُلا (١)

(١) إشارة إلى أنّ أوّل من فتقَ لسانه بالعربيّة الفصيحة هو إسماعيل عليه السلام. وأما اللغات الأخرى فقد كان كثير منها وثنيَّ المنبت.

فصار بالحقَّ آيات مبيِّنةً لسانَ كلِّ تقيٍّ بالهُدى اعْتدلا
آخَى علَى الحقَّ والإيمان أفْئدَةً من الشُّعوب وآخى العَزمَ والأمَلا
شرْعاً من اللهِ يَبْني العَدْلَ بينَهمُ أمْناً ويَنْزِع عَنْهُ الرَّوعَ والوَهَلا
حتى تَعودَ إلى الإنسانِ عِزّتُه إذا أنابَ إلى الرَّحمن وامْتَثَلا

*****

فعُدْ إلى لغة القرآن صافيَة تَجْلو لكَ الدَّربَ سهْلاً كانَ أو جبلا
تجلو صراطاً سويّاً لا ترى عوجاً فيه ولا فتنةً تَلْقى ولا خَللا
تجلو سبيلاً تراهُ واحداً أبداً وللمُضلّين تلْقى عندهُمْ سُبُلا

*****

الرياض
٢٤/٨/١٤٢٠هـ
٢/١٢/١٩٩٩م



مع حفل الطائف
في تكريم شعرائها

دُعيت إلى حفل أُقيم في مدينة الطائف تكريماً للشعراء الذين تغنّوا بالطائف . وقد سبق أن قلت قصيدة في الطائف وجمالها وفي أبها كذلك ، نُشرتا في ديوان " عبر وعبرات " .

وبعد انقضاء الحفل ، انطلقت هذه القصيدة في وصف الحفل نفسه والوجوه التي حضرته .



حَفْلُ الطّائف

في تكريم الشعراء الذين تغنَّوا بها

أشرَقَتْ فيك يا ديارُ وُجوهٌ ... مِنْ حَنينٍ ومِنْ رجالٍ وِضَاءِ

بَيْنَ عِطْرٍ مِنَ الورُودِ مُندّى ... وغَنيٍّ الظِّلالِ والأَنْداءِ

ووفودٍ تتابَعَتْ وقُلوبٍ ... خفقَتْ في تشوُّقٍ ووفاءِ

سَاحَةُ الطائفِ الغَنيَّةِ أوْفَتْ ... بنداءٍ لكلِّ دانٍ ونَاءِ

فأجاب النّداءَ كُلُّ وفيٍّ ... بهواه وصادقٍ بالرَّجَاءِ

أَكْرِمي أهلَكِ الذين تَغنَّوا ... بك دهراً ورَجَّعُوا من ثَنَاءِ

من قديمِ العهودِ أو منَ حديثٍ ... بَينَ ذكْرى تطيبُ أو في لقاءِ

حَسْبُكِ اليومَ أن يَمُدَّ لنا الديـ ... ـنُ حبالَ التُّقَى وصِدْقَ الإخاءِ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

لَيْلَةٌ أشْرقَتْ ! فيَا لَجَمالٍ ... زيّنَتْهُ الرِّجالُ ! يا للرُّواءِ

أُمَراءُ الدّيارِ أم أُمراءٌ ... مِنْ بَيانٍ وطلْعَةٌ مِن سَنَاءِ

والقصيدُ النَّديُّ فَوْحُ بَيَانٍ ... ناشرٌ عطرَهُ ودَفْقُ رُوَاءِ

أيُّ حُسْنٍ أَحْلَى منْ الكَلِمِ الطـ ... ـيّبِ أَزْكَى في صِدْقِهِ والغَنَاءِ

إنَّه العطْرُ كُلَّما جَفَّ روضٌ ... وهو النُّورُ في دجى الظلماءِ

عَبَقٌ يملأ الزّمانَ ونُورٌ ... يَمْلأُ الأَرْضَ بالهُدى والضِّياءِ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

لو بَلَغْتِ الذُّرا مِنَ الحُسنِ يا طا ... ئفُ : حُسْنِ الجنانِ حُسْنِ العَطاءِ

وَرَأى النَاسُ مَا بَلَغْتَ وقَالوا إنّه لا مزيدَ بعْد ذاك البهَاءِ

لأتَتْكَ الوفُود تُغْدقُ بالفَيْضِ وتجْلو روَائعَ الشُّعراءِ

وإذا الحسْنُ فيك يَزْدادُ حُسْناً من بَيانٍ ويَرْتقي للعَلاءِ

رَفْرفَ الشِّعرُ في رُباك فغنِّي ما تشَائينَ مِنْ عُلاً وإباءِ

*****

الرياض

١٩/ ٧/ ١٤٢٠هـ

٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩م

حَفْلُ افتتاح
مكتب
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
في الرياض

أُقيم حفل في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض مساء يوم الخميس ١٤ صفر ١٤٢١هـ الموافق ١٩ مايو ٢٠٠٠م، حضره عدد من رجال الأدب.

ألقيت فيه هذه القصيدة بمناسبة الافتتاح.



رفَّتْ على الحفل

آمال مُطيّبة

رفَّتْ على الحَفْلِ آمالٌ مُطيَّبةٌ ولَهفَةٌ وهَوىً بالحقّ قد بَدَرا
هذا السبيل سبيل الله يطرقُه صفو النفوس وعزمٌ جلّ ما نذرا
وأكبدٌ لم تزل لله ضارعةً أن يحفظ الله هذا الدربَ والأَثرا
تتيهُ كلُّ الخُطا إن ضلَّ فيه هوى وتستقيم لمَن أوفى ومَنْ صَبَرا
فانْثُرْ لنا الفلَّ من حسن البيان به وفتّق الوردَ طيباً ماج وانتشرا
وعطّر الأفقَ مسْكاً لم يزلْ عَبَقاً وانثر به اللؤلؤ المكنون والدُّررا
ريّا تموج وأنداءٌ مُرفرِفَةٌ بين الظلال تمدُّ القلبَ والفطَرا
ورجِّع النغَم الصافي تموج به روائعُ الشّوْق تُحيي العزم والوَطرا
هذي القلوبُ أزاهيرٌ مُفتَّحةٌ غنيّةٌ وشذا أنفاسها ظهَرا
وها هو الأدب الفوّاح تُطْلقُهُ ملْءَ الميادين عطراً يملأُ العُصُرا
فإنّه أدب الإسْلام خفْقَتُه صدْقُ اليقين وآيٌ تطلق العبرا
يظلُّ ينهل من نَبْع الهُدى شَرَفاً يرقي به لمطاف بالعُلا ازْدَهَرا
من الكتاب ومن صدق الحديث ترى بيانَه رفَّ بالطّيب الذي سَحَرا
إباؤه عزّةُ الإيمان صادقَةً وَحُسْنُهُ منْ معين الحقِّ قَدْ زَهَرا
فلا يسفُّ بأهواء يكتّمها وليس يهبط من شوق إذا جَهَرا
عزيمةٌ فيه ترْقى في مَدارجه إلى ذراه غنيّاً بالرؤى نضرا
تظلُّ بَيْنَ حَنين الشّعْر لمستُه سَلْوى لمنْ شقَّ دربَ الحقّ واصطبرا

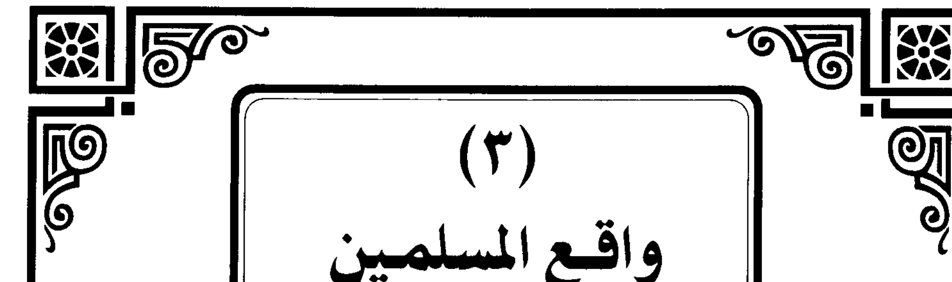
وَينشرُ الظلَّ والأنداءَ وارفةً | تحنو وبَردُ نَسيم بَيْنَ ذاك سَرى
وَيبعثُ الأمْنَ فيمن خاضَ ملحمةً | في الله منطلقاً لله مُنْتَصراً
يرفُّ منه النَّدى في كلِّ مَكْرمة | وكلّما سابَقَ الأحداثَ و الغيَرا
كأنّه شعلةٌ يزْوَى الظلام بها | وبهجَةٌ فيه تَزْوي الهمَّ والكدَرا
وصَفْوةُ الحبِّ والإحسان آيتُه | يظلُّ يَرْوي على إحسانه العُمُرا
يَصُوغُ من لهْفَة الأشواق فرحَتَهُ | عيداً ويجلو على أعياده الظفرا
يَرْقى الجمال على إبْداعه قمَماً | تسمو ويبعثُ من إبداعه الصُّورا
كأنّه الروض أنّى جُلْتَ فيه ترى | آياً من الحُسْن تَجْلُو القلب والبصرا

* * * * *

يا أيّها الحفل ! آداب الشعوب لها | حدّ يدافع عن ساحاتها الخطرا
فحسبُكُم أدَبُ الإسلام تطلقه | حُمْرُ النّصال لظىً في الساح أو شرراً
طيبوا بِنُعمى مِنَ الرحْمن سَابغةٍ | توفيكم العزَّ إن أوفيتمُ الخَبَرا

* * * * *

الرياض
١٤صفر ١٤٢١هـ
١٩مايو ٢٠٠٠م



(٣)
واقـع المسلمـين

لقد تناولت أحـداث العالم الإسـلامي وقضاياه كلهـا نثراً وشـعراً ، كـما يتّـضح من قـائمة المؤلـفات ، من قـبل سقـوط الخلافة إلى يومنا هذا . ومن حيث الشـعر فقد كان التناول في قصـائد خاصـة بقضيّـة أو في ملاحم . ولذلك اخـترت بعض القصائد من بعض الملاحم كنموذج .

- من قتل الطفولة ؟! ....من الملاحم
- طلعت كالربيع أنفاسها المسك .
- أقبلي يا رياض ! .
- فإذا الفجر مشرق ! .
- القدس في خطر .
- جنين ! .
- أعلى طريق القدس ! .
- إلى مصر تحيّة ووفاء .
- رمضان أقبـل ! ....من الملاحم
- لهفي على بغداد ! ....من الملاحم
- هل عاد هولاكو مع ابن العلقمي ؟! ....من الملاحم
- واقع المسلمين ! .
- يا لفلّوجة العراق ! .
- صدق الوفاء – ما كان لله من وُدٍّ ومن صلةٍ .
- أدونيس وقبره الذي يحلم به .







من قتل الطفولة ؟!

في أرض فلسطين ، في أفغانستان ، في العراق ، وفي بلدان أخرى من العالم الإسلامي عدوان بعد عدوان ، وتقتيل وتهديم ، تتمزَّق فيها أجسام المسلمين أشلاءً تتطاير : نساءً ورجالاً وشيوخاً وأطفالاً . عمائر تنهار على سكانها وأطفالها ، أحداث مؤلمة وفواجع مروّعة . أخذت من بين هذه كلها في هذه القصيدة " من قتل الطفولة " البريئة التي لم يرحمها المجرمون !

هذه القصيدة مأخوذة من : «ملحمة الإسلام - من فلسطين إلى لقاء المؤمنين» (ص : ١٩١) .



من
قتل الطفولة ؟!

كَمْ منزل صَرخَتْ به جدرانُه أَسَفاً ودوّى ساحُه و الملعبُ
وتلفّتَتْ! أينَ الطفولة أشْرَقَتْ والشوقُ من بسماتها يترقّبُ
تجْري بها مَرَحاً! فهذا واثبٌ وثْباً إلى كُرَةَ وذا يَتَوثّبُ
ما بين ضحكَة مُقْبل يهفو و غضـ ـبَة شارد قصَصٌ يلذُّ و يُعجب
طاب الضجيج أو الصّراخ! ولذّ من صَخَب لمن يرضى هناكَ ويَغْضَبُ
وكأنّما جمعوا أفانين الهوى لعَباً يزيد منَ الهناء ويُطربُ
وعلى محيّاهم بشائر لَهفةٍ ورؤى أمانٍ في النفوس تُغيَّبُ

* * * * *

أينَ النسائم فوّحتْ من عطرهمْ عطراً يَمُدُّ من الحياة و يوهبُ
وكأنّ أنداء البراءة رَفْرَفَتْ ريّا تَمُرُّ على الرُّبَى و تُخَضِّبُ
وكأنّما الأيام تجري دونهُمْ عيداً يُجَدِّدُ لهوَهم و يقرِّبُ
دنيا الطفولة لو رجوتَ بُلوغَها ضاق الخيال وضاق عنك المطْلَبُ
مُدَّتْ بأحلام الطفولة و ارتَقَتْ آفاقُها وزها مَداها الأرحَبُ
تغْنَى بكلِّ فريدةٍ من شَوقها منثورةٍ تُجْلى هُناكَ و تُجْلَبُ

* * * * *

نجْوَى البَراءة والطّهارة والطُّفو لة آيةٌ توْحي ومعنى يُعْربُ
يَسْمو البيانُ بها ويعلو حُسْنُهُ حسناً و يُشْرقُ في الحياة و يَعذُبُ

من فطرة يَصْفو اليقين بها فَيَرْ ... وي صدْقُها حُسْناً أبرَّ ويَسْكُبُ
وكأنّها معنى الجمالِ و جَوْهرٌ ... أسْمى وأغْنى بالصَّفاءِ و أطيَبُ

* * * * *

دنيا الطفولة جنَّةٌ مَرْويِّةٌ ... بهُدىً يَطيبُ به الجَنى و المشْربُ
وثمارُها حُلْو الصَّفاء و ريُّها ... عَذْبٌ وظلٌ وارفٌ و مُحبَّبُ
و نسيمها يَسْري برِيَّا طُهْرها ... عَبَقاً ويُنشَرُ في الحياةِ و يوهَبُ

* * * * *

كم مُجْرِمٍ قَتَل الطُّفولةَ و انثنى ... كبْراً يتيه و مجرمٍ يتأهَّبُ
كم مُجْرِمٍ يُلْقي على ساحاتها ... قَصْفاً فيَقْتُل ما يشاءُ و ينْهَبُ
كم مُجْرِمٍ يُلْقي دويَّ سلاحه ... موتاً يُمَزِّق في الدّيار و يَضْربُ
المجرمون عصابةٌ لا تَنْثَني ... إلاّ وأهْوال الجَريمة تُرهِبُ
نثروا بها دنيا الطفولة فانثنَتْ ... قطَعاً يُمَزِّقُها الهَوانُ ويَسْلُبُ
وهوتْ عمائر فوقها و كأنّها ... تَحْنو على أكْبادها و تُقَرِّبُ
غابَتْ بها صور الطفولة وارتَقَتْ ... في عالم حقّ يَبَرُّ و يحدَبُ
وتلفّتَتْ كُلُّ الربى و تساءلتْ ... أيْنَ الطفولة و الهوى و الملْعَبُ
لم يَبْقَ إلاّ بَسْمةُ الطفل الذي ... غنّى الحياة بصدْقه لا يكذبُ
هي بَسْمَةٌ لا تَنْمَحي ! سَتَظلُّ في ... إشْراقها أمَلاً يُطلُّ و يرْقُبُ
نوراً يَشُقُّ من الظلام ! وصيحةً ... يَعلو صداها في الدَيار ويُلْهِبُ

* * * * *

الرّياض
٢٦/٥/١٤٢٢هـ
١٦/٨/٢٠٠١م

طلعت
كالربيع أنفاسها المسكُ

أُمة اختارها الله لتكون خير أمّة أُخرجت للناس ، هي أمّة الإسلام ، تحمل رسالة الله وتبلغها للناس كافّة وتتعهّدهم عليها ، وتحاسب يوم القيامة على مدى وفائها . وبغيابهم يمتّد المجرمون في الأرض ذئاباً وأفاعي ووحوشاً ، يجولون في الظلال ، عواءً ونباحاً وسمّاً زعافاً ! من قلب هذا الظلام تخرج أمة الإسلام ربيعاً أنفاسه المسك !



طلعت
كالربيع أنفاسها المسكُ

مـلأ المجـرمـونَ ويْحَـهُـمُ الأَرْ ... ضَ لهـيبـاً وفـتنـةً من عَـذاب

ملؤوا الأرضَ زمجـرَات وُحُـوش ... وفـحـيحـاً بين الرُّبـى والشِّعَـاب

الذئـابُ التي عَـوتْ ! وفَـحـيحٌ ... مـنْ أفـاعٍ ومن عـواء كـلاب

أغلقَ المجـرمـون كـلَّ سـبيـلٍ ... لصـلاحٍ وأوصـدوا كـلَّ بـاب

ثمَّ شـدّوا على الأيـادي وثـاقـاً ... وعلى أَرجـلٍ وفـوق الـرِّقـاب

أطلقـوها على الـورى وثبـات ... مـن أظافـيرهـم وعـضّـة نَـاب

لا يُبـالـون لـو تنـاثـرت الأَرْ ... ضُ شظايا من فـتنة و احْـتراب

أو تراهـا تـفـجـرّتْ بـدمـاء ... مَـلأت كـلَّ سـاحـة ودراب

أو تهـاوت تلـك العـمـائر وانْهـ ... ـارتْ على أهلها وفوقَ صِحـاب

حَسْبُهُمْ شَهْوَةٌ ومُتعـة رجس ... ينهـبـون الأهـواءَ أيّ انتـهـاب

روّع المجـرمـون في الأرض أهليـ ... ـهـا وتاهـوا على أمـان كـذاب

فـامرحي يا ذئاب ما شئْت عَوِّي ... وانْهـشي أضلعـاً وعـضّي بنـاب

وانبحي يا كلابُ ما شئت جولي ... روّعي الناسَ وادخلـي كلّ بـاب

وانفُـثي السمَّ يا أَفـاعي زُعَـافـاً ... في طـعـامٍ مُطيّـب أو شـراب

وانفـثي السمّ يا أفـاعـي اسكبيـه ... في عـروق غَـفَـتْ وفي أصـلاب

لك حق ! ويالهـا مـن حـقـوق ... مَنَحـتْـهـا شـريعـةٌ مـن غـاب

أَطْلَقَ المجـرمُـون في الأرض زيفـاً ... من حُـقـوقٍ لغـاصـبٍ نَـهَّـاب

مـلـؤوا الأرْض حُـلكـة من ظـلام ... وهـوى فـتْـنَـة ودنيـا خـراب
ثـمَّ قـالـوا : حـرِّيـة وسـلامٌ ... وإخـاءٌ مـن زخـرُف وسَـراب
ودعـاوى عـدالة كَـذَبَتْ في السـ ... ـاح ، في كـلِّ دعـوة وخطـاب
من يزيـحُ الـظلام عن هـذه الأر ... ض ويُـزوي بمجـرم صـخّـاب
إنّهـا أُمـة الـرسـالـة والـحـ ... ـقِّ وعَـهْـد مُـوثّـق الأسـبـاب
أمّـة تَحْـمـلُ الـرسـالة للـنّـا ... س خـشـوعـاً للخـالـق الوهّـاب
إنهـا خـيـر أمّـة أُخـرجَـتْ للنّـ ... ـاس هَدْيـاً من سُنّـة وكـتـاب
طلعتْ كـالربيـعِ أنفـاسُـهـا المـ ... ـسكُ وطيبٌ يموجُ بينَ الروابـي
وتـراه يـرفّ بـيـن ظـلال ... وجَـمـال على الروابـي مُـذاب
يُشْـرقُ النّصْـرُ عـزةً وسـلامـاً ... من ثنـايـا مـلاحـم وضـراب
ها هُنـا يُنشَـرُ الـسَّلام فَـتَـغْنـى ... كلُّ سـاح بنَـفْـحَـة من مَـلاب
هـا هنـا تلتـقـي الأُخُـوّة والـعـدْ ... لُ وحـريّـةٌ وصـدقُ خـطـاب
إنّـه الحـقُّ يمْـلأُ الأفْـقَ يسـري ... نـورُهُ فـي تـمـوّجٍ وانسـكـاب
فـاهنئي يا دُنـا ! فـمـا عـاد مكـرٌ ... من شِـعـارٍ ولا أمـانٍ كـذاب

* * * * *

١٧/ ١١/ ١٤٢٤هـ
٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣م

أقبلي يا رياضُ !

أقبلي يا رياضُ ! دُونَك دَرْبٌ — منْ وَفاء وطَلْعَةٌ من حَنان
ونداءٌ يَمُوجُ في الأفق مازا — لَ ندِيّاً يموجُ مِلْءَ الزمان
أقْبلي يا رياض ! هذا نَبيٌّ — خاتمٌ رحمةٌ وعِزّةُ شان
نَشَرَ النّورَ في ديارك هَدْياً — وبَنَى أُمَّةً فنِعْمَ الباني
لم يَزلْ نُورُه يَفيض ويُغْني — كلَّ ساحٍ بآيةٍ وبيان
عَبَقٌ يَمْلأ الزّمانَ ! فَطيبي — وانعَمي في رِضاً وخيرٍ داني
أقْبلي واحْملي بموكبك اليَوْ — مَ غنيَّ الشذا نديَّ الأماني
واجْعلي يا " رياضُ " مطلعَك النّـ — ـورَ وإقبالك الوَفاءَ الحاني
واحملي مشْعَل الحقيقة في الأر — ضِ ! أنيري السبيل للإنسان
لم تزلْ مكّةٌ تموجُ بنُور الـ — ـحقِّ ملءَ الآفاق والأزمان
وربى طيبَةٍ حنينُ الليالي — بين وهْجِ الهُدى ونفح الجنان
والرسول الأمين أحمد بُشْرى — أشْرَقَتْ رَحْمةً وهَدْيَ أمان
فاحْملي يا " رياض " من قَبَس الحـ — ـقِّ وخُوضي مَعَامعَ الميدان
أَنْت من ساحَةٍ يموجُ بها التا — ريخ ! أرضٍ غنيّةِ الإحسان
فارفعي رايةً يُعزّ بها اللـ — ـهُ دعاةَ التوحيد و الإيمان
أقْبلي يا رياضُ ! كمْ من نُفوس — ظمئَتْ في الهَجير؟! كم من مُعان؟!
وَقْدَةُ التّيهِ والسّراب وأوْهَا — مٌ تهاوتْ في مَهْمَهٍ وهَوان

والظلامُ الشديد يزحف والإعـ ـصارُ دوًّى وغضبة البُركان
بين رجْف من الزلازل تنها رُ رواسٍ به وجمعُ مبان
والعصابات يملؤون نواحي الأر ض في فتنة ومكْرٍ جبان
كلهم جمّعوا الحشود وجاؤوا بهلاكٍ مدمّرٍ وافتتان
فانهَضي يا " رياض " دونك دربٌ من هدى صادقٍ ونور حاني
واحْمليها رسالةَ الله إلى النَّا سِ بلاغاً وآيةً من بَيان
واصْدُقي الله في بلاغك حتى يرجِعَ الكفر صاغراً في هوان
وأعدّي لهم من الرّباط وشُدّي من سلاحٍ يُجْلَى ليوم طعان
يُرْهِبُ المجرمينَ في الأرض ويُلْقيـ ـهمْ إلى خزيهمْ وذلّة شان
وإذا الأرض في ربيعٍ غنيٍّ وظلال نديّة الأغصان
وسلام من الوفاء وصدق وهدىً منْ عدالة وأمان
يا لَدين الإسلام يَصْدُق في الحر بِ وفي السلم هَدْيُهُ والأماني

*****

يا ديار الإسلام عهدُك عهدٌ فانهضي للوفاء و الإحسان
وارفعي الظلم واسكبي العدل نوراً من وفاء لكلِّ ناء ودان
كلِّ ساع يصبُّ من عَرَقِ السعـ ـيِ عناءً ورعشةَ الحرمان
أكَلَ السعيُ عمرَه وهو يشقى بين دنيا منعَّم أو جاني
وأقيموا به أخوة إسلا مٍ عراً وثِّقتْ وحبلَ تداني

وارفعوا عنكُمُ هوى عصبياتٍ وجهلٍ وفتنةٍ وتواني
واصدقوا الله - أمة الحق - هذا هو درب النجاة و السلطانِ

*****

الرياض
١/ ٦/ ١٤٢٤هـ
٣٠/ ٧/ ٢٠٠٣م

فإذا
الفجـر مشـرق !

مازال أعـداء الإسلام ينشرون الفتنة ويمدون الظلام فوق الظلام ، ويقتلون ، ويروّعون ، ويفسدون أوسع فساد . حتى يمنّ الله على المسلمين بفجر مشرق بالنصر ، حين يصدقون الله .



فإذا
الفجر مشرق !

أنا في ظُلْمَةٍ أشدَّ من الليـ ـل وأقسى من غَيْهَبٍ مخنُوقِ
يَزْحفُ الموْجُ كالجبال و يَطْوي صَرَخاتٍ على شفاه غَريقِ
والبَرَاكينُ تقذفُ الحُمَمَ السّو داءَ من وقدة اللهيب السّحيقِ
إنّه غَضْبةُ الهَوان و إعصا رُ وهَولٌ من رجْفَةٍ و حَريقِ
إنَّه فتنَةٌ من الشّرْك ظُلْمٌ من عبيد وذلّةٌ من رَقيقِ
يالِذُلِّ الإنسان ! يطْرَحُه الكفْـ ـرُ غَريقاً في مَهْمَهٍ و فُسُوقِ

* * * * *

كانَ فينا إشْراقةٌ من جهاد و ضياءٌ من مُؤمن وصدُوقِ
و سباقٌ لجولة تَسْكُبُ النّو رَ غَنيّاً من أضْلُعٍ و عُروقِ
ورواءٌ من البيان نَديٌّ بحَنين من اليَقين عَميقِ
يَنْثُر الجَوهَرَ الكريمَ مَعَ العُمْـ ـرِ ويُغْني بلؤلؤ و عَقيقِ
وجَلالٌ من طَلْعَةٍ أشْرقَتْ بالـ ـحقِّ أو فوّحَتْ بنَشْر رحيقِ
بَهْجَةٌ من نَضارةٍ وجَمالٌ من وَفاءٍ وعَزْمةٌ من مَشُوقِ

* * * * *

وثْبةُ المجْد في الميادين لا في نَزَوات الهَوى و لا في مُروقِ
لا يُبالي الإباءَ أيْنَ يُجَلّي في رحاب النعيم أمْ في ضيقِ
كلُّ ساحاته عُلاً و فُتُوحٌ أقْبَلتْ في تَهَلُّلٍ و شُروقِ

وأمانيه جَولةٌ فوّحَتْ بالـ ... دَّم مسكاً وأطلَقَتْ من خَلوق
ومضَتْ تملأُ الحياةَ جمالاً ... من أمان وعزةٍ من سُموق
إنّه آيةٌ من الله حقٌّ ... مُشرقٌ بالوفاء والتّصْديق
وسَجا الكونُ كلُّه في خُشوع ... من جَلال ورَهبة من شَفيق
وزُحُوفُ الإيمان مَوكبُ حَقٍّ ... وعُلا رايةٍ وعِزٌّ خُفُوق

*****

كَمْ جَبَانٍ مَضَى وتَاهَ هَواهُ ... سَادراً ضَلَّ عن سَواء الطريق
مُجْرِماً مُمْعناً بإجرامه ! كُـ ... ـلٌّ ضَحاياهُ منْ أبيٍّ صَدُوق
أو ضَعيف يَغيبُ في شَرَك الذُّلّ ... وأَهواء شَهْوَة وفُسُوق
كم جَبانٍ مُسْتكْبرٍ مَلأَ الأرْ ... ضَ فَساداً ؟! كم مُجْرِمٍ زِنْديق
وسُكارَى منْ نَشْوَة الكِبْر أو من ... زَهْوَة الوَهْمِ و الضّلال العَميق
ثَملوا منْ غُرورهم فاستباحوا ... حُرمات وفتّقوا من فتوق
ملَؤوا الأرض ، ويْحَهُمْ ، منْ دماء ... فجّروها ، ومن أسىً و عُقُوق
جَشَعٌ لم يَزَلْ يلمُّ كُنوزَ الـ ... أَرْضِ من كلِّ مَسْلك أو طريق
ظالمٌ مُتخَمٌ مع العُمْر يَلهو ... بوثير من الفراش أنيق
وضعيف يَعضُّه الجوع يَسْعى ... ليس يَكسُوهُ غَيْرُ بَعض الخُروق(١)
تائهاً في الحَياة ! كَمْ سَرَقوه ... ثمَّ مَالوا عَلَيْه بالتضْييق
ورَمَوْهُ ! وَقيلَ هذا غريبٌ ... أبْعِدوه إلى مكانٍ سَحيق

وَيْحَهُ ! ضَيَّقَ الهَواءَ علينا ... بزَفيرٍ لهُ هُنا و شَهيق

وَيْحهُ ! يَطْلُبُ الثِّمار و لحماً ... حَسْبُه كِسْرَةٌ و بلَّةُ ريق

أَنِفُوا منه ! كمْ تُرى كان إنسا ... ناً غَنيّاً بِفِطْرَةِ المخلوق

كان أهلاً لكلِّ حقٍّ كَريم ... سَحَقوه وضيَّعوا من حُقوق

خدَّروه بشهوة الجنس ! بالخمـ ... ـرِ: صَبوحٍ يَعُبُّها وغَبُوق

*****

و أَبيٍّ أَتَوهُ مِنْ كُلِّ باب ... ظلَّ مُسْتَعْصِماً بعَهْدٍ وثيق

عَهْدُه الحَقُّ و اليَقينُ ودينٌ ... مُشْرِقٌ في فؤاده والعُروق

لم تَرُعْه ظُلامَةُ السجنِ والسَّوط ... وعَضُّ الحَديد و التَلْفيق

لا ! ولا روّعَتْه تلك الليالي ... وهي تأتي بكلِّ همٍّ طَروق

والدّماءُ التي تنَزَّى وتَسْري ... نَفْحةَ المسْك أو رواءَ العَقيق

والظلامُ الذي يُخَيِّمُ دَهْراً ... لا يَرَى فيْه ومْضَةً من بريق

كلُّ يومٍ يمضي عليه دهورٌ ... يستوي لَيْلُهُ وبَلْجُ الشروق

غيرَ أنَّ اليقين أطْلق نُوراً ... شَقَّ منْ ظُلمة عَلَيه وضيق

فإذا دونه فَضاءٌ فَسيحٌ ... طافَ في أفقه بروحٍ طَليق

وإذا نَفْسُه أَعزّ وأعلى ... لم تزلْ في هدىً وفي تَحْليق

وإذا المجرمون في حلكة الليـ ... ـل أذلاّء في عذاب حقيقي

وإذا الفجر مُشْرِقٌ صادقُ الوَعْـ ... ـد منَ الله آيَة التَّصْديق

وإذا الزَّحْفُ مُقْبِلٌ يَمْلأُ الأفـ ... ـقَ ويَرْنُو لِنصْرِه المرْموق

مـوكـبٌ بعـد مـوكـب ! وأمـانٍ قـد أطلّـتْ بكـلّ أمرٍ خَـلـيـقِ

واخْشَعي يا قلوب ! ربَّ خُشوعٍ زادَ من عِـزّةٍ لَـهَـا وسُمُـوقِ

* * * * *

الأربعاء

٢٨/ ٢/ ١٤٢٢هـ

٢٢/ ٥/ ٢٠٠١م

١ . خُرُوق : جمع خَرق . وهي تعني هنا الثوب المليْ بالخروق ، وكأنه كلّه خُروق .

القدس
في خطر

أقيم مهرجان لقضية فلسطين دعت إليه الندوة العالمية للشباب الإسلامي . وكان المهرجان محاضرات عن قضية فلسطين ، وكان كذلك مهرجاناً شعرياً أقيم في مركز الأمير سلمان الاجتماعي بتاريخ ١٣ـ١٥ محرم ١٤٢١هـ الموافق ١٨ـ٢٠ أبريل ٢٠٠٠م . دعيتُ إلى هذا المهرجان وشاركت بعدد من القصائد كان من بينها هذه القصيدة ..



القدس
في خطر

القُدْسُ في خَطرٍ؟! وَيْحي! ويُفزعُني ... طولُ الشكاة وطولُ العَتْبِ والصّخَبُ
فالناسُ بيْنَ مغاني اللّهو تَصْرَعهمْ ... أهواؤُهم وأماني العجْزِ والرّغَبُ
أنّى تلفّتَ أنغامٌ مُخَدِّرَةٌ ... ونشوةٌ وليالٍ هزّها الطّرَبُ
والقومُ في غفْوَةٍ !في التيه! في ظُلَم ... يَلفُّهمْ منْ دياجيرِ الهوى حُجُبُ
عواصفٌ منْ شَتاتِ الأمرِ نازلةٌ ... فيهمْ وثائرةُ الإعصارِ تقتربُ
تمزّقوا فِرَقاً شتّى يَدور بِهمْ ... مرُّ الصِّراع وهوْلُ الشرِّ والحَرَبُ
أَلْقَى العَدُوُّ فُتَاتاً فَانبَرَوْا فِرقاً ... تَنَافَسُوهَا فألْهَاهُمْ هَوىً كَذِبُ
مَالي أَلومُ عَدوّي كُلّما نَزَلتْ ... بيَ الهَزَائمُ أو حَلّتْ بنا النُّوَبُ
نحنُ الملومون ! عَهْدُ الله نَحْمِلهُ ... وقد تَخلَّفَ منا العَزْمُ والسببُ

* * * * *

القُدْسُ في خطَرٍ؟! الآن ؟! واعجباً ... أيْنَ السّنُونَ التي مَرّت بها الكُرَبُ؟!
أَين المواعظُ دوَّت في مسامعنا؟ ... أين النَّذيرِ وأين الآيُ والكُتُبُ ؟!
أَيْنَ القَوارع هزّتْ كُلَّ ذي صَمَمٍ ... ولمْ يُهَزَّ لنا عزْمٌ ولا قُضُبُ ؟!
وخُطّةُ القوم تَمضي بيْنَنَا زمناً ... تطولُ فيه دَواعي المكْرِ والرِّيَبُ
ونَحنُ نمضي على أحْلامنا وَهَناً ... تَنازُلاً في دُروبِ التّيهِ نَضْطَربُ
مسلسلٌ ! كمْ نزلْنا فيه مُنْحَدَراً ... يَهْوي بنا! هانَ فيه العزْمُ والطّلَبُ
دوّتْ شِعَاراتُنا ! بُحّتْ حَناجِرُنا ! ... جُنّتْ عواطفُنَا! تَعْلو وتلْتَهِبُ

ضجّتْ شكايتُنا في كُلِّ مُعْتَرَك ... مَعَ الهزيمة تُطْوَى ثمَّ تَحْتَجِبُ
لهَيْئة مُزِّقَتْ في ساحِها أُمَمٌ ... يا سوءَ ما فَعلوا في الأرض وارتكبوا
لقد ركنّا لكيْد الظالمينَ ولم ... نَزِلْ على كَيْدهم نشْقَى ونَنْقَلِبُ
لم نشْكُ لله ! لم نلجأْ لرحمته ... فما استقام على نهجِ الهُدَى أرَبُ
أعطاكُمُ اللهُ ما يُرجَى به أمَلٌ ... ومَا يُعَزُّ به الإحسانُ والدأبُ
هذي الملايينُ فَوْقَ الأرض قد نُثِروا ... ووَفْرةٌ من كنوز الأرض والذهبُ
وموقعٌ وَسَطٌ في الأرضِ متّصلٌ ... يَضمُّ ذلك حَبْلُ الدِّين والسببُ
فبدَّلوا بعطاء الله ما قَذَفَتْ ... به أيادي عدّو جودُهُ عَطَبُ
وبَدَّلوا العهدَ ! ويحي ! لم يعدْ لهمُ ... إلا الشعاراتُ دوّتْ عندها العُصَبُ
فأصبحوا شِيَعاً شتَّى ممزَّقة ... وساحُها في يد الأعداء تُنْتَهَبُ

* * * * *

القدسُ في خطَرٍ ؟! ما زال يُذهلُني ... حقّاً ويُفزعُني من أمرنا عَجَبُ
القدسُ يا أُمّتي ليْسَتْ بمنْعَزِلٍ ... عن الديار ، ولا الخطْبُ الذي خَطبُوا
القُدْسُ يا أمّتي موصولةٌ بعُراً ... وبالحبال التي يزكو بها النَّسَبُ
بالبيتِ ،بالكعبة الغرّاء ! عُروَتُها ... شُدَّت بها ، بغَنيِّ النّور تأتَشِبُ
وبالمدينة حَبْلٌ غير منفَصِمٍ ... عَهْداً مع الله حَقّاً ليس ينقَضِبُ
عَهْداً إلى أُمَّةِ الإسلام ما صدقت ... أمانةَ العهدِ والحقِّ الذي يَجِبُ

* * * * *

من مكة وظلالِ الكعبة انطلقتْ ... ركائبُ الحقِّ يحدوها الهوى العَذِبُ

مَسْرى الرسول !وجبريلُ الأمينُ به ... ودفـقـةُ النّور في الآفـاق تنسكـبُ

يَطْـوي البُـراقُ على أشـواقـه أمـلاً ... إليك يـا قُـدْس يهفو قلبُه الوَجِبُ

تطوي الزّمـانَ وتطوي البيدَ وثْبَتُه ... تراجَعَـتْ دونه الساحاتُ والحقَبُ

المصطفى ! وجلال الـوحي يَحْرُسُه ... والكونُ من حـوله يرنـو و يرتَقِبُ

أرخى البـراقُ جَناحَيْـه بسـاحتـه ... فـانشَـقَّ فـجْـرٌ مـع الأيام مُـرْتَقَبُ

هـذا النبيُّ ! وهـبَّ الأنـبـيـاء لـه ... من عالم الغيب! تُغضي عنده الهُدُبُ

هنا الْتَقَى عالَم الغيبِ الذي طلَعتْ ... رؤاه والمشـهَدُ الحقُّ الـذي صَحِبـوا

فـأمَّـهـم ! وجنودُ الحـقّ شـاهـدةٌ ... بـأن تلك الـرّبـى لـلحـقّ تنتـسبُ

أمـانـةً فـي رقـاب المسلمـين لهـمْ ... يوم الحساب أمور غير مااحتسبـوا

مَـضى البُـراقُ يَشقُّ الأُفْق منطلقـاً ... بومـضـة للسـمـوات العُـلا يَـثِـبُ

ومن رُبى طيبَةٍ فوحُ العصور سَرى ... مسكـاً غنيّاً ونشـراً ليس يُجْـتلَبُ

* * * * *

يا قُـدسُ ! يالَـهْفَةَ الأكْبَاد صادقـةً ... ولهفَةً عـمَّها الإعصـارُ والغَضَـبُ

يا طلعةَ الشوق والأقْصى يُرَجّعُها ... مع العـصـور وحـدٌّ صـارم ذربُ

القدْسُ يا أُمَّتـي فـوحُ العصور بهـا ... صَبّتْ مجامرها الساحاتُ والحقَبُ

القـدس يا قـومُ تاريخ تجـودُ بـه ... أرضُ الرسالات! ما أزكى الذي تَهَبُ!

أرض الرسالات كم مدّت ملاحمهـا ... دمـاً على سـاحـهـا بالمسك ينسكـبُ

القـدسُ زَهْـرةُ تاريـخ مُـعَـطَّـرةٌ ... جُذورها في بطون الأرض تحتجبُ

فـإن تقَطّعت الأحبـال وانفصَمـتْ ... تلك العرا جفّت العيدان والقَصَبُ

وإن تُرى قُطِّعَتْ تلك الجُذُورُ فهلْ تظلُّ تَعبقُ في ساحاتها الكُتُبُ ؟!
تقول : كلاّ ! فقد خبّأت كلَّ شَذا عندي لكل شهيد كنتُ أرتَقِبُ
خبّأت كلَّ عطوري في مجامرِها نديَّةً لزحوفٍ ليس تَنْقَلِبُ

* * * * *

يا قومُ ! كلُّ رَوابينا عَلى خَطَرِ وقد تَكسَّرَت الأسياف والقُضُبُ
وسُدَّ كلُّ سبيلٍ للجهاد بهاً أين السبيل ؟! واين الفتية النُجُبُ
المجرمون طغاةُ الأرض قد زحفوا زحفاً يموجُ به جَيْشٌ لهمْ لَجِبُ

* * * * *

القدسُ في خطر ؟! ويحي !أَيرفَعُه عنّا القصيد ويشفي صدرنا الخُطَبُ
كم مهرجانٍ وكم من ندوة طَلَعَتْ يدورُ فيها بيانُ الشعرِ والأدبُ
ما أجملَ الأدبَ الفوّاحَ تُطْلِقُهُ حمْرُ النِّصال وفي الميدان يَخْتضِبُ
ولليهودِ ميادينُ القنا فُتِحتْ كلٌّ بأُهبَتِهِ في ساحِها يَثِبُ
شادُوا من العلم ما هَابَتْهُمُ أُمَمٌ بِه وما عزَّ فيه القاطع الذربُ
عزائمٌ لم تزلْ تبني مصانعَها من السّلاحِ الذي يُرْجى به الغَلَبُ
فهذه الصين تَسعى في مودَّتِهم مهابةً ، وسواها مُقْبِلٌ حَدِبُ
قوموا إلى ساحِها ياقوم وانتصروا لله في جولةٍ يُجلَى الدمُ السَّرِبُ

الاثنين
١٢ محرم ١٤٢١هـ
١٧ أبريل ٢٠٠٠م

جنين !

مع الانتفاضة الثانية مارس اليهود أساليب من الفتك كبيرة في معظم فلسطين . ومن أبشع المآسي ما فعلوه في جنين ومخيمها . وهو نموذج لما فعلوه في نابلس ومدن كثيرة أخرى . وحسب هذه القصيدة أنها تصف ما جرى من بلاء كبير فيها ، فهو بلاء يدور في غيرها من المدن .



جنين !

لهفي عليك " جنينُ " ! أَنت جميلَةٌ غَنّاءُ زاهيةٌ ووَجْهُك أنْضَرُ
ولقد طلعْتَ معَ الدُّجى نوراً يموجُ على الزّمان هدىً وصُبْحاً يسْفرُ
ولقد طَلَعْتِ وأنْتِ أجملُ روضةٍ تغْنى وورْدُك في المرابع يُزْهِرُ
لهْفي عليك ! وكم نَواحٍ أقْفَرَتْ وبَقيت في مددٍ وسَاحُك أخْضَرُ
والعطْرُ من ردْفَيك فوّحَ فانتَشَتْ ساحٌ وهَبَّ المسكُ دُونكَ ينشرُ
شَرَفُ الميادين التي عَطّرْتِها برُؤىً تَموّجُ أو دمٍ يتَفَجَّرُ
لَهْفي عليك ! وأنْتِ آيةُ أُمَّةٍ تغْفُو ووَثْبَةُ من يُهيبُ ويُنْذرُ
يَتَنَفَّسُ التاريخُ في ساحاتها عَبَقَ القَرون يعيده ويُذَكِّرُ
ما غاب أَمْس ، وكُنْت حَوْمَةَ جَوْلَةٍ تَثِبُ الفوارسُ في رُباك وتزخرُ
صَدُّوا عدوَّ الله عَنْك بثورةٍ كُبْرى تَهُزُّ المجْرمين وتَقْهَرُ[1]
الثورةُ الكُبْرى وذكْراها شَذىً وندىً وأنسامٌ ترفُّ وتنشُرُ
ومَضَيْتِ في التاريخ قصَّةَ أُمَّةٍ تبْني وترفَعُ ما يُعِزُّ ويُؤثَرُ
ورباك ! ما أحلى الظلالَ وهَمْسَها والذكريات رؤىً تموجُ وتبْهَرُ
" عيْنَ الجنائن " ! والجنائنُ كُلُّها ضَمَّتْك في ولَهٍ يُسرُّ و يَجْهَرُ[2]
تحنو ! عَلَيك ! يَظلُّ يَنْشُر عطرَها ساحُ الملاحِم في رُبَاك وأعْصُرُ

❊❊❊❊❊

لَهْفي عليك " جنينُ " ! هذي عُصْبةٌ زَحَفَتْ وأهوالٌ تُطلُّ وتَظْهرُ
تتلفّتُ الدُّنيا وأنْتِ أسيرةٌ وحِماك في طَوْقٍ يَشُدُّ و يَحْشُرُ

واللَّيلُ يزحَفُ والطّفولةُ رُوِّعَتْ والشّيخُ يُذهله الهَوانُ ويأسرُ
وهوى الأمومة والحنينُ وحَيْرَةٌ والأُفْقُ مُرْبَدُّ الجوانب أغْبَرُ
وشبابُك الغُرُّ الميامينُ ارتَقَوْا لِعُلاً على ساحِ الجهادِ وكَبَّروا

*****

زَحفَ العَدُوُّ ! وهجْمةٌ دوّتْ بها نكراءُ يَدْفعُها الجُنونُ فَتَفْجُرُ
زُحَفُوا عليك وقد تَحَصَّنَ جُنْدُهُمْ ما بين آلات تَغيبُ وتَظْهَرُ
يمضي بدبّاباته وعتاده والموتُ يرصُدُ ما يشاءُ وينظُرُ
والطائراتُ تحومُ في آفاقها تُلْقي عواصفَ قَصْفِها وتُفَجِّرُ
والمَرْوَحياتُ التي دكّتْ مَنَا زلَ تختفي فيها النفوسُ وتُقْبَرُ
تَهْوي على أصحابها فَتَضُمُّهُمْ وكأنّها تَحْنو ! حَنانُك يُذْكَرُ
ودويُّ دبّاباتهمْ يُلْقي اللّهيـ ـبَ على الحقُول وكلِّ ما هو يُثمرُ
ورمَوْا بألوان القنابل والرَّصا صِ على الشيوخِ وكلِّ ما هو يَظْهَرُ
عَظُمَ الحِصارُ على المدينة والمخَيَّـ ـمِ والمنازلِ والنفوسِ وأنْذَروا

*****

ومضَى الشَّبابُ الصَّامدونَ لمعْرك دامٍ عزائمهمْ أشَدُّ وأخْطَرُ
شَهِد " المخيّم " جولةً لا تَنْمَحي أبداً وذكراها تهزُّ وتبْهَرُ
ومَضَوْا يُلاقونَ العدوَّ ! سلاحُهم صبْرٌ أبَرٌّ وذمّةٌ لا تُخْفَرُ
بين الأزِقّة ، في الدروب ، بكلِّ مُنْـ ـعطَفٍ بُطولاتٌ هناكَ تُسَطَّرُ
الصَّامدونَ الزَّاحفُونَ الباذلو نَ نفوسَهَمْ بَذْلاً يُعِزُّ وينصُرُ

وقَفُوا ! وتَلْتَفتُ العُصُورُ إليْهِمُ   والنَّاسُ آمالٌ تَضِجُّ وتَجْهَرُ
وتسَابقُوا للموتِ في سَاحَاتِهِ   عَزْماً يَثُورُ وهِمَّةً تتسَعَّرُ
يعلو هُنَاكَ الصَّادقُونَ لِجَنَّةٍ   ومَنَازلٍ طابَتْ وطَابَ الكَوثَرُ
تتسَاقَطُ الجُثَثُ النَّدِيَّةُ والشَّذا   مِسْكٌ ورَيْحَانٌ يَمُوجُ وعَنْبَرُ
وترى اليهودَ وقَدْ تَعَاظَمَ حقْدُهُمْ   يُلْقُونَهَا عَبَثاً يَضِلُّ ويَفْجُرُ
وتَرَى كَأَنَّ الأَرْضَ أَضْحَتْ روضَةً   تَنْمُو بِهَا هَذِي الورودُ وتُزْهِرُ

* * * * *

لَهْفِي عليك " جنين " ! أَنْتِ جميلةٌ   أَبْهَى وأَجْمَلُ ما يكونُ المَنْظَرُ
وشَّيْتِ أرضَكِ بالدماءِ كأنّما   تُلْقَى اللآلئُ مِنْ بَنِيكِ وتُنْثَرُ
ستظلُّ أرضُكِ يا " جنينُ " غنيَّةً   تُرْوَى فينبتُ منكِ غرسٌ أوفرُ
لهفي عليكِ " جنينُ " ! تلك لآلئٌ   أغلى وأجملُ ما يكونُ الجوهرُ

* * * * *

الرياض
٣٠محرم ١٤٢٣هـ
١٣أبريل ٢٠٠٢م

---

(١) إشارة إلى ثورة ١٩٣٦م ودور جنين وقراها فيها .
(٢) عين الجنائن : اسم مدينة جنين قديماً .



أعَلى
طريق القـدس ؟ !

كـتبت الشـرق الأوسط في عـددها ٨٥٣٣ ـ الثـلاثاء ٢٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٩/ ٤/ ٢٠٠٢م للسنـة (٢٤) أن مـجـموعـة من الفنانـين والفنانـات وافقـوا على الاشـتراك في ((الطـريق إلى القـدس)) . وذكـرت أن الشـاعـر د. مـدحت العـدل انـتهى من كتـابة أوبريت غنائي عن أحـداث فـلسطين ، وأن الموسيـقار صلاح الشـرنوبي يعكف على تلحينه وأنه حـصل على موافقة عدد من نجوم الطرب على المشاركة في مـا أسمـاه الملحمة الغنائيـة . ومن المطربين : هاني شاكر وأصالـة وأنغام وسميرة سعيد وإيهاب توفيق ونادية مصطفى .

وفي عـدد يوم الجمعة ٦صفر ١٤٢٣هـ الموافق ١٩نيسان ٢٠٠٢م العـدد ٨٥٤٣ ، اتسعت مسـاحـة " الملحـمـة " ، وزاد عـدد " المقـاتلين والمقـاتلات " حين أكدت المطربة المغربيّـة رجاء بلمليح موافقتهـا على الاشـتـراك . وذكـرت الصـحيـفـة أن المطربة اللبنانيـة جـوليـا بطـرس تستـعـد لتسجيل مـجموعة من الأغـاني الوطنيـة حـول الأحـداث الداميـة في فـلسطين ، فـتزيد ملـحـمة على طريق القـدس وتنمو ، ويصبح العدو اليهودي في خطر داهم !!!

عندمـا قـرأت هذه الأخبـار تسارعت الكلـمات على قلمي فـكانت هذه الأبيات .



أعَلى
طريق القدس ؟ !

وعلى طريق القدس تنطلق الفنُــو ... نُ هوىً وألحانــاً تمــوج وتطــرب

والراقصات على الطريــق تمايلــت ... أعطــافُهُــنّ رؤى تضــجّ وتُلْهــب

وخلعْن ما لــم يبْـقَ إلا قطعَــة ... تُبْدي مع الرقْص العجيب وتحجــب

لــك يا فلسطين الحبيبة رقْصـةٌ ... هاجَــتْ تهــزُّ من النّهــود وتُعْــرب

لك يا رُبى القــدس الحبيبة هــزّةٌ ... مــنْ كــلِّ قــدٍّ مــائــس يتــوثّــب

من كُلِّ خَصْر لم يَزَلْ من حُسْنه ... يَرْمي قلوبَ العاشقيـن و يُـذهـب

فــرَقٌ مـدجّجـةٌ بأفْتَــك عُــدَّة ... حُسْــنٌ وألحــانٌ ورقــصٌ يَخْلُــب

هبَّت لِنَجْدَة أُمَّــة في مَعْــرك ... دامٍ يَفَجِّــر من دمٍ و يُخَضِّــب

أطلقْنَ أسلحَة الهَلاك على العَدُ ... وِّ ولمْ تَزَلْ بين النُّحُـور تُصوَّب

هــذا السِّلاح سهامُـه و نصالُــه ... أبَــداً تُــدمِّــر بالرِّجَــال وتُــرْهــب

فَتَرَاهُم صَرْعى هُنا وهُنـاكَ في ... شَتَّى " المحافل " صُرِّعوا وتقلَّبُوا

وظنَنَّ أنّ " سلاحَهُنَّ " على العدا ... يُدْمي ! وإذ صَرْعى السِّلاح الأقْرَب

وإذا " السلاحُ " كأنَّه خَدَرٌ يَسيـ ... ـل مَعَ الدِّماء ، مع العَروق ، ويسْكب

وإذا الجميعُ هُنا نيامٌ والعَدُ ... وُّ هُناكَ يَزحَف نَحْوَنا يَتَوثَّب

* * * * *

أعلى طريق القــدس " ملحَمَةُ الفنُو ... ن " ورقْصُها وهوى يَتيهُ ويغْرب

عَجَباً ! يصوغُونَ " المَلاحمَ " رقْصَةً ... دَارَتْ وآلاتٍ تـضجُّ و تصخَب

عَجباً ! يُسَمُّون الغناءَ ملاحماً ... وَسلاحُها رقْصٌ وشيءٌ أَعجَبُ

وتقول غانيَة : لقد فتحَ " الإلـ ... ـه " عليَّ في فَنٍّ هُنالكَ يُوهَبُ

وتقولُ راقصةٌ : رمَيْتُ على العدا ... رقْصاً يُهَدِّم ركْنَهُمْ ويُخَرِّبُ

ويَقول فنَّانٌ : دفَعْتُ على العدا ... لحْناً يَصُدُّ جيوشَهُمْ ويُغَيِّبُ

فإذا العدوُّ جَحافلٌ ومَدَافعٌ ... دوَّتْ و دبَّاباتُه تتسَرَّبُ

والطائرات بكلِّ أُفْق حَوَّمَتْ ... تُلْقي بعاصفَة اللَّهيب و تَضْربُ

وإذا الضّحايا في الرّوابي بُعْثرتْ ... وإذا المنازلُ تَخْتَفي وتُغَيَّبُ

وإذا الدّماءُ تفجَّرتْ وتَدَفَّقَتْ ... بحراً يموجُ وأَنْهُراً تتشَعَّبُ

وإذا الدُّموعُ من الثُّكالى و اليتا ... مى والصُّراخُ هناكَ فجْعٌ أغْلَبُ

وهنا ترى عَجَباً : سكارَى حَوْل " ملـ ... ـحمة الفُنون " غَفَوْا وغابَ المأرَبُ

ما بيْنَ ألحان تضجُّ ورقْصَة ... وتمايل وطنٌ يَضيعُ ويُنْهَبُ

عَجَباً " لملحمةِ الفُنونِ " كأَنَّهَا ... صَرَعَتْ شُعُوباً في الدِّيارِ فغُيِّبُوا

* * * * *

عَجَباً لملحمة هُنَاك يُجاهدو ... ن بأنْفُس ودماؤهم تَتَصَبَّبُ

وهنا مَلاحمُهُمْ حسانٌ أَطْلقتْ ... أَلحْانَها تَسْبي القُلوبَ وتَسْلُبُ

ماتَتْ مَلاحمُنا ؟ ! وماتَ رجالُها ... أَضْحَتْ لنا ذكرى تُطلُّ وتغْرُبُ ؟!

لُمُّوا مَلاحِمَكُمْ ! فحسْبُ ديارِنا ... ما ضاعَ منها ! فاستريْحوا واغْرُبُوا !

* * * * *

لم يبقَ إلاّ رقصتان لكي يخو ... ضوا " تَلْ أَبيبَ " مع الفُنونِ ويَغلبوا

لم يبْقَ إلا بَعْضُ ألحانٍ لكي ... يَمْضُوا " بزَحْفِ للفنون " ويُرْعبوا
فإذا " بشارونٍ " تَراهُ مُصرَّعاً ... وجيوشُه تَلْوي هناكَ وتَهْرُبُ !

*****

ويحي ! إذا غَلَبَتْ هزائمُ أُمَّةٍ ... لجأتْ إلى وَهْمٍ يَسُرُّ ويُعْجِبُ
وغفتْ على أحلامها لتصوغَ من ... تلكَ الهزائمِ وَهْمَها وتُقرِّبُ
تلوي أحاديثَ الرسولِ وآيةً ... لتسوِّغَ الأوهامَ فيما ترغبُ
وتسوِّغ النَّوْمَ العميقَ كأنَّما ... خدرٌ يُصَبُّ مع العُروقِ ويَغْلِبُ

*****

يا أُمَّتي قَصَّفْتِ أسْلحةَ الجهاد ! طَوَيْتِ صَفْحَتَهُ ! فأينَ المهْرَبُ
لم يَبْقَ عندَكِ غيرُ " مَلْحَمةِ الفنون " ! سلاحُها ماضٍ هُناكَ مُدرَّبُ
وجُنودُها تلكَ " النَّجومُ " تصاعدتْ ... " نَجْمٌ " يُطِلُّ بها " ونَجْمٌ " يَغْرُبُ

*****

يا أُمَّتي ! مهْلاً ! فأرضُكِ لم تَعدْ ... ترْضى بغير فوارسٍ تتوثّبُ
ودَمٍ يَظلُّ على الرُّبوعِ منَ القُلوب ، من العُروقِ ، مَلاحماً تتصبَّبُ
والله لا يَرضى سوى بَذْلِ النُّفوس على مَيادينِ الجهادِ تألَّبُ
نَهْجاً يَضمُّ البَذْلَ من : مالٍ ومن ... دَفْقِ الدما يَرْوي الرُّبا ويُخَضِّبُ
يا أُمَّتي لمَ لمْ تُعدِّي عُدَّةً ... للّه تَحْمي من حِماكِ و تُرْهِبُ
مَضَتِ السّنونَ و أَنْتِ قابعةٌ على ... تلكَ الزخارفِ ! أينَ منكِ تأهُّبُ
وصَنَعْتِ أَغْلالاً تَشُلُّكِ من هوى ... ومنَ الهَوانِ وكلِّ وهْمٍ يَكْذِبُ

عُــودي إلى الرحمن عــودةَ صـادق تبنـي بِهـا مــجـداً يُعـزُّ و يغْـلــبُ

عُــودي إلى نــهَـجٍ أبــرّ مـفــصَّــلَ وإلى الصــراط المستقـيم فَنكِّـبُـوا

*****

الاثنين

٩صفر ١٤٢٣هـ

٢٣ابريل ٢٠٠٢م

أنا نفحة الإسلام

لفَتَاتُ جيدك أم حَنينُ الوادي   وهَوَى الصِّبا أم بَهجَةُ الأعياد
وربيع ساحك أم طيورُ الدوح بَيْـ   ـنَ رَوائع التَّغْريد والإنْشَاد
رَجَعَتْ بيَ الذِّكْرى فَيَا لحنينها   وحَنانها ومَرابعٍ ونجاد
فلكم دَرَجْتُ على رُبَاك،على ضفا   فِ النّيل ، بين حَدائق ونَوادي
وأطُوفُ بَيْنَ ظلالها ، وأشمُّ مِنْ   عَبق الزُّهور وخَفْقَة الأوراد
وأطُوفُ بَيْنَ مَصَانع التاريخ ، بَيْـ   ـنَ قلاعها وطَريفها وتلاد
ومَنَازل للعلْم تطْلُعُ عنْدَها   إشراقةُ الأبْنَاء والرُّوَّاد
ويموجُ في سَاحَاتها نُورٌ يشُـ   ـقُّ لهُمْ سبيَل هداية ورَشاد
وتموجُ آمالٌ وتخفُقُ أضْلُعٌ   وترفُّ أشواقٌ ويَعْبق ناد
ونهلتُ منْ تلك الينابيعِ التي   رَوّتْ ، وعدتُ من الجَنى بالزّاد
ولبسْتُ منْ حُلَل الشباب وزهوه   هَدْياً يزينُ وآية بفؤادي
وجَمَعْتُ من عَبَق الجنان رفيفَها   ومنَ التُّقى عَزْماً ولَهْفة شَادي
خمساً قضَيتُ هنا على ربواتها   لحنْاً يُرَدَّدُ في هوىً ووداد

* * * * *

أنّي تلفَّتَ خاطري في سَاحها   يَلْقى منْ الذكرى حنينَ وهاد
الذكرياتُ رَجَعَنَ يحملْنَ الهوى   ويَصلْنَ أمجاداً إلى أمجاد
ويُعدْن من أشواقنا أحْلى الهوى   وثَبات عَمْرٍو أو صَهيلَ جواد

ويُعدْنَ من شَرَفِ الفُتوحِ وعُرْوةٍ ... وَصَلَتْ هوى الأكْبادِ للأكْبادِ
وإذا جُنودُ محمَّدٍ ملءُ الزما ... نِ طلائعَ البُشرى وريُّ الصادي
نسَبٌ يَشُدُّ من العُرا ويُعيد من ... أشواقِ أصهارٍ إلى عُبّادِ
وإذا بدارِكَ نفْحةُ المسْكِ التي ... نشَرَتْهُ مكّةُ في ربىً وبلادِ
عَبَقُ النُّبُوةِ في ربُوعِكِ لم يَزَلْ ... فوحَ الوفاءِ وخفقةَ الأنجادِ

* * * * *

يا نيلُ ! من أيِّ الجنانِ حَمَلْتَها ... خيراتِ ساحاتٍ ورقَّةَ وادِ
تروي الزَّمانَ ، تَشقُّ بينَ صُخُوره ... شَقّاً غَنيَّ الدفْقِ والإمدادِ
جَنّاتُ عدْنٍ ذوّبَتْ أنفاسَها ... فَسَكَبْتَها ريّاً ودفقَ بَوادِ
ونَثَرْتَ ، يا نيلُ ، الزهورَ نديّةً ... وشْيَ العُصورِ وحلْيةَ الآمادِ
ونشرْتَ في الأفاقِ عِطرَكَ فانتشَتْ ... وتلفَّتتْ شوقاً لسِحْرِ الوادي

* * * * *

يا نيلُ ! مَنْ وَهَبَ الجَمالَ ومَنْ تُرى ... أحيا الغراسَ جنىً وطيبَ حَصَادِ
من مدَّ أنداءَ الظلالِ ترِفُّ في الشطِّ ... ـينِ أشواقاً ولهْفَةَ صادِ
ومَنِ الذي وَهَبَ النَّسيمَ رَفيفَهُ ... ونداهُ بَيْنَ روائحٍ وغوادِ
يا نيلُ ! من أَجْرى المياهَ غنيّةً ... دفّاقةً بالبِرِّ والإسْعادِ
فاخْشَعْ إلى الرحمنِ دفْقُكَ آيةٌ ... للذاكِرينَ ورحمةٌ لِعِبَادِ

* * * * *

يا مصرُ ! مَنْ وهَبَ الحياة ومدَّ من ... نعَمٍ تظلُّ غَنيّة الإرفَاد ؟
فسَلي النخيل على الضِّفاف وربْوةً ... وسَلي الجِنانَ وزهوةَ الأبْراد
وسَلي الدّيارَ وكلَّ ربْعٍ خافق ... وسَلي الطيورَ بغُصنها المَيَّاد
ماذا تُجيبُ ؟! وأسْمَعُ الصوتَ النَّديَّ ... يُعيدُ من شُوق ومن تَرداد
أنا نفحة الإسْلام كلُّ أزاهري ... منه تظلُّ غنية الإمدَاد
جَمَّعتُ منْ نَفَحاته عطْريْ شذاً ... وسَكَبْتُهُ مَدَداً بغَيْر نَفَاد
أنا دفَقَةُ الإيْمان والتوحيد بيْـ ... ـن رُؤى الشَّهيد ووثبَة الإشهَاد
أنا دُرَّةٌ في عقده المنْظوم لؤْ ... لؤةٌ بكنْز عَطَائه ورفاد
كم زَهْرَةٍ نَبعَتْ على سَاحَاتها ... أو عَبْقَريٍّ كَانَ كَفَّ جَواد
تلْكَ الميادينُ التي رَوَّيْتُها ... ستَظلُّ تروي جَوْلتَي وجهادي
يا مِصرُ طيبي واخْشَعي لله في ... رَهَبٍ وأشواقٍ وسَعْيٍ هَاد

*****

هذي المسَاجد والمنَابر أوبَتْ ... لله خَاشعة القُلوب صَوَادي
والأزْهر الفوّاحُ ملءُ رحَابه ... عَبَقُ التُقَاة وعَزْمَةُ العُبّاد
دارٌ بَنى الإسْلامُ عزمَ أساسها ... لتظلَّ حصْنَ رسَالةٍ وجهَاد
في كلِّ ناحيةٍ عُلومٌ أشرقتْ ... فيه وجولة عالمٍ وجَواد
كم منْهُمُ نَبغُوا ، عطاءُ قلوبهم ... فَوْحُ الزُّهُور ونَفْحَةُ الأوْرَاد
منحوا الحياةَ جمالها بوفائهم ... لله في محَنٍ هناكَ شدَاد
وكأنّهُمْ ملء الزمان كَواكبٌ ... زَهرتْ على الدنيا بفضْلٍ بَاد

تتزاحَمُ الدنيا على ساحاته ... أمماً وفودَ حواضرٍ وبواد

الأزهرِ الفوّاحُ جامعُ أمةٍ ... زَهَرَت بها الدنيا وآيُ رشاد

يا مصْرُ ! يا أملَ الشجيّ ودوحةً ... للحائرين ولهْفةَ القصّاد

يَلْقَونَ بين رُباك أنْداءَ الظلا ... ل من الهَجير ونَسْمة الإبراد

ما إنْ وثَبْت لجولة ورفَعْت را ... ية أحْمَد وخَشيت يَومَ معاد

ونَشرْت دِينَ الحقِّ آيَ رسالةٍ ... لله عَزْمةً أكْبُدٍ وأيَاد

* * * * *

قَدْ كان للإسْلام عقْد جَواهرٍ ... نَبَغَتْ وحَبْلُ أخُوَّة ووداد

فتناثَرتْ تلك الجواهرُ وانطوى ... ذاك البريقُ وغابَ خَلْفَ سواد

وتقطّعَتْ تلكَ الحبَال ومُزِّقَتْ ... تلك الدّيارُ أسى ونَهْبَ عَواد

في كُلّ دَارٍ نكبَةٌ وفَواجعٌ ... وبكلّ سَاحٍ وثبَةٌ وتناد

المُجْرمون على الدِّيار تَواثَبوا ... كَيْداً يُجَنُّ بعُدَّة وعتاد

والظالمون طغَوا على ساحَاتها ... نَهْباً من الأضَلاعِ والأكباد

وتسلّلوا خَلل الشقاق وأوغَلوا ... فتَنَاً هوانَ القَهْرِ والأصْفاد

* * * * *

المجرمون طغَوا يمُدُّونَ الهوى ... شَرْعاً لكلِّ جَريمة وفَسَاد

مَصُّوا دماءَ شعوبهم ورمَوا بها ... مزَقاً بقايا الروح والأجساد

داسُوا على أناتهِمْ ! خَنقوا دَو ... يَّ صُراخهم في أضْلعٍ وفؤاد

نَزَعوا من الأضلاع نبضةَ عزّةٍ ... ومن الفؤاد عزيمةَ لجهاد

هان العبيدُ على العبيدِ فَسَيِّدٌ   عَبْدٌ وعَبْدٌ في المذلّة بادِ
يا أمّة الإسلام مُدّي من يدٍ   ليَدٍ وعزمٍ صادق الإنْجادِ
صَفّاً يُرَصُّ كأنّه البنيان بَيْـ   ـن عَزائمٍ صحَّتْ وبينَ عمادِ
إن لم تَقمْ في الأرض أمَّةُ أحمدٍ   ضَاعَ الرجَاء وغاب صَفْوُ مُرادِ

*****

الرياض

٤/ ٣/ ١٤٢٠هـ

١٧/ ٦/ ١٩٩٩م



رمضان أقْبِلْ !

رَمَضانُ أقْبِلْ ! لم تَزلْ تهفو إلى لُقْياكَ أَحْناءٌ تئنُّ و تُشْفِقُ
وتظلُّ أفئدةٌ تهيجُ لكيْ ترى في الأفْقِ يَطْلعُ نورُكَ المتَدَفِّقُ
ترنو لمطْلَعكَ العيون ! حنينُها أملٌ وَشوْقٌ بيْنَ ذلك يَخْفُقُ
غلَبَ الأسى فينا وهاجَتْ أَضلعٌ بالذكريات وغابَ صُبحٌ مُشْرِقُ

* * * * *

رمضانُ أَقْبِلْ ! فالقلوبُ كَليمةٌ و النَّفْس بين أنينها تتمزقُ
انظرْ إلى الساحات ! هلْ تلْقى سوى جُثث مُكوَّمَّة و طَرْف يُطرقُ
وَهزائمٍ تلْو الهزائم ! و القوا رعُ والأسى موجٌ يَثور و يُحْدقُ
وزلازلٌ ملءَ الديَّار كأنّها نُذُرٌ تَشُدُّ على القلوب وتُطْبقُ
والناس ! ويحَ الناس في غمراتهم لهوٌ يُخَدِّرُهُم و ذُلٌّ يَطْرقُ
و تُسَدُّ أبوابُ المسالك دونهمْ قَدَراً بما كَسَبوا وقهْراً يَصْعَقُ

* * * * *

رمضانُ ! أَحْيِ الذكْرَيات لعلّنا يوماً نُفيق بها ويوماً نَسْبقُ
أقْبِلْ ببَدر ! و الزحوفُ غَنيّةٌ لله تصْفو في الجهاد و تَصْدُقُ
و أعِد لنا ذكْرى الميادين الّتي خَفَقَتْ وجالَ بها الكماةُ السُّبَّقُ
و أعِدْ لنا ذكْرى الملاحم رفرَفَتْ راياتُها نَصْراً يُعزُّ و يخْفقُ
كلُّ المواقع لم تزل ذكْرى لنا بدَمٍ يفوح المسْك منه ويَعْبقُ
رَمضان ! ويحي ! كيْفَ نَلْقاهُ وقد غَلَبَ الهوانُ بنا وغَابَ المَنطِقُ

رمضـان أقْبِلْ ! ذكريـاتُ النّصْـرِ لا ... تُمْحـى ! يُعيـدُك مغربٌ أو مَشْـرِقُ

قـد كنتَ يا رمـضــانُ شَـهْـرَ إباءة ... عـزّاً أجـلَّ ورايـةً لـك تـسـمـقُ

قـد كنـتَ شـهـرَ مـلاحمٍ ممتَـدَّةً ... حـقّـاً يَـجُـولُ وآيَـةً لا تَـخْـلَـق

قَـدْ كـنتَ تشْـهَـدُ أُمّـةً مـوصـولـةً ... صـفّـاً تُجَـمِّـعُـهُ العُـرا و الموْثـقُ

واليـوم قَـدْ غلـبَ الصّراعُ فَمُزّقُوا ... إربـاً عـلى أهوائهـمْ و تفـرّقُـوا

أُغْـضـي حَـيـاءً إنْ بَـدَتْ إطلالـةٌ ... مـنـه ونَحْـنُ بنا الـهـوانُ المُرْهقُ

* * * * *

الـدَّار ! يا للدار ! كـانَـتْ سـاحـةً ... يُجْـلى بهـا مَغْنىً ورَوْضٌ مُونـقُ

أنّـى التـفـتَّ زُهـورُها فـوّاحـةٌ ... عَبَـقاً ومسْـكٌ في الدّيـار يُفَـتَّقُ

وتُمَـدُّ أغْـصــانٌ يفـيض عطاؤهـا ... نُعمـى تطيبُ و كـلُّ غصنٍ مـورقُ

واليـوم قـد ذَبُـلَـتْ أزاهرنا وَجَـفّـ ... ـت في الدَّيـار وغـاض نبعٌ ريّـقُ

* * * * *

قـد كنتَ يـا رَمضـان تُشْرق في ربى ... الأقـصى هُـدىً أَغْنى وحقّـاً يَنْطـقُ

واليـوم يمرحُ في مـرابعـه اليـهـو ... دُ وحولَـه صَـمْـتٌ هنالـك مُطْبَـقُ

رِجْسٌ يسـود على الديـار و فـتـنـةٌ ... تعلـو وسُلْطـانٌ يُـذلُّ و يـخْنُـقُ

المسـجـدُ الأقـصـى ! وطـالَ إسـارُهُ ... وأنينُـه و حَـنـينُـه و تـشـوُّقُ

ويكاد يَصْـرَخُ ثُمّ تُطْـوَى صيـحَـة ... بين الضجـيج وكـلُّ دَرْبٍ مُغْـلَـقُ

* * * * *

رَمَضانُ أقْبِـلْ ! كَيْ تُعيـد لنا جَـلا ... لَ شَـهـادةِ التَّـوحـيـد نُوْراً يُشْـرِقُ

لتَــضُــمَّ آفَـاقَ الـدِّيــار إذا نــأتْ ودَنَـتْ وطَـابَ جَـمـالُهـا المُتـألِّـقُ

واليــومَ تُقْـبـلُ والـدِّيـارُ كَـأنّهـا قِـطَعٌ تَنَـاثَـرُ في الفـضَـاء وتُطْلَقُ

ويـكاد يَصْـرَعُني الأسى خـجلاً لما نلقى ! أَمِـيـلُ ! أردُّ طرفي ! أُطْـرِقُ

* * * * *

انظُـرْ إلـى أُمَـمٍ هُنَـاكَ تهـيَّـأت لَـكَ ! قَـدْ أَعَـدَّتْ كلَّ مـا يتحقّـق

جَمَعُوا أطاييب الطَّعام و أسْـرفـوا ومَـضَـوْا إلى لـهـو يضجّ و يُحْـدق

يُحْـيُـون لَيْلَهُـمُ بأفْنــان الهــوى وإلى دواعي " الفـنِّ " حشدٌ أسبَقُ

ومَعَ النّهـار هُـمُ الغـفـاةُ النائمــو نَ وحَــوْلَهمْ زَحْـفُ العُـداة المُطبقُ

أيـن الذين مَضَـوْا إذا مـا جئتَـهـمْ هبّـوا لملحــمـة تـدورُ وصـدَّقـوا

يحـيــون لَيْلَهُـمُ بـآيـات الهُـدى ومـع النَّهـار هــم الأُبـاة السُّـبَّـقُ

* * * * *

قد كُنتَ تُشرقُ في ربى الإسلام يَجْـ مَعُـهـا الهـدى ساحاً تَجـودُ وتُغْدقُ

واليــومَ مُـزِّقَت الدّيــارُ و قُطِّعَـتْ تلك الحـبالُ وغـاب عنهـا الرونَـقُ

أنّى التـفـتَّ اليـومَ تَلْقـى أَدْمُـعـاً حَـرّى تُـصَـبُّ على دمٍ يتـدفَّـقُ

تَلْقَى الثَّكـالى واليـتَـامى و الأسـى فَـوْقَ الوُجـوه تَغيبُ فيـه و تُرْهَـقُ

وتـرى المجـازرَ والعـدا يتـواثبـو نَ على الـدّيـار وكلُّ وثْـب مـوبقُ

وترى بني الإسلام يَقْتُـل بعضُـهـم بعضـاً ويُمْعِـنُ في العداء ويُغْـرِقُ

وتَرَى عَـدوَّ المُسْلمـين مُـهَـيْـمنـاً يُلْقـي بأحْـمـال الـهَـلاك ويُطلـقُ

مُتَـربِّصـاً ! مـتسلّلاً ! فُتـحَـتْ لـه جُـلُّ الثُّغـور فجـال فيهـا الفيلـقُ

وتَراهُ صـفّـاً واحِـداً مُـتَـمـاسكـاً والمسْلمـون مَـعَ الهَـوان تفـرَّقـوا

*****

رَمَضان أَقْبِلْ ! وامسحَنَّ من الأسى وأعِـدْ لنـا الأمَـلَ الـذي يتـألَّـق
واغسلْ قلوب المسلمين وضعْ بهـا أمـلاً بـه تحيـا القلـوبُ و تخـفـقُ

*****

٢ رمضان ١٤٢٢هـ
١٧ نوفمبر ٢٠٠١م

لهفي
على بغداد !

قَدْ كنت يا بغدادُ جنَّةَ أُمَّةٍ ورَواحَ أفئدة وعزَّ مكانِ

فُعُرفت داراً للسلام وقُبَّةَ الـ إسلامِ دارَ خلافةٍ وأمانِ

يا غُرَّةَ الدنيا ! جَمعْتَ الرافدَيْـ ـن لطائفَ الإبداعِ والإتقانِ

وجمعت منْ طُرَف الحياة نديّةً تَغنَى وتَروْي لَهْفَةَ الظَّمآنِ

يا زهرةَ الدنيا وأنفاسَ الهوى ورفيفَ أشواقٍ وخفقَ حَنانِ

زَهرتْ علومُك في الحياة وفوَّحَتْ عطْرَ الورود ونفحةَ الريْحانِ

فلكَم دفَعْتِ إلى البريّة أمّةً من عبقريٍّ العلْم والأفنانِ

في كلِّ مَيدان رفَعْت منائراً ومنابراً ورفَعْت من بُنيانِ

ولكم قَصمت من الضلال وخُضت من لُجٍ وأهوال منَ الحَدثانِ

مهما تَبَدَّلَ فوقَ أرضك من هوى سيظلُّ عهدُك عروةَ الإيمانِ

دارٌ مجلّلةٌ بعزَّة أُمَّةٍ كم زانها التاريخ من تيجانِ

تاريخُ إسلامٍ وثروَةُ أُمّةٍ أو زهوُ آمالٍ وعزُّ كيانِ

* * * * *

ويحي ! أتوك على بوارج كالقلا ع وزَحْمةِ الآلات والرُّكبانِ

زَحفوا بِدبَّاباتهمْ ! بالطائرا ت ! بآلَةِ جَبَّارَةِ الطُّغْيانِ

زحفوا عليك كأنهم موجٌ من الـ إعصارِ والإظلام والطوفانِ

بالنار ! بالصاروخ يُلقي فوقها هولَ الجحيم ودفقةَ الأضغانِ

ورمـوك باللّهب المدَوِّي ! ويحَـهـمْ وَصَـواعـق مـجـنونـة ودُخـان
فكأنَـما ترمـي الـسَّمـاءُ لهـيـبَهـا والأرضُ تُطْلِـقُ غـضـبةَ البُركـان
وتدفّـق الحقْـد الشّـديد قـواصـفـاً وعـواصـفـاً منهـمْ ومنْ أَعـوان
كم مـن صبـيٍّ راحَ بين لهـيـبـهـا وصـبـيّـة طُـويتْ عـلى أحـزان
تتناثـر الأشـلاء من أطفـالـهـا ومـن الشيـوخ وطلعـة الفـتيـان
تتـواصـلُ الغـاراتُ دونَ هَـوادَةَ قـصـفـاً على السـاحـات و البُنيـان
تهـوي العَـمـائر بين هَوْل دويِّـهـا ولهـيـبـهـا وجَحـيـمـهـا ودُخَـان
تنصبُّ أهـوال الصـواريـخ التي جنّـتَ على السـاحـات والكُثبـان
فـالأفْـقُ مُـسْـودٌّ بسـود فـعـالـهـم والأفْـقُ من خَـجـلٍ بلـون دهـان
كُشفت مَزاعـمهم وبـان ضَلالُهـم وبـدا فَـسَـاد الـزُّور والبُـهْـتـان

* * * * *

لهْـفـي على بَغْـدادَ وهـي حـرائـقٌ شـتـى تَواصَلُ في ربُـا بـغـدان
فـإذا نَظَـرْتَ فـلا ترى أبداً سـوى لَهَـب تَلَـظّى واقـتـحـام دُخـان
فكأنّـه لـم يبْـق في سَـاحَـاتهـا بَـشـراً ولا أثَـراً إلـى بُنْيـان
زعـمَ الطغـاةُ المجـرمُـون بأنّهـم حَـمَلـوا إلَيْـك نـوازِع الإحسـان
حُـرِّيـة ونـداوةً ! يا ويْحَـهُـمْ ! حَـمَلـوا إليـك فَـواجـعَ النيـران
والموتَ والتَدْمـيـرَ والإفنـاءَ ! تلْـك شَـريعـةُ الطغـيان و البُهـتـان
حَـمَلوا مَطامـعَـهـمْ وفـورْةَ نَهْـمَـة يُخـفـونَهـا في زُخْـرُف وبَـيَـان
وبقـيـتِ وحْـدَك والـذيـن أتَـوك في مَـدَد من الصّـدْق الوفـيِّ الحـاني

ثم انطوتْ زمُر النفاق وأدبروا زمراً من الذؤبان والجرذانِ

* * * * *

طال الحصارُ عليكَ ! كلُّ سنيه من ظُلم الطُّغاة وشدَّة الطغيانِ

عجباً لصبركَ بَعْد طول حصارهم لكَ يا " عراقُ " وقسوة الحرمانِ

المجرمونَ عصابَةٌ في الأرْضِ أعْـ ـتى من وحوشِ الغاب والحَيوانِ

شدُّوا !عليكَ وضيَّقوا ! فصبرتَ في أملٍ يُطلُّ وعزّةٍ منْ شانِ

فالأُمَّهات يَرَيْنَ من أطفالهـ ـنَّ تأوّه الأحْشاء والأبدانِ

صَرْعى مِنَ المرضِ الشَّديد !فلا دَوا ءَ ولا غذاءَ ! ضحيّةُ العُدْوانِ

هذي الملايين التي سقطت ضحا يَا الظلمِ والإِحصار والبُهتانِ

* * * * *

عجباً لصبْركَ يا "عراقُ" على شَديـ ـد حصَارهمْ وفواجع الخذلانِ

أنّى نهضتَ منَ الحصار ، مِن الجِرا ح ، منَ الدَّمَار، وهجمة الكفران ؟!

ظنّوا بأنك بالحصار لسوف تر كَعُ دونَهُمْ وتميلُ للإذعانِ

وصبرتَ لم تَرْكَعْ ! فظنّوا أنه لا بُدَّ من حرب عليك عَوانِ

فشلَ الحصارُ ! وخابَ كلُّ رجائهم ! هبّوا على غضَبٍ ! على غليانِ

لجريمة كُبرى ! وقصف مرابعٍ بالنار ، بالصاروخ ، بالطيرانِ

وبكل آلات الدّمار ، وكلِّ حقـ ـقد في الصُّدور ونزوة الإمعانِ

فنهضتَ من بين الحصار مُدَوّياً عزماً أشدَّ تجول في الميدانِ

" بغدادُ " ! و أَسفاه ! هذا حَالُنا لمّا ابتُليت ! فَمنْ تُراهُ الجاني ؟!
ضاعت معالمهُمْ ! وكلٌّ يدَّعي شَرَفَ البطولة أو يَدَ الإحسان
ضاعَتْ موازينُ العَدالة واختفتْ وَيحي ! فأين عدالة الميزان
لَهْفي عَلَى " بَغْدَاد " بَيْنَ ديارِها حمَمٌ تفجَّرُ في لظىً ودخانِ

* * * * *

بغداد لا تَسْتسلمي وتَوَقّدي شُعَلَ العَزيمة ! وثبةَ الفُرسانِ
وتوقَّدي لَهَباً يَصُبُّ على العدا حُمَمَ الجحيم وغضبةَ البركانِ
لا تيأسي بغدادُ إن طال المدى فالنصر عزمة صابرٍ طعّانِ
والحربُ جَولاتٌ ليُجْلى عنْدَها شَرفُ العَهُود وعروةُ الإيمانِ
فَثبي وَخَلّي الأَرْضَ تَحْتَ جُنودهم وَعتادهم وقْداً من النيرانُ
ومن الزحوف كأنّها زَحْفُ الجبا ل عَلَيْهمُ وعواصفُ الكثبانِ
وقواصفٌ ترمي بوارج حقدهم وتهزُّ من عُمُد ومن أركانِ
تلك البطولَةُ ! ما أَجَلَّ وَفاءها من كل وثّابٍ على الميدانِ

* * * * *

بغداد ! حبل الله أوثق عزمة فتمسّكي ! لهفي على بغدانَ
شُدّي عُرا الإيمان ! نَصْرُكِ آيةٌ لله إن أوفَيْت بالإحسانِ
بُشْرى تَظَلُّ تُطِلُّ مِنْ آفاقنا أمَلَ القُلوبِ وفَرْحةَ الأزمانِ

* * * * *

الرياض
٢٨/ ١/ ١٤٢٤هـ
٣١/ ٣/ ٢٠٠٣م

هل عاد
هولاكو وابن العلقمي ؟!

ما لي أرى في ساحك اليومَ اللصو ... صَ تناثروا نهباً لكلِّ مكانِ
أبَنوك يا بغدادُ أضحوا فتنةً ... نَهبوا روائعَ مجدهمْ ومغاني
نهبوا جمالك ! دنّسوه ! وأنت في ... بَلْوى وحَومة مَعْرك وطعانِ
هذا يبيع بلاده بدُرَيْهم ... وسواه يلْهث للرخيص الفاني
" دار الكتاب " غدت هنالك نُهْبَةً ... للمجْرمينَ وطُعْمَةَ النيرانِ
حملتْ ذخائرَ أُمّة وتراثَها ... فتبَدَّدت في لحْظة وثوانِ
" والمتحفُ الوطنيّ " ! أيُّ جَرِيمة ... دَهمتْهُ من جَهْلٍ ومن كُفْران ؟!
مَنْ كانَ يدفع هؤلاء لنَهْبه ... من فَتّح الأبَوابَ للْهيَجان ؟!
مَنْ باتَ ينظُرُ للّصوص كأنّهُ ... لاه ! فمن باغٍ ومن جَذلان ؟!
مَنْ أَطْلَقَ الفَوْضى لِيَنْشُرَ فتْنَةً ... فيْهمْ فَمنْ صُمٍّ ومنْ عُمْيان ؟!
فَهُمُ العتاةُ المجرمون سَطَوْا على ... تلك الكنوز وثَرْوَة ومَغَانِ
سَرَقُوا الدِّيارَ جميعَها يا ويْلَهم ... من كبْر إجرامٍ ومن بُهتَانِ
كذبوا على الدُّنيا وسَار خداعُهُم ... في الناس فِرْيَةَ مُجْرِمٍ فتّانِ
فَهُمُ اللصوص المُفسدُون الأرضَ بال ... إجْرام في شَرِّه وفي إمعانِ
الناشرون لشَرِّ كلّ رذيلة ... المانعون فَضَائل الإحسانِ
إنْ أقْبَلوا فَلفتْنَة أو أَدْبَروا ... فلفتْنَة تطغَى وشَرٍّ أمانِ
كَمْ عُصَبَةٍ منْهم تنازَعُ بالهَوى ... شَرّاً على طَمَعٍ وسُوء تفانِ

فـإذا تَـلاقَـواْ يا لـشَـرٍّ مُـصـيـبَـة   نَـزَلَـتْ علـى الـدُّنـيـا وشَـرٍّ دَان
وإذا تنازَعَـت النّـفـوسُ غنيـمـةً   فـمـخـالـبٌ وثـبَـتْ ونَـابٌ قـان
كم عـصبة بالأمس كـانـت تدّعـي   شَـرَفـاً وتُنْكـر سَـوْءَة العُـدْوان
ومـضـى يُصـرُّ على الجـريمة ظالـمٌ   وهَـوىً مـن الأتـبـاع والأعـوان
حـتـى إذا قَـنصُوا الخـيـانَـة بيننَـا   ومَـضَـوا إلى غَلَب وخـدْعـة شان
عـادت مَخالبُهُـمْ جَـميعـاً تَلتَقـي   فـوق الفـريسـة في خـداع بيـان
فـإذا جَـمـيـعُـهُـمْ ذئابٌ أُطبَـقـتْ   تَعْـوي وتنهـش نهـشـة الذئبـان

*****

هل عـاد "هُولاكُو" مع "ابْن العَلْقمي"   والحـقـدُ في لَهَـب وفي جَـيَشان
لَهْفي على بَغْدادَ! كَمْ مِنْ مـجْـرِمٍ   أفْـضَـى إلَيْـك بفـتْنَـة الطغـيـان
لـلعلقـمـيِّ اليـومَ أَبْـنَـاءٌ أتـوا   شَقّـوا "لهولاكـو" دروبَ أمـان
عـصفوا بمجدك والتراث وأقبلوا   فِـرَقـاً تنـازعُ شـهـوةَ السلطـان

*****

وتلفّـتـت بـغـداد تسـأل أيـن مـن   غـضـبوا ومن ثاروا وأين الجـاني؟!
أين العـروبة إن دَعَـوتُـمْ حَـبْلَهـا   مـا عـاد حـبـلٌ للعـروبـة دان
أين التـقـاة المسلمـون و عـهـدهم   وعُـراً مـوثَّـقَـةٌ وحَـبْـل أمـان
أرضُ العــراق لأُمَّـة الإسـلام ليـ   ـسَتْ للغـزاة ولا لمَطْمـع جَـان
مـازال يَهْـتِـفُ في الرُّبُـوع مُـؤَذّنـو   ن مُكَبِّـرون ويهـتـف الحَـرَمـان

" الله أكْبَر " لم تَزلْ صَفْوَ الندا ء لأَكْبُدٍ ولأضْلعٍ ولسانِ
ولأُمّةٍ ممتدَّة لا تنثني أَبَداً تشق معامع الحدثانِ

* * * * *

وتلفّتت بَغْدادُ تَنْظر في الدِّيا ر ! فهلْ تُمَدُّ من الدّيار يدانِ
فإذا ربا الأقصى دموعٌ فُجِّرتْ لتَقولَ يا بَغدادُ شانُك شاني
وإذا دمشقُ أسى يضجّ ولهفةٌ ومدامعٌ وعواصفُ الأشجانِ
والنيلُ كلُّ مياهه شكْوى تضـ ـجُّ ولوعةٌ وتزاحمُ الأحزانِ
كلُّ الدّيار كأنها فُجِعَتْ بنا زلةٍ وحُرْقة أَضلعٍ وجَنانِ
وتلفّتتْ كلُّ الديار إليك يا بغداد في دمْعٍ لها هتّانِ
كُفّوا دموعَكُمُ فحسبي أدمعي إن الذي أبكُاكمُ أبكاني
ما عادَ ينفعنا البكاءُ ولا العويـ ـلُ ولا الضجيجُ ولا شكاةُ لسانِ
قوموا إلى عَهْدٍ وصدق رسالة صفّاً يَسَدُ مسارب الشيطانِ
قوموا إلى نَهْجِ الكتاب وسُنَّةٍ سَدّاً يردُّ الزحفَ من طوفانِ

* * * * *

صبراً وأنت مع الزمان عجائبٌ كم دار فيك عجائبُ الأزمانِ
بُشْرى تَظَلُّ تُطلُّ منْ آفاقنا أمَلَ القُلوب وفرْحةَ الأزمانِ
قَدَرٌ هنالكَ غالبٌ وقضاؤه حقٌّ وحكمتُه أجَلُّ بيانِ
ليُمَحِّصَ الله العبادَ فينْجَلي ما كان يُخفى جهرةً لعيانِ

شَتَّانَ بينَ الحقِّ هبَّ جُنودُه عَزْماً وبين جَحافلِ الشيطانِ

شتان بين طوائف عصف الهوى فيها وصفٍّ ثَابتِ الأرْكَانِ

إن لم تقم في الأرضِ أمّة أحْمدٍ سنظلُّ في وَهنٍ وفي خُسرانِ

*****

واقـع المسلمين !

كم كــان أهلك يــا ديــار بغــفـوة فَتَـحـوا الطَريـق لمجـرم مُـتَطَـوِّل

قَطعـوا حــبــالَ أُخــوَّة الإيمان ثُــمَّ مَــضَــوا لــيُـعْلُوا رايَةَ المتَنَقّـل

غنَّوْا شـعـارات الضَّلال وَصفَّـقوا لعَــدُوِّهــمْ وَمُنـافـق و مُــضلِّـل

فتـحـوا الدروبَ لـكلِّ غـاز مـجْـرم فتـحـوا القلوبَ لـكلِّ عِلْج مُقْبـل

فـتـمـزّقـوا إربـاً على عَـصَـبـيَّـة جَـهْلاءَ ترميهمْ بـأرْض مجْـهَـل[1]

تاهـوا ولفّــهـم الظّلامُ وغُــيِّـبـوا بَيْنَ المســارِبِ في الظلام الأَلْيَـل

* * * * *

كم مَـالَؤوا ذاكَ العَـدُوَّ وكمْ تُـرَى رَكنـوا لطاغٍ فوْقَـهُمْ مُـسْتَـجْـهِـل

حـتى غَـدوْا بيْنَ الّشعـوب كـأنّهـم ذرُّ الرّمـاد بســاحـة أو مَــحْـفـل

أو فـضْلُ ثَـوب قـد أَضـرَّ به البلـى يُلْقَى بقــارعَــة الطّريـق مُـهلْهَـل

أَضْحَتْ شُعـوبُ المُسْلمين غنائـماً مـا بيْنَ مَــسْـحـوق وبيْنَ مُكبَّـل

تركُـوا سَبيلَ الله واتخذوا الهـوى شَـرْعـاً فَـقُطِّعَ كلُّ حَـبْلٍ مُـوصـل

فـإذا بنا عُـصَـبٌ مُشَـتَّـتَـةُ الهـوى أبـداً وعــاصــفـةُ ارتجــالٍ أعــزَل

* * * * *

فـتَنٌ تـأجّجُ في الصُّدُور وفي الربى لَهَــبــاً ! وكـلٌّ في لظاهـا يَصْطلـي

دَوّتْ شـعـاراتٌ مُـزَخـرَفَـةُ الـهـوى سـقـطتْ وتاهت فـي طريق مُـوْحل

كـلٌّ يقــولُ أنـا الذي يـنجي الدِّيـا ر بوَهـمــه وَشــعــاره المتَـعَــجِّـل

كُلٌّ يقولُ أنا " الذي " فإذا " الذي " ليسَ " الذي " يا ويحَ من لم يَعْـدل

أيْنَ المناهجُ ؟! لا ترى أحداً يُسَا ... ئلُ عَنْ سَبيلٍ للنجَّاة مُفَصَّلِ
أو أَيْنَ أهْدافٌ وأيْنَ مَعالمٌ ... تُجْلى على دَرْبٍ إليها مُوصلِ
الدّرْبُ في شَرْقٍ يتيهُ ، وجَوْهَرُ الـ ... أهدافِ في غَرْبٍ يضلُّ و شمأَلِ
خَدرٌ يَسيلُ معَ الدِّماءِ ويغْتَلي ... بيْنَ العُروقِ وفي الفُؤاد وَمَفْصَلَ
ويُصفِّقُ الغافونَ في أَحْلامهمْ ... بَيْنَ الملايينِ التي لَمْ تَحْفلِ

*****

ضَجَّتْ حَنَاجِرُهُمْ ! وأُلْهِبَت الأكـ ... فُّ لِكُلِّ مُصْطنعٍ بَدَا ومُمثِّلَ
عَمّ الضَجيج ! مظاهراتٌ هَاهُنا ... وهُنا على لَهَبٍ لَديْهَا مُشْعَلَ
ضَجُّوا ! وبعد هنيهَة غابَ الضَّجـ ... ـيجُ وغابَ كُلُّ مُصفّقٍ ومُهَرْوِلِ
وتفرَّقَتْ تلكَ الحَنَاجِرُ والأكُـ ... ـفُّ وسَادَ صَمْتُ العاجزِ المتَنَصِّلِ
تمضي السِّنونَ!تمرُّ تَسْأَلُ أين مَنْ ... ضجُّوا وأَين حَصادُ جُهْدٍ مُمْحلِ

*****

يا أمَّتي ! كم منْ دماءٍ قَدْ صَبَبْـ ... ـت وَمنْ صريعٍ في الدَّيار مُجدَّلِ
كمْ جُدْتِ بالكفّ السخيّ على ميا ... دين النِّزال وجمْعها ؟! لَمْ تبْخلي
قد جُدت بالمال الوفير وَبالدّما ... ءِ بكلِّ غُصْنٍ منْ شبابك مخْضَلَ
كمْ منْ نسائك قَد خلَعْنَ قلائداً ... زانَتْ وَجُدْنَ بكلّ غالٍ منْ حليَ
وطفولةٌ هبَّتْ توَاثَبُ في الحمى ... وَثْباً إلى المَيْدان لمْ تَتَمَهَّلِ
جَعَلوا منَ الحجر الأَصمِّ مَلاحماً ... دوَّتْ ! ومَنْ عزْمٍ هُدى المتأمِّلِ
فكأنَّه العمْلاقُ هَبَّ و دُونَه الـ ... أَقْزامُ في هَلَعٍ وطول تَمَلْمُلِ

يا أُمّتي! مَهْلاً ! بَذَلْتِ مَعَ السِّنيـ ـنَ تطولُ!أيْنَ جنَى العطاءِ المجْزلِ

* * * * *

يا أُمَّتي ! لمَ ، بَعْد بَذْلك ، لم نَجِدْ إلا الهَزائمَ؟! هَلْ وقفْت لتسألي؟!

يا أُمّتي طالَ المدى ! عظُمَ البَلا وَعَلا نَشيدُ القاعدِ المتقوّلِ

كمْ مَهْرجَانٍ صاخبٍ متموِّج ؟! كمْ نَدْوة؟!كم مُلتقىً ؟!كم محْفل؟!

هلا وقَفْتِ لتسْألي سَبَبَ الهزا ئم والقوارعِ ؟! فانْظُري وتأمَّلي!

كم حَولّوا بالوَهْم كُلَّ هزيمَة نَصْراً وزانوا منْ ربىً أو منزلِ

أخْفَوْا أساليب الجَريمَة ! ويحَهمْ مَهْما يطُلْ مَكرٌ لهمْ لا يَنْطلِ

واللهُ يَشْهدُ وهوَ خَيرٌ شاهداً مَكْرَ الشَّقيِّ وَفتْنَةَ المتحيّلِ

نُزعَتْ مهابَتُنا وفُلَّ سلاحُنا وَهَوتْ صُروحُ المجْد حُطَّتْ من عَلِ

وتَفَّرقَتْ تلكَ القُلوبُ ومُزِّقَتْ تلْكَ الصُّفوفُ وتاه كلُّ مؤمّلِ

لا يُرْتجى نَصْرٌ وأمرُ المسْلميـ ـنَ مُشتّتٌ في غفوةٍ و تَعلُّلِ

* * * * *

(١) الأرض المجهل : التي لا يُهتدى فيها .



يا لفلّوجة العراق !

دارت معارك من أَقسى المعارك في الفلّوجة في العراق بعد احتلالها . وقد تصدّى أهلِ الفلّوجة للجيش الزاحف المحتل ، فأربكوه وردّوه ، وحققوا نصراً عزيزاً .



يا لَفَلُّوجَةِ العراق !

يـا لَـهـذا الـضِّـيـاء والـلألاء من مَـيَادينـهـا وهـذا السَّـنـاء

الـدِّمـاءُ التـي تُـفَـجِّـرُهـا الأرْ ضَ حـيـاةٌ ! فيـا لـتلْكَ الدمـاء

تَمْـلأُ الأُفْـقَ ! كُـلُّ أُفق ضـيـاءٌ فـإذا الأرضُ شُـعْلـةٌ منْ ضـيـاء

يا " لَفَلُّوجَـة " العـراق أعـيـدي كُـلَّ يـوم روائـعـاً مـن فـداء

فَجِّري الأرضَ تَحْتَ أقْدامهمْ وَقْـ ـدَةَ نـارٍ تُـزيـحُ مـنْ ظَلْـمَـاء

الـمـلايـيـنُ أقْبلـتْ واشْرَأَبَّـتْ كـي تَـرى وثْبَـةَ الـعُـلا و الإبـاء

وقلـوبُ المُسْتَضْعَفيـنَ تَـراهـا خَفَقَـتْ جَذْلَـةَ الهـوى و الرَّجـاء

أنْ تـرى ذلَّـةَ الطُّغَـاة وهـوْن الـ ـمُجْرمينَ البُغـاة والأشـقـيـاء

وهَـوانَ المُسْتَكْبريـن وقـدْ ذُلُّـ ـوا وذَاقُـوا مَـرارة مـن بَـلاء

والَّـليـالي تـواثَـبتْ كـي تـرى آ يـةَ عَـزْمٍ وهـمَّـةً قَـعْسـاء

فَـثبي يا هِضَـابُ ! يا قـمَمَ المَجْـ ـد وأرْضَ الـرشـيـد و الخُـلفـاء

واعْـصِـفي بـالطُّغـاة ! دوِّي دويَّـاً زَلْزِلي الأرضَ ! زَلْـزلـي من فـضـاء

زَمْـجِـري وامْـلَـئي الحـيـاةَ دَويَّـاً صـاعـقـاً مـن دمٍ و مـن أشْـلاء

زَمْجِري واهْـدُري ! أعـيدي نـداءَ وامْلئـي كُـلَّ سـاحـةٍ بـالـنِّداء

* * * * *

يـا " لَـفَلُّوجـة " العـراق أَطـلـيِّ أيْقظـي النَّـائـمـين مـن أَدْعـيـاء

لا تُـراعـي إذا رأيْـت غُـثَـاءَ مِـنْ حُشـود وغَـفْـوَةَ منْ غُـثـاء

مَزَّقتها الأهْواء في شُعَب الأر ... ض وفي تيْهها وجَهْد بَلاء
يا لآذانها ! وقد سُدَّت الآ ... ذان ! لا حيلة إلى إصْغاء
يا لأبْصارها ! وقد سُكِّرت أبْـ ... ـصارها ! غُشِّيَتْ ! وأيٌّ غشَاء
وصُدور كَأنَّما فرَّ منْها ... مَا حَوتْهُ منَ القلوب الهواء
ونُفوس تَتيهُ في غَفْوة الأحـ ... ـلام ! في سَكْرة وطُول عَنَاء
خَدَرٌ صُبَّ في العُروق وألْقى الْـ ... ـنَّاسَ في مَهْمَه بَعيد الرَّجاء
فقَطيعٌ نَهْبَ المَجازر بَاق ... وعَبيدٌ تُسَاقُ نَهْبَ الفَناء
كُلُّ صَوت يدور يَهْمسُ في رَعْـ ... ـشة خَوف ورَجْفة خَرْسَاء
أمَّة الحَقِّ ! مَا دَهاكَ فَأصْبَحْـ ... ـت شَظايا تَناثَرتْ في الفضاء
كَيْف أصْبحت حفْنَة من رماد ... في أعاصير جَوْلة و لقاء

* * * * *

زُمَرُ المجرمين ضَمُّوا صُفوفاً ... يا لذُلّ الصُّفوف والحُلفاء
زَحَفُوا كالجبال ، كالموج ، كالطُّو ... فَان ، في زَهْوة وفي خُيَلاء
بَين أيديهم عُبيدُ دُولار ... وهوانُ العبيد و العُملاء
كيفَ باعُوا أعزَّ ما يملك الـ ... ـناسُ : ضميراً ، بقيّةً من حَياء
شَرفٌ لا يُبَاع لو علم القو ... مُ ، ودينٌ ، وعزَّةُ الأوْفياء
ذَهَبُ الأرض كُلُّهُ لا يُساوي ... خَفْقَةً منْ هُدىً و صدْق وفاء
هَلَكُوا كُلُّهم بِمُنْتن رِجْس ... وعَذابٍ أَخْزى و طُول شَقاء

أَقْبَلَ المُجْرِمون ، ويحي ، وداءُ الـ ـكِبْرِ فيهِمْ وسَكْرَةُ الْكِبْرِياء

وعَدُوا أنَّهُمْ سيَأْتُون بالخَيْـ ـرِ وبالأَمْنِ أو بطُول الرَّخَاء

مَلؤوا الأرضَ مِنْ وُعُودِ كذاب وخداعٍ وفِتْنَةٍ مِنْ مِراء

حَسبوا أنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ وَرْداً لِوُعُودٍ و زُخْرُفٍ وافْتَراء

وإذا وَعْدهُمْ مَجازِرُ تَجْرِي ودَمَارٌ وهَجْمَةٌ مِنْ فَناء

*****

يا " لَفلُّوجَة " العراق أطلِّي يا لبغدادَ يا لأرض العَطاء

الضحايا على رُبُوعك أكوا مٌ ودفْقُ الدماءِ والأشلاء

مِنْ نساءٍ تَمزَّقتْ ورجال قُطِّعتْ أو طفولة في العَراء

جُنَّتْ الأرض من دويٍّ صواريـ ـخٍ وقصْفٍ مُرَوِّع الأنباء

كُلَّ يومٍ عَمائرٌ تَتهاوى وانقضاضُ الصَّاروخ عَبر السماء

تتهاوى كأنَّما هي تَحْنو لِتَضُمَّ الأفْلاذَ مِنْ أبْنَاء

يا حُنُّو الصخور ! أحْنى وأبْقَى مِنْ قُلوبِ البُغَاة والجُبَناء

لقِّني المجرمين في الأرض درساً في ميادين عِزَّةٍ وعَلاء

واصْبري ! عِزَّةُ الميادين صَبْرٌ ورجاءٌ بالله حَقُّ الرَّجاء

واحْملي في يديْك مشْعلَ حقٍّ وأَنيري به سَبيلَ النَّجاء

وانْثُري العِطْرَ من يديك غنيّاً في الميادين من دم الشُّهداء

واغْــرسي عِنـدهـا الأزاهــرَ تَـنْمُــو فـــي ظـلال غَــنــيّــة الأنْـــداءِ
يُنـــزلُ الله نَـصْــره !وعْــدهُ الْـحَــ ــقّ إذا مـــا زكَـتْ دَفْـقَــةٌ مِنْ دِمـاءِ

*****

الـريـاض
٢٣/ ٢/ ١٤٢٥هـ
١٣/ ٤/ ٢٠٠٤م

صدْق الوفاء
ماكان لله من ودٍّ ومن صلةٍ

في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه الخمسةُ : " الدين النصيحة " ، تعظيم لأمر النَّصيحة والتناصح بين المسلمين . ولكن هذه القاعدة الربانيّة العظيمة غابت عَن واقع المسلمين اليوم ، ثم تنكّر لها الكثيرون، حتى إذا نصح أَحَدُهم بالحقّ فإن من يُنصحُ يغضب وتأخذه العزّة بالإثم ، ويصبح التناصح باب قطيعة وتدابر . وانتشرت الغيبة والنميمة والافتراء والكذب ، حتى تمزَّقت رَوابطٌ وتقطعت حبالٌ ، وراح الناس فرَقاً وشيعاً . ولايصلح الناس شيءٌ مثل الوفاء والنصيحة إذا قامتا على أساسَ من الكتاب والسنَّة .



صِدْقُ الوَفَاء !
ما كان لله من وُدٍّ ومَن صِلةٍ

مـا كــان لله منْ وُدٍّ ومـنْ صِلَـةٍ يَظلُّ في زَحْمَـةِ الأَيَّام مَـوْصُـولا
يظلُّ ريّانَ منْ صــدق الـوَفـاء بـه يُغْني الحَياةَ هُدىً قـد كـان مـأمـولا
كــأنّـه الزَّهَـرُ الفـوّاحُ روضَــتُـه هذي الحَياةُ يمُـدُّ العُمْـر تجميـلا
مـا أَجْمـلَ العُـمـرَ في برّ الوفاء ومـا أَحْلـى أَمـانيـه تقـديـراً وتفـعـيـلا

* * * * *

ومـا يكـون لغَيْـر الله لا عَـجَـبٌ إذا تَـغَـيَّـرَ تقطيــعــاً وتبْـديـلا
لا يُفـسد الودّ مـثْلُ الظـنِّ يفْـتَحُ منْ شَـرٍّ ولا يرْتضي للخَـيْـر تَعْليـلا
يَظَلُّ يُغْلقُ أَبوابَ الرضـا غـضـبـاً جَـهْـلاً وينشُـر إفـسـاداً وتَضْليـلا
تُبْنَى المودَّةُ منْ جُـهْـد السّنينَ رضـاً ويَهْـدمُ الظـنُّ مـا نَبْنيـه تَعْـجـيـلا
وتُشْرقُ النَّفسُ من نُور الهُـدى أَمـلاً حـقّـاً ويمْلؤُها ظـنُّ الهـوى قَـيـلا
يَظلُّ بالظنِّ صَـدْرُ المرء مُـضطربـاً " بالقيل والقال " تَحْويراً و تأويـلا

* * * * *

يَجْلو التَّبيُّنُ مـا في الصَّدر من ريَب ويحـفـظُ الـودَّ مَـجْلواً ومـأمـولا
يَبْني التُّقى النُّصحَ بين الناس نَهْجَ وَفَـا ويَحْسب الظنُّ نهجَ النصح تجهيلا
يظَلُّ بـالنُّصْح حَبْلُ الـوُدِّ مُـتَّـصِـلاً بـراً وصَـفْـواً وإحـســانـاً وتنْويـلا
كمْ مزَّق الظنُّ مَنْ قَـدْ كَانَ يجمعهم صدقُ الهُدى ووفـاءٌ كـان مبـذولا
حَـالتْ بهِمْ صُورُ الأيّـام واخْتلفَـتْ بهـمْ ليـالٍ وعـاد الحبْل مَـبْـتُـولا

وكـيـف يَصْـدقُ ظَنٌ دونَ بيِّنَـة | تردُّ من شُبْـهـة ،تَنْفي الأقَاويـلا
هذا هـو الدِّيـن والإيمـانُ بيِّنَـهُ | لنـا الكتابُ بيـاناً ليس مجـهـولا
فـأيْنَ ، ويْحيَ ، أنْداءُ الظّلال وقـدْ | سَرَى النَّسيمُ بها بُشرى وتهْليـلا

*****

تُلقي النَّميمـةُ ألوانَ الفساد وقـد | تُخْفي الحقيقةَ تزويراً وتهـويـلا
تُزيِّنُ الشـرَّ بين الناسِ ! تَقْطَعُ مـن | وشائجٍ ! تَقْتُل الإنسانَ تقتيـلاَ
ما بين غيْبةِ مُغْتاب وفرْيَته | تفـرّقَ الناسُ تشتيتاً وتضليـلا
تمزَّقت رَحِـمٌ موْصولَةٌ بِهِـمِ | فَبَاتَ لحْمُهُمُ مَيْتاً ومأكولا

*****

نُعمى من الله !حُسْنُ الظنّ بابُ تُقىً | يُدني الحقيقَة أو يَنْفي الأباطيلا
وإنَّه الصِّدقُ يَجْلو كُلَّ خَافيـة | ويُنْزلُ الحقَّ في الأحْنـاء تَنْزيـلا
صدقٌ ونُصْحٌ وصَفْوٌ في النفوس بَدَا | عَزْمـاً يَظَـلُّ مَعَ الإيمانِ مَبْذولا
لا يَربْطُ النَّاسَ في الإسلام غَيْر عُرى | عَهْـد توثَّـقَ تكريمـاً وتفضيـلا
عَهْدٍ مع الله شَدَّتْهُ النّفوسُ تُقىً | جيلاً يَمُدُّ على حَبْل الوفا جيلا

*****

الأحد

٥ رجب ١٤٢٥هـ

٢١ أغسطس ٢٠٠٤م

أدونيس
وقبره الذي يحلم به

نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها (٧٦١١) يوم الخميس ٢٥/٦/ ١٤٢٠هـ ـ الموافق ٣٠/ ٩/ ١٩٩٩م حديثاً مع " علي أحمد سعيد إسبر " المسمى " أدونيس " جاء فيه أنه بلغ الثامنة والستين من عمره في يوم لا يعرفه من كانون الثاني (يناير) الماضي . وجاء فيه كذلك أنه أوصى أن يكون قبره في " قصّابين " ، الضيعة التي ولد فيها في سوريا ، في حديقة منزله هنالك ، بعيداً ثلاثمائة متر عن قَبْرَيْ والديْه ، وأنه أوصى أن تدفن زوجته " خالدة " فقط في الحديقة ، وأنه اختار الموقع في زاوية في الحديقة فيها أشجار الصنوبر والسنديان والجوز والرمان ، وأنه سيكون على قبره لوحة أفقية تعلو شيئاً فشيئاً إلى ثلاثين أو أربعين سنتيمتراً ، بعرض خمسين سنتيمتراً، بلون رمادي أو أبيض ، يكتب عليها اسمه وسنة ميلاده ووفاته وبيت من الشعر . وهو يبحث عن مهندس يتقن هندسة القبور .... إلى غير ذلك .

فأوحى لي هذا الحديث بهذه القصيدة :



أدونيس
وقبره الذي يحلُم به

أدُونيسُ " مَهْلَكَ " ! حيثُ شئتَ فعلِّم ... قْبراً يلمُّكَ منْ شَتاتك ، وارسُمِ
إنْ كُنْتَ متَّ كما حييتَ فيا له ... موتاً يذيقُكَ منْ عذابٍ أعْظَمِ
وإذا قَضَيْتَ ألمْ تكُنْ مَيْتاً دُفْنـ ... ـتَ معَ الحياة بغَيْهَبٍ لك مُعْتمِ
فالكفرُ مَوْتٌ في الحَياة وظُلْمةٌ ... والهَدْيُ إشراقُ الحَياة لمُسْلمِ
فاخترْ لنفسكَ موضعاً تُلْقى به ... وتُردُّ من بَلْوى الظلام لأظْلمِ
واجْمعْ كما تَهْوى الزّخارفَ كلَّها ... لتكونَ عبْرَةَ ناظرٍ مُتَوَسِّمِ
ومِنَ الحَدائقِ والظِّلال ومنْ رُؤى ... حُلُمٍ وفتْنَة شاعرٍ مُتَوَهِّمِ
واجْمع أمانيّ الحَياة فكُلُّها ... وَهْمٌ يَغيب ولهفةُ القَلْبِ العمي
إنْ كنتَ متّ كمَا حَيِيْتَ فذُقْ إذاً ... هولاً يُمزِّقُ في الحَشَا والأَعْظُمِ

* * * * *

كم كُنْتَ تهزأ ، يا شَقيُّ ، بآيَة ... ومَضَيْتَ تُنكرُ كُلَّ حَقٍّ مُعْلَمِ
كم كنتَ تَهْزَأُ ، يا شَقيُّ ، بخالقٍ ... أعطاكَ من نعَمٍ ! فيا لَلْمُنْعمِ
وكَفرْتَ بالله الذي سَوّاك منْ ... عَلَقٍ ! فيا لَلْجاحد المتَبرِّمِ
وكفرْتَ بالرحمن ! كَمْ مِنْ آيَةٍ ... تُجْلَى وَكَمْ مِنْ نَاظرٍ لم يُسْلمِ

* * * * *

أدُونيسُ !مهْلَك !فابْن قبرَك!هل ترى ... أيْنَ المصيرُ مَعَ القضاء المُبْرَم ؟!
هل كُنْتَ تَدْري أين تُنْزَعُ منك رُو ... حُك أو متى ؟! جهلٌ وفتنةُ مزْعَمِ !

اللهُ قَدَّرَ للعبادِ مَصيرَهُمْ ... كُلٌّ إلى أجَلٍ يَسيرُ مُحَتَّمِ
شَيِّدْ كما تهوى القبورَ فربَّما ... تُلْقَى لِمُفْتَرسِ الوحوشِ وقشْعَمِ
أو في فلاةٍ أقْفَرَتْ ساحاتُها ... بَيْنَ الرِّمالِ وبَيْنَ تيهٍ مُظْلِمِ
أو في البحارِ تغيبُ في أمْواجِها ... أو في حَنَايَا مَوْقِعٍ مُتَهَدِّمِ
أنّى سقطتَ فَرُبَّما لَفَظَتْكَ تلْـ ... ـكَ الدّارُ من رجْسٍ عَلَيْكَ و مأثمِ
فَتَدُورُ لا تَلْقى مكاناً بَعْدَها ... يُؤْويكَ أو ساحاً عَلَيْها ترتَمي
فالحقُّ أبْلَجُ، لو عَلِمْتَ، وآيَةٌ ... فمصيرُكَ المحتومُ قَعْرُ جَهَنَّمِ
إنْ لمْ تَتُبْ لله تَوْبَةَ صادقٍ ... وَتَعُدْ إلى الإيمانِ عَوْدَةَ مُسْلِمِ
فهناكَ يُجلى الحق ! عُضَّ يدَ الندا ... مَةِ أو أسرَّ من الندامة واكْتُمِ
واشْربْ منَ الماءِ الحَميمِ وكُلْ من ... الزَّقُّوم، كمْ أنكرْتَهُ ؟! وتَنَعَّمِ !
وانظر يمينَك أو شمالَك هلْ ترَى ... من منْجدٍ تأوي إليه ومُكْرِمِ
أو من شفيعٍ مُقْبلٍ أو منْ حميمٍ ... أو وليٍّ بالشفاعَةِ مُسْهِمِ
كُلُّ الذين عبدتَهُمْ مِنْ قَبلُ قدْ ... سقَطوا هنالك في عذابٍ أشْأَمِ

* * * * *

فَارْجعْ لربِّك قَبْلَ مَوْتك واسْتَقمْ ... والجأْ إلى الله الأبَرِّ الأرْحَمِ
للتّائبين لَدَيْه بابٌ واسعٌ ... مَنْ تابَ تَوْبَةَ صَادق لم يُظْلَمِ
فَعَسَاكَ أنْ تَلْقَى النَّجاةَ و إنّما ... تُوفَى النَّجاةُ مَعَ السَّبيلِ الأقْومِ
اللهُ بَيَّنَ للعِبَادِ سَبيلَهُ ... حَقّاً وفَصَّل في الكتابِ المُحْكَمِ

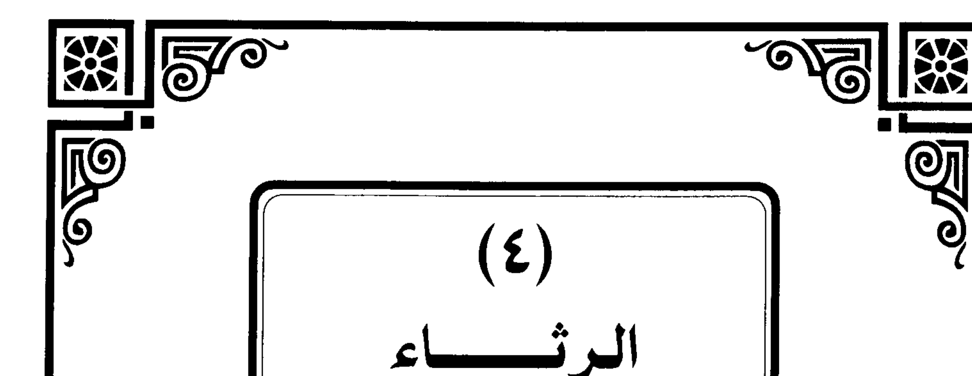
* * * * *

فارْجعْ لربّكَ ! قَدْ وُلِدْتَ بِفطْرة حقٍّ على دينِ الحنيفة مُعْلِمِ
وحَبَاكَ منْ سَمْعٍ ومن بَصَرٍ هُدًى لتَرَى الحَقيقَةَ بالفُؤاد المُلْهَمِ
وأَتَتْ لنا رُسُلٌ بدينٍ واحد تترى بكلِّ مُبَلِّغٍ ومُعَلِّمِ
خُتِموا بأحْمَدَ كُلُّهم وكتابِه فانْهضْ له ! أسلمْ لِربِّكَ والْزَمِ

*****

الرياض
٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ
٨ أكتوبر ١٩٩٩م





(٤)
الرثاء

- رثاء الشيخ محمد عبد الكريم الأسعد رحمه الله .
- رثاء شقيقتي فوزية رحمها الله .
- رثاء أبي خالد ابن عمي وزوج شقيقتي رحمه الله .
- رثاء السيدة وليدة قدورة رحمها الله .
- رثاء رياض سعيد الحاج عيسى رحمه الله .
- رثاء سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله .
- رثاء الأديب الشاعر الفريق يحيى المعلمي رحمه الله .
- رثاء محمد حسن بريغش (أبي حسن) رحمه الله .
- رثاء الشيخ أحمد ياسين رحمه الله .










رثاء
الشيخ
محمد عبد الكريم الأسعد
رحمه الله

هو والد زوجتي. رجل صالح عاش حياته مع كتاب الله تلاوة وتدبّراً وحفظاً، جاهد في فلسطين، ودعا إلى الله ورسوله، ونصح ما وسعه النصح، وعملِ مدرّساً في حيفا وحماة ودمشق. وقد ناهز التسعين من عمره حين وافته المنيّة في دمشق يوم ٤ شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م رحمه الله.



رثاء
الشيخ
محمد عبد الكريم الأسعد
رحمه الله

لَهْفَ نَفْسي عَلَيْكَ يا عمُّ ! هـذا الـ ـطيب رَفُّ الهُـدى وَذِكْـرٌ غَـالِ
فَـوقَ جُـثْـمـانِكَ النّديِّ أَمـان ذكْـريـاتٌ مَـلأنَ كُـلَّ خَـيـالِ
كـلُّ قَـلـبٍ هـفـا إلـيـكَ أَراهُ يَسْكُبُ الشَّوْقَ مِنْ نَـديِّ الغَوالـي
لَهْـفَ نفسي عليكَ يا عـمُّ تَمْضي حِـكْـمَـةُ اللهِ آيـةُ الآجـالِ

*****

قَدْ عـرَفْتَ الدُّنْيا وَزُخْرُفَهـا الكا ذبَ آمــالَ فـتـنـةٍ وزوال
كُنْتَ في حَـومَـةِ الجِـهاد غَنيّاً بِـعَـطـاءٍ ووثْـبـةٍ ونِـزَالِ
ليس تَنسَاكَ أَرضُ حيفَـا ولا مَسْـ ـجِدُها المشْرقُ الحَفيُّ العـالـي
والميادين كَمْ سَعَيتَ إليـهـا بكَـريـم الـخـصَـال والأفْـعـال
لـم تَـزَلْ مُـقْـبِـلاً ! فلمَّا تـراءتْ فـتْنَـةٌ قُـلْـتَ لا لِـهـذا الضَّلالِ
وتَركْتَ الشَّقـاقَ في ساحـة البَذْ لِ وَفـي دَعـوة وخُـلْـفٍ صـالِ
كُلُّهـم يـدَّعـون أَنَّـهُـمُ الحَـ ـقُّ وَضَـاعَ الـرَّجـاء بالأقـوال
والشِّـعـارات كُلُّـهـا تَـتَـهـاوى بَـيْـنَ أوهـام حـالـمٍ وخـيـالِ
الـرزايـا تـزاحَـمـتْ وَهَـوانٌ في أَسـى مِـنْ فـواجـعٍ ونَـكـالِ
وسُـقـوطُ الـدِّيـار بـعْـدَ ديار وَضَـيـاعُ الـنُّـفـوس والأمـوالِ
وتَـنـزَّهْـتَ عَنْ سَفـاسِـفِ أحْلام وَدُنْـيـا تـنـافُـسٍ وخِـتـالِ

قـدْ عـرفتَ السَّبيلَ في ظُلْمـة اللّـ ـيـل بنـور يَشُـقُّ سـودَ اللّيـالـي
بفـؤاد تَمـوجُ فـيـه الأمـانـي أَشْرقَـتْ فـيـه عـزّةُ الآمـال
وَحنيـن إلـى الجِـنـانِ نـديٍّ وبشـوقٍ يَـشُـدُّ عـزمَ الـرجـال

*****

أقْبلـتْ نَفْسُـكَ الغَنيـة بالشَّـو ق لـدار الخُـلُـود والأمـثـال
زَهدَتْ بالدُّنـا ! فشمَّـرْتَ عن عز م إلـى جَـنّـة وعُـقْـبـى مـآل
بَيْنَ زُهْـرِ الآيات تتْلو كـتـاب الـ ـلَّـه فـي خَشْيَـة وصدق أمـال
وقـيـامٍ ! والنّـاسُ بـعـدُ نـيـامٌ ودمـوعِ الـرَّجـاءِ والإقْـبـال
وخطـاً يسـبـقُ الرّجـاءُ مَـداهـا وَهْـي تسـعـى لمَسجـد ونـوال
وَصـلاة لـلـه بَـيْـنَ خُـشـوع ودعـاء وتـوبَـة وابْـتـهـال
لَـمْ يَـزل شَـوْقُـكَ النَّـديُّ غَنيّـاً بالهُـدى والمنـى وَحُـسْـنِ وصـال

*****

لَهفَ نَفسْي عَلَيْكَ يا عَـمُّ ! طابَـتْ نَفْسُـكَ اليومَ في نَـديٍّ الظّـلال
فـعـسـى الله أَنْ يَـمُـنُّ فـتلقـى روْضَـةً فـوّحَـتْ وَطيـبَ مـنـال

*****

السبت
٢٩/ ١٢/ ١٤٢١هـ
٢٤/ ٣/ ٢٠٠١م

رثاء
شقيقتي
فوزيّة علي رضا النحوي
يـرحمها الله

كانت تملأ حياتنا حناناً وعطفاً . كانت لنا بمنزلة الأم في رعايتها لنا بعد وفاة والدتنا . عُرِفَت بذكائها وحجتها . كانت كريمة النفس ، شديدة الثقة بالله . غلبها المرَض حتى توفيت عن عمر بحدود الثمانين سنة في عمان ، مساء السبت الأول من شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٣م.



رثاء
شقيقتي
فوزيّة علي رضا النحوي (١)
يرحمها الله

بَكَيْتُك ! والذّكْرى حنينٌ وحَسْرةٌ ... ولَوعَةُ أحْناء وحُرْقَةُ أدْمُعِ
ودَمْعي عَزيزٌ لو علمت وإنَّما ... مَطَالعُ خَطْبٍ في المنازل مُفْجِعِ
مُصَابٌ كأنَّ الأرضَ زَلْزلها الأسَى ... وزَلْزلَ أرْكَاني وزَلْزلَ أَضْلعي
بَكَيْتُك يا أُخْتَاه ! ذكْراك رحْلَةٌ ... من العمر ! من دار لدار لمربعِ
نُزوحٌ على مُرِّ الهوان وفُرْقَةٌ ... شَتَاتٌ على صبر وشوق مُضَيّعِ
تُنَقِّلنا الأيَّامُ حتَّى كأنَّنا ... نُطَاردُ وهْمَاً منْ سَرابٍ وبَلْقَعِ
حَمَلنا الأمانيَّ العظام فَرُوِّعَتْ ... على الدَّرْب منْ هَوْلٍ هنَاكَ مُرَوِّعِ
وغَابتْ أمانينا مَع الأُفق تَنْطَوي ... نُجدِّدُ منْ شَوقٍ إليها مُفَزِّعِ

*****

بَكيتك ! والذّكرى جَلالٌ ورهْبَةٌ ... مَعَ الموت ! لَهفي من ثَواء ومَضْجَعِ
نَزَلْت ! كَأنَّ القَبْرَ أنْفاسُ روضة ... بمَا كُنْت قد قَدَّمْت ! يا طيبَ مَهْجَعِ
ووجهك من نُور الطّهارة مُشْرقٌ ... وَضيءٌ ومنْ بُشْرى يَقين ومَطْلَعِ
مُحيّاك منْ إطْلالة البشْر فَرْحَةٌ ... وحَولَك من أهل هُنالكَ خُشَّعِ
وقَدْ سَكَنَتْ كُلُّ الجوارح ! إنَّما ... هُناك بَيانٌ من مُحيَّاك مُسْمعي
بَيانُك يَرْوي يا أُخَيَّةَ آيَةَ ... منَ الحَقِّ ! منْ ذكْرى حَنينٍ مُرَجَّعِ
ومنْ خَفْقَة المسْك المفتَّق بيْنَهُ ... لِيَنْشُرَ منْ عطرٍ عَليك مُضَوِّعِ

أُخَيَّةُ ! هَلْ حقّاً مضَيْت وهَلْ مضَى   حنَانُك ! وَيْحي منْ أَسىً وتَفَجُّعِ
مَضَيْت ! وأَيَّامٌ تَقَضَّتْ وبَيْنَنَا   حَواجِزُ في دَرْبِ عَلَيْنَا مُقَطِّعِ
يُواصِلنا بَرْقُ الهَواتف بَيْنَنا   وتَمْنَعُنَا الآفاقُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعِ
حَنَانُك يا أُخْتاه ظَلَّ يَضُمّنا   ولَهْفَةُ شَوْق منْ فُؤاد وأَضْلُعِ
وأَنْداؤه رَفَّتْ عَلينا وأَطْلَقَتْ   نَسائِمَ تَسْري في رِحَابٍ وأَرْبُعِ
بَكَيْتك يا أُخْتَاهُ ! ذكراكِ بيننا   يُرَجِّعها خَفْقُ الحنين المفجَّعِ
حنانيك ! هل أنسى حنانك بعدما   مضى حدثانُ الدهر آيات مبدعِ
وطوّى الرّدى عنّا حنان أمومة   وغيّب من شوقٍ وحبٍّ ومفزعِ
هي الأمُّ ملء الكون نبع حنانها   يُروّي ويجري في جنانٍ وبلْقعِ
فكنت لنا أماً يفيضُ حنانها   وينشر من ظلّ نديٍّ موسّعِ
فواسيْتني في حيْرتي وترددُّي   وآويْتني في محْنتي وتصدّعي
فكَمْ من ليالٍ بتُّ أرعى نجومها   وترعينَ منّي لهفتي وتطلُّعي
أأَنْساكِ في "دوما" ! شكوتُ لك الأسى   فآنستني في وحشتي و توجّعي
أأَنْساكِ في أفياء دار ودوحة   حنَوت على قلب لديَّ مُصدّعِ
أأَنْساك ؟! هل أنسى مُحيَّاك كلّما   تهلّل في بشْرٍ عليَّ ومَطْلعِ
ستبقى مَعَ الأيَّامِ إشراقةُ اللقا   تُلازمني في هَجْعَتي و تطلّعي

*****

وعَانيت يا أُخْتاه ! صبرك آيةٌ   بعزمة إيمانٍ وطُول توجّعِ
صبرتِ ! فنعمَ الصبرُ في ساحة التُّقى   وفي حَوْمَةِ الأحداث في كلّ مَوْضعِ

لجأتِ إلى الرحمن في كلِّ حالة   رجاؤكِ بالرحمن عِزَّةُ مطْمعِ
أَقَمْتِ على مُرِّ العناءِ وصبرِه   صلاةً تَوالتْ في رضاً وتَخشُّعِ
لسانُكِ رَطْبٌ بالدُّعاءِ وذكْرِه   وقَلْبُكِ في أمنٍ وصِدْقِ تَطَلّعِ

*****

حَنَانَيكِ ! كَمْ أَوْفيتِ حُسْنَ رِعَايةٍ   لِزوْجٍ وأَبْنَاءٍ ورحْمٍ وأَفْرُعِ
وأَفْرَغْتِ مِنْ صِدْقِ العواطفِ والنُّهى   ورُجحانِ عقلٍ مِنْ فُؤادكِ مُبْدعِ
عُرِفْتِ ذَكاءً لا يغيبُ وفِطْنَةً   وجُرْأَةَ رأيٍ ساطعٍ لكِ مُسْمعِ
وعَزْمَةَ فَضْلٍ في القضايا تُغيظ مِنْ   حَقُودٍ وتُرْضي مِنْ لبيبٍ مجمّعِ

*****

فَهَلْ عرَفَتْ عَمَّانُ ؟! أودعْتُ عندها   لَواعِجَ مِنْ ذكْرى حَنينٍ وأَدْمُعِ
هي الأختُ ! آمالٌ وأنْفاسُ أَضْلُعٍ   وأَنْداءُ أَشْواقٍ ! فيا طيبَ مَضجَعِ
سَلامٌ على الْقَبْرِ المُنَدَّى ورحْمَةٌ   مِنَ اللهِ رَفَّتْ في ظِلالٍ و مَهْجَعِ
تَمَرُّ به الأنسامُ تَسْكُبُ شَوْقَها   وتَسْكَبُ مِنْ أشْواقِ أهْلٍ ومَربَعِ

*****

عمَّان

السبت

١٥/ ٨/ ١٤٢٤هـ

١١/ ١٠/ ٢٠٠٣م

(١) تُوفّيتْ رحمها الله مساء السبت التاسعة ليلاً الأول من شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣م في مستشفى المركز العربي في عمَّان ـ الأردن .



رثاء
أبي خالد
ابن عمي وزوج شقيقتي
يـرحمه الله

هو حامد أحمد النحوي . ابن القاضي الشيخ أحمد النحوي زوج شقيقتي السيدة فوزية رحمها الله . تخرّج من مدرسة خضوري الزراعية في طولكرم . ثم انصرف إلى النشاط السياسي فعمل مع الهيئة العربية العليا ومع عبد القادر الحسيني . وتنقل بين دمشق وقطر وعمان حيث وافاه الأجل عن عمر يقارب السابعة والثمانين ، يوم الخميس التاسع من ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق الأول من كانون الثاني ٢٠٠٤م .



رثاء
أبي خالد
ابن عمي وزوج شقيقتي
يرحمه الله

يا ابنَ عَمّي ! نَسائم الأمْسِ غَابتْ وَنـداهُ وخَفْقَةٌ مِنْ أمَاني
غبْتَ عنَّا ! رَحَلْتَ ،ويْحي ، إلى دا رِ نَأَتْ منْزلاً وصدق مكَان
يا أبَا خالد ! مَضَيْتَ وفينا منْ شَديد الأسى ومِنْ أحْزان
أيْنَ إشْراقة الّلقاء وشوقٌ وحَنينٌ ولَهْفَةٌ مِنْ جَنَان
أيْنَ جَمْعٌ يَضُمنا يَصِل الرِّحْـ ـمَ ويَلْقَى نداوةَ الرّيْحان
أيْنَ حُلْوُ الحديث منك وأُنْس في ظلال الوفاء في عَمَّان
يَا ابْنَ عَمّي ! وأين أفياء دار ظلَّلَتْنَا على رُبى كَنعَان
يَا ابْنَ عَمّي ! وأين أُمّي و أَهْلي وأبي والجُدود ؟! أين الأماني
أيْنَ حَشْدٌ من الرّفاق ! تولّوا وَحَنينُ الأَصْحَاب والخلان
كُلُّهم قد مَضوا ولم يَبْقَ إلا ذكرياتُ الدُّعاء والتحْنان
طُويتْ كُلّها وراحتْ مع الأمـ ـس ! فغيْبٌ نأى وقَبْرٌ دان

*****

يَا أبا خالد ! صَبرْتَ مع الدهـ ـر قَويّاً بعَزْمة من جَنان
وحَنينُ النَزوح يَخْفق في الصَّد ر على لَوْعَة الأسى والهَوان
كُنْتَ بَرّاً بوالديك ورحْم ونَديَّ الوفاء والإحسان
كُنْتَ دَفْقاً من العطاء غنيّاً بَاذلاً للدِّيار عَزْمة حاني

كُنْتَ في صُحْبَةِ الحسينيِّ دَهْراً   في عطاء يَمـوج في الميـدان [1]
لا تَـزال الدِّيار في القـدس تَرْوي   مـا أصـابَ الدِّيـار من حَـدثـان
ونَـزحْنـا إلى دمـشـق وكـانـتْ   سَاحـةً تَغْـتَلـي على هيـجـان
كُلّ يـوم نشـقُّ دربـاً ونَمْـضـي   في أَمَـان مَـوْصُـولـة بـأمَـان
رحْلـةٌ بعـد رحْلـة واصْطبـارٌ   وعَـطـاءٌ يَـزيـدُ مـن إيـمـان
كُـلّ هَـمٍّ يَهُـونُ بالصّـبـر نَلْقَـى   منْـه إحـيـاءَ عَـزمـة ومـعـانـي
أيُّ هَـمٍّ أشَـدُّ مـن فَـقْـد زوجٍ   وحُـنُـوٍّ منهـا وصـفـو حَـنـان
فَـارَقَـتْ أمُّ خـالـد قـبـلُ حَـتـى   هَـاج شـوقٌ لـهـا وخَـفْـقُ جَنَـان
لمْ تُطقْ نَفْسك اصطبارا فهاجتْ   لِلَـحَـاقٍ بـهـا وخَـطْـوٍ دان

* * * * *

لمْ تَـزل آيـةٌ مـع الدّهْـر تمضـي   عـظَـةً لا تغـيـب عـن إنـسـان
إنَّهـا المـوت ! يا لآيـتـه الكُبْـ   ـرى وخَفـق القلوب والأشْـجـان
كَمْ مِنَ النَّاس قـد نسُـوها وغـابُـوا   في حُـمـيَّـا زَخـارف وهَـوان
أسْكـرتـهُـمْ مـع الغُـرور أمَـانٍ   ورَمـتْـهُـمْ على لهـيـبِ افـتـتـان

* * * * *

وقـفـةٌ هَـا هُنا مع القـبـر تَجْلـو   منْ عـظَـات تُعـيـدُ مـن أحـزان
ها هُنـا تَنْجلي الحـقـائـق صـدقـاً   وبَيـانـاً فـيـا لصـدق البـيـان
هاهُنـا تبـدأ الحـيـاة وتمضـي   تَركُـوا زُخْـرف الحـيـاة الفـانـي
يا أبـا خـالـدٍ ! سَـلامٌ من اللـ   ـه عليك وذكرى تموج في وجداني

النسيم العليل يَغْفو على قَبْـ ـرِكَ أنْداءً من الدُّعاء الحاني
وبنوك الأبْرار والأهل يدعو نَ وصَفو الصحاب والإخوانِ
ربِّ فاجعلْ من قبره روضةً تُزْ هِرُ مِنْ رَحْمةٍ ومِنْ إحْسانِ

* * * * *

(١) الحسيني : سماحة الحاج محمد أمين الحسيني ، وعبد القادر الحسيني رحمهما الله .



رثـاء
السيدة وليدة قدورة رحمها الله

أين القَصيد يَطوفُ فيه بَياني ... ويُعيدُ من شجني ومن أحزاني
تتزاحَمُ الأحْزانُ يدفَعُ بعضُها ... بعضاً فتَنْهش أضلُعي وجَناني
ما إن يغيبُ نعيٌّ حبٍّ بيْننَا ... حتى يَجيءَ لنا نعيٌّ ثانِ
عَجباً يَطولُ الحزن بيْن جوانحي ... دَهْراً وتمكثُ فرحتي لثوانِ
لله ما نشكو ونحتَسبُ الأسى ... صبراً ونطوي منْ أسىً ونُعاني
حتى أتى نعيٌ يَهُزُّ وحَسْرةٌ ... تَعلو وتمزج دَمْعَها بحَنانِ

* * * * *

يا أُخْتُ ! يا عبقَ "الوليدة" ! يارؤى ... غابتْ على ذكرٍ لها ريّانِ
عَبَقُ اليقين ! وخفقة الشوق الذي ... يَزْكو لديك بلهفةٍ ولسانِ
يا أختُ ! حَسْبُك أنْ صبرت فهذه ... دُنْيا عناءٍ مُجَاهد ومُعاني
فجَعَلْت من بَلوى الحياة عبادةً ... لله خالصةً وفَيضَ مَعانِ
وجَميلُ صبرك ! ما شكوت وإنّما ... تَشْكو لديك مفاصلٌ ويدانِ
ويظلّ قلبُك خافقاً بالذِّكر أنـ ... ـداءً تَرفُّ هدىً ورطْبَ لسانِ
وعلى محيّاك النّداوةُ أشرَقَتْ ... بُشْرى تُطلُّ بلَهفَةٍ وأمانِ
حتى رَحلْت ! وخَلفَكَ العَبَقُ الذي ... يحيا وذكرُ المرءِ عُمْرٌ ثانِ

* * * * *

ومَضيْتِ ! شوْقُك للجنانِ ! لرحمة ... الله العليِّ ! لروضَةٍ ومغاني

جنّات عـدْنٍ قدْ علمت نعيمَها ... خُلداً يَجلُّ بطاعة الرحمنِ

وعلمت أنّ حياتنا الدنيا متا ... عٌ زائل أبداً وعمرٌ فانِ

فنهضْتِ للأُخرى تحثّين الخُطا ... سَعْيَ التُّقاة لجنَّة الرِّضوانِ

وتركْت خلفك هذه الدنيا وكم ... غَرَسَتْ يداك بها من الريحانِ

فضلاً من العَمل النَّديّ وغرسةً ... تَنْمو بظلٍّ من فؤادك حانِ

* * * * *

براً بزوجك ! يا لَبرِّك ! إنّه ... صفوُ الوفاء وآيةُ التّحنانِ

فنهضتُما وغرستما ورعَيْتُما ... هذي الغراسَ هدىً وطيبَ أمانِ

فيضاً من الأحناء والأكباد من ... صفْو الحنان زكا وطيب لبانِ

وبَرَرْت بالأبناء برَّ أُمومَةٍ ... تحنُو فتبلُغُ غايةَ الإحسانِ

حتى غَدَوْا زهرَ النجوم تواثبوا ... يتسابقون لخفقة الميدانِ

كم زَهْرةٍ قد فوّحَتْ بعبيرها ... وفتى أبَرَّ نَمَا وعَزْمٍ بانِ

* * * * *

يا أخْتُ ! يا رفَّ الفضيلة والطّها ... رَة يا نقاءَ القلْب والوجدانِ

رحمٌ نوثّقُ منْ عُراه في هُدى ... ونَشُدُّ منْ سَبَب أبرَّ وشانِ

كم جئْتُ داركُمُ وجئتمْ دارنا ... بشراً يموجُ ولهفةً الإيمانِ

فإذا بَذلْت تحيَّةً فهناك منْ ... خَلف الحجاب ومن تُقىً وبيانِ

وإذا النّدى رحمٌ تواصَلَ بيننا ... طيبُ النفوس ورقَّةُ الإحسانِ

نعْم الرِّجال أخي سليمٌ وَالوَفا ... صبرٌ أبَرُّ وعزمَةُ الإتقانِ
فلكم سَهرتَ مع الليالي بين آ ... مالِ الرجا وسكينةِ الإذعانِ
وسَكَبْتَ منْ أصفى الحنانِ، من الفؤا ... د، من الضلوعِ، ومن وفاءٍ حانِ
ما بين إشفاقٍ وبين تصبُّرٍ ... قدرٌ أجلُّ وحكمةُ الديّانِ
ولكم قضيتَ مع النهارِ رعايةً ... تمتدُّ لا تغفو لغيرِ ثوانِ
خُلُقٌ عُرِفْتَ به فيا لَوفائه ... في أهلِكَ الأدْنَيْن والخلاّنِ

* * * * *

يا ربّ أَنْزلْها النديَّ بروضةٍ ... تُوفي جَميلَ الصَّبْرِ والسّلوانِ
واغفر لها يا ربّ! واعفُ! فكلّنا ... نَرْجو رِضَاكَ! نداوةَ الغُفرانِ

* * * * *

الخميس
٤ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ
٢٣ أغسطس ٢٠٠١م

توفّيت رحمها الله فجر يوم الاثنين ١/ ٦/ ١٤٢٢هـ الموافق ٣ آب ٢٠٠١م. وصُلِّيَ عليها في مسجد الراجحي ظهر ذلك اليوم. وهي زوجة الأخ سليم عبد القادر البرادعي.

رثاء
رياض الحاج عيسى
يرحمه الله

والده ابن خالتي سعيد الحاج عيسى. التقينا في القاهرة في جوار وحسن عشرة ونصح ، تخرج من كلية التجارة عمل مدة في دمشق ، ثم في الرياض ، استقلَّ بعمل حرّ فنجح في عمله . توثّقت المودة بيننا حين رافقني إلى لندن لإجراء عملية لي في القلب أجراها الجراح المشهور الدكتور الأستاذ مجدي يعقوب . وزادت الصلة حين عكف على الكتاب والسنة دراسة وحفظاً ، ومحافظة على الشعائر ، ودعوة إلى الله ورسوله . وافته المنية في دمشق في ٦/ ٣/ ٢٠٠٢م رحمه الله .



رثاء
رياض سعيد الحاج عيسى

رَهْبَــةُ الموت لـمْ تَـزلْ في فـؤادي ... بـين خُـضْــر المنى وطُـول ارْتيَــاد
كَمْ طَوتْهَـا مَـعَ اللَّيـالـي رغـابٌ ... وتــناءَتْ بـهـا هُـمُـومُ الـعَـوادي
فـإذا جـلَّ فـي الـدِّيـار مُـصَـابٌ ... بُـعـثَـتْ رَهْـبَــةٌ وضَـجَّ النَّــادي
عَجَـباً ! كَيْفَ رَهْبَةُ الموت تُنْسى ... والـرَّدى فــي تَـزاحـمٍ واطِّــراد
كُــلَّ يــوم لــنـا خَـلـيٌّ يُـوارَى ... فـي تُـراب ! فـيـا لذاك المهَـاد!
هاهُنـا في التُّـراب تُـدْفَـنُ آمَـا ... لٌ و تُـطْـوى لَـواعـجُ الأكْـبَـاد
آيــةٌ بَـعْــدَ آيــة وعــظـــاتٌ ... تَتَــوالـى ! والنَّـاسُ نَـهْـبُ رُقَـاد
هــاهُـنا يَـنْتَـهي على الأجل الحـ ... ـقِّ لُـهَـاثُ الحَــيـاة والأشْـهَـاد
تَنْتَـهي جَـولَةٌ ويَبْـدأُ فـي القَـبْـ ... ـر جَـنَـاهـا ومَـا بهـا منْ حَـصَـاد
فـإذا الصّـدْقُ رَوْضَـةٌ فـيـه والظّـلْـ ... ـمُ عَـذابٌ وحُـلْـكَـةٌ مـنْ سَـوَاد
ثُـمَّ نَحْـيَـا عـلى مَـوازين قِـسْـطٍ ... وقَـضَــاءٍ حَـقٍّ بِـيَـومِ مَـعَـاد

* * * * *

كَـيْفَ لا يَنْـظرون مَـاذا وراءَ السَّـ ... ـمـوات مــنْ آيـة وحـقٍّ بَــاد
أيُّـهـا القـبْـرُ ! أنتَ عَـالَـمُ غـيـب ... سـوفَ يُجْـلَـى هنـاكَ يومَ التَّنادي
عَــالَــمٌ دان لا نَــرى مـنْـهُ إلاّ ... حُــفْــرةً مــنْ تُـرابـه والمـهـاد
وهــو نـاءٍ عَـنَّـا بـأسْـراره الكبْـ ... ـرى وغَــيْـبٍ عـلـى أَمَـانٍ فـراد

* * * * *

أيّـهـا القَبْـرُ! كَمْ ضَـمَـمْـتَ حنـيناً ... وأنَـيـناً وحَـسْــرةً مـنْ عـبَـاد؟!

كَمْ ضَـمَـمْتَ الأحقادَ والحسـدَ القتّـ ... ـالَ والـصِّـدقَ فـي هُدىً ورَشَـاد

كَـمْ ضَـمَـمْتَ الهـوى ووثْـبَـة أمْجَـ ... ـاد وزَحْـفَـاً لـسَـاحــة وجـهَـاد

وضَـمَـمْـتَ الألْـوانَ شَـتَّى تَـوالتْ ... مِـنْ غـراس الدُّنْـيـا ومِـنْ إمْـدَاد

وضَـمَـمْـتَ الأشْـواقَ يـا قَبْـرُ لـمَّـا ... سَـكَـنَـتْ بَعْـدَ فَـوْرة واعْـتـداد

كُـلُّهـا تَنْـطوي لَـديْـك وتَمْـضي ... فـي غُـيـوب شَـديـدة الأبْـعَـاد

واللَّـيـالي قَـوارِعٌ تَطْـرقُ القـلْـ ... ـبَ بِهَـدْي الـنـبيِّ والإرْشَـاد

*****

كَمْ تُـراني يَا قَـبْـر أودعـتُ حـبّـاً ... وصـفـيّــاً وقـطْـعَـةً مـنْ فُـؤاد

وأرانـي يـا قَـبْـرُ أودع فـيك الـ ... ـيوم شـوقـاً ولَـهْـفَـةً من ودَادي

يا أخي ! يا رياضُ ! يا نفـحـةَ الطِّيـ ... ـب وفَـوْحَ الـرَّبـيـع والأوراد

لَهْـفَ نَفْـسي عليكَ يا صافيَ النَّفْـ ... ـس نَـديَّ الـوفـا صَـريحَ المُراد

لَـمْ يَـزلْ ذكْـرُكَ الغـنيّ بِـقَلْـبي ... ذكْـريـات الـهُدى وحُـسْن الرَّشَاد

راجح العَـقلِ ، صادقُ العـزمِ ، حُـرٌّ ... فـي غـنىً مـشــرق وعـزم شَـاد

كُـلُّ نَـاد حَـضـرْتَهُ كُـنْـت فـيـه ... عَـبَقَ الأُنْـس ! يـا لَطـيب النَّادي

تَـمْلأُ الصَّحبَ بَهْـجَةً منْ حَديـث ... طَــيِّــب أو نَــداوةً مــنْ زَاد

يـا لـقَـلـب حَـمـلْـتَ فـيـه حَنانـاً ... مـنْ صَـفـاء الـرُّؤى ومِـنْ إسْـعَـاد

رجـلٌ تَـشْـرقُ الـشَّـهـامـةُ منْـهُ ... عَـزْمَــةُ الحُـرّ فـي هُـدى وسَـداد

كُـنـتَ بَـرّاً بِـوالديْـكَ أمـيـنـاً ... تَـصلُ الـرِّحْـم فـي صَـفـاء ودَاد

ووفـيّـاً مـع الصّـديـق رَضـيّـاً   مُـشْـرقـاً فـي نَـدى و في إنْجَـاد
مُـرْهَـفَ الحسِّ فـي إبَاء وعَـزْمٍ   مُـسْـرعَـاً فـي بَـدَاهَـة وارْتـيـاد
كَـيْـفَ أنْـسـى نَـداوةً مـنْ وَفـاء   و حـنـيـن وصَـفْـوةً مـنْ وداد
يـومَ عَـضَّـتْ عـلى فُـؤادي آلا   مٌ تـوالـتْ عـلـى لـيـال شـداد
فاسْتجـابَ الوفـاءُ منكَ ورُحْمـى   وُصلَـتْ فـي عَـزيـمـة واجْـتـهـاد
رحْلَةٌ لَـمْ تَـزلْ معَ الدَّهْـر يَـنْمـو   خـيـرهـا فـي نَـداوة وامْـتـداد
فالجراحـاتُ في ضلوعي وجسْمـي   فـي الـشَّـرايـين ، في عَـنَـاء بَـاد
وأَدَرْنَـا مـن الـقلـوب حَـديـثـاً   نَـذكُـرُ الله فـي هُـدىً و سَـداد
آيـةٌ بَـعْـدَ آيـة تَـقْـرَعُ الـقَلْـ   ـبَ وتُحْـيـي منْ عَزْمة واعْـتـقـاد
شَـرحَ اللهُ بـالـيـقـين صُـدوراً   فَـرجَـعْـنـا عـلى تُقىً و رَشَـاد
واسْـتَـقـامَ الطريـقُ حـقّـاً وهَدْيـاً   مُـشْـرقَـاً نُـورهُ ، يـقـينَ فُـؤاد
وتَـمـسَّكْـتَ بـالكـتـاب وبـالسّنّـ   ـة ! أقْـبَلْـتَ فـي جَـمـيل انْقـيـاد
تَـنْـهَـلُ العِـلْـمَ منهُـمـا ثـمَّ تَمْـضي   داعـيـاً لـلْـهُـدى بِـطـيـب الـزَّاد

*****

رَبِّ فـاجْـعلْ برحْـمة منْكَ هـذا الـ   ـقَـبْـرَ رَوْضَـاً يَغْنَى وطيْبَ مـهـاد
رَبِّ واغْـسـلْ ذُنُـوبَهُ بـنَـقـيِّ الـ   ـمـاء والـثَّـلْج أو غـنَى الأبْـراد
رَبِّ واغْـفـرْ لـهُ وأنْزلْهُ فـي جـنَّـ   ـات عـدن نـديّـةَ الإمْـداد

*****

لَهْـفَ نَفْسي ! وكـيف تُنسى عظاتٌ   بـيّنـات الهُـدى وصِـدْقُ مَـبادي

رَهْبَةُ الموتِ لَمْ تزلْ في فؤادي ... عظةً تُلْجِمُ الهَوى والتَّمادي
خَشْيةُ الله في فؤادي حياةٌ ... وأمانٍ مَوْصُولةٌ باجْتِهَاد
ورَجَاءٌ يَمُدُّهُ حُسْنُ ظَنِّي ... بِكَ يا خالقي وثَوْبُ فُؤادي

*****

الأربعاء
٩ شوال ١٤٢٤هـ
٢ ديسمبر٢٠٠٣م

رثاء
سماحة الشيخ
أبي الحسن الندوي

حَنانَيْك ! هذا الطِّيب مسكٌ مُفتّقُ وَوَجْهُكَ وضّاحُ الأسارير مُشرقُ
كأنّكَ إذ ودّعتَ دنياك أقْبَلَتْ بَشَائرُ تُوفي بالمُنى وتُحقِّقُ
تكادُ من البُشرى تقوم فتجتلى معَالَمها توفي إليْهَا وتَنْطقُ
رَحَلْتَ عَنِ الدُّنيا وكَمْ كُنْتَ زَاهداً وشَوْقُكَ للرَّحمن أوفى وأوْثَقُ
حَنَانَيْكَ منْ شَوْق يُلحُّ ولَهْفَة تهيجُ وآمال تُطلُّ وتَصْدُقُ
وحَوْلكَ من أبْنائكَ الغُرِّ ثُلَّةٌ ومّمن نأى قَلْبٌ يحنُّ ويُشفقُ
قُلُوبٌ صَفَتْ حتَّى كأنَّ ودادَها نسَائمُ تَسْري أو أزاهيرُ تعبقُ
وودٌّ مَعَ الأيَّام تَنمو غراسُه حَناناً يُناجي المتَّقين ويَخفقُ
و " نَورٌ " بهي قد تفتَّح والنَّدى عَلَيْه ،ورَوْضٌ منْ حواليكَ مُونقُ(١)
وعَهْدٌ قضيت العُمْرَ توفي بحقِّه وفاؤك إحسانٌ وبرُّك مغْدقُ
ومازالت النفْسُ الأبيَّة ترتقي مَدارجَ للعَلْياء تَزْهُو وتسمُقُ
أعزُّ ذُراها جَوْلةُ الحقِّ والتُّقى وَوَثْبةُ إيمانٍ وعَزْمٌ مصدِّقُ

*****

أَبا الحَسَن الندويَّ ذكْرُكَ روضةٌ يَمُوجُ بها الزهرُ النَّديُّ ويورقُ
لك النّسَبُ الأتْقى وجَوْهَرُ مَعْدن تجلَّى به دَرْبٌ شَقَقْتَ ومَنْطقُ
وما أَعظم الإِنسَان حين يَصُونُه يقينٌ ويَجْلوه وفاءٌ ورَوْنَقُ

أبا الحَسَن الندويَّ أعْليْتَ همَّةً ... إلى اللهُ تُرْجُو العَوْنَ منه وتَطرُقُ
بَنَيْتَ فأعليْتَ البِنَاء وقد سَمَتْ ... عزائمُ تَرْقَى بالهُدَى وتُحلِّقُ
معاهدُ تَبْقى في الحَياة منائراً ... إذا ما جلاهَا هَدْيُهَا المتألِّقُ
مَصَانِعُ والأَجيْال منْها تواثبتْ ... تظلُّ على سَاحَاتها تتدَفَّقُ
غَذَوْتَ قلوبَ الناشئين بحكمة ... تَفيضُ بحزْم المتّقين وترفقُ
وما أصدقَ الأجيال حينَ يَمُدُّها ... غذاءٌ منَ التَوْحيد صَاف وريِّقُ
وما أَعظَمَ السَّاحَات حين تَخُوضُها ... مَواكبُ إيمان إلى البَذْل سُبَّقُ
مَيادينُ شتَّى قَدْ شقَقْتَ ولم تَزلْ ... مواقعُها تُغْنِي الحديثَ وتنطقُ
نَثَرْتَ على الساحات طيباً ولم يَزل ... لَهُ عَبَقٌ بيْنَ الدّيار مخلَّقُ

* * * * *

فَيَا نَدْوَةً يَزْهُو بها علماؤُها ... وتَزْكو أمان في رُباها وتَعْبقُ
يَمُوجُ بها العطر الغنيُّ: فَعَالمٌ ... فقيهٌ يُجلِّي بالعلوم ويَسْبقُ
وراويةٌ يَروِي الحَديثَ وينتَقي ... روائعَ من صَفْو الهُداة ويُطلقَ
وروضٌ منَ الآداب يُغْني عطاؤه ... نَديٌّ بألوان البيَان مُنمَّقُ
كأنّكَ منْ طيب النُّفُوس بروضَة ... لهَا زَهَرٌ منْهُمْ وعطْرٌ ورَوْنَقُ
يَرقُّ بهم حُلْوُ الحَديث كأنّما ... جَرى سَلْسَبيلٌ بينها يترقرقُ
يَضُمُّهُمُ قَلْبٌ كبيرٌ وأَضْلُعٌ ... ورَحْبُ مَكانٍ دُونَ ذاكَ ومرفَقٌ

* * * * *

أبا الحَسَنِ النَّدوي كَمْ مِنْ مآثر ... بَنَيتَ وعلمٍ في الصَّحائف يُشْرقُ

وبَيْن صُدور المتَّقين خَلائقٌ ... تنمُّ ونَهْجٌ في الحَياة يُطَبَّقُ

وذلك من آي الكتاب وسُنَّة ... ملأْتَ بها قَلْباً يحنُّ ويخفقُ

ذَخَائرُ من قَلْب ذكيٍّ وفطنةٌ ... يَجُود بها قَلبٌ ذكيٌّ ويُطْلقُ

يَظلُّ الجوادُ الحُرُّ يعطي ولم تزلْ ... به خَشيةٌ لله تُغْني فيغْدقُ

وينأى عن الكبر المذلِّ ويرتقي ... إلى خُلُق سَمْحٍ يُعزُّ فَيُعْرقُ

لَهُ عزَّةٌ بالله والدين والتُّقى ... تمُدُّ لهُ آمَالَه وتُصدِّقُ

فيَصْفو الهَوى طيباً وتصفو نوازعٌ ... ويَعْبق منه طيبُهُ والتشوُّقُ

جهادُك، ما جاهدتَ لله خالصاً ... نَديٌّ فلا يَبْلى ولا هو يَخْلَقُ

* * * * *

رَحَلْتَ وما أقْسى رحيلك والدجى ... يُحيطُ بنا والهَوْلُ يَدنو ويُحْدقُ

تَلفَّتَت الآفاقُ أينَ مواكبٌ ... تَواثبُ في المَيْدان زحفاً وتُطبقُ

وأينَ مصابيحُ الهُدى في دُجُنَّة ... عهدناهُمُ نوراً بها يتألَّقُ

فأين " ابن باز " ؟ ! كان مصْباح أمَّة ... وقلعةَ توحيد وسَهْماً يفوّقُ

وأَيْنَ تُرَى " الزرقاءُ " عالمُ أمَّةً ... وأين " عَليٌّ " في الميادين فَيْلقُ[2]

و" ناصر هذا الدين " حافظُ سنَّة ... غَنيٌّ بها يَجْلو الهُدى ويُحَقِّقُ[3]

وإخْوانُهمْ من بَعْدُ يَمْضُون إثْرهمْ ... وكلُّ تقيٍّ بالتُّقاة سَيَلْحَقُ

ليغفرَ رَبُّ العالمين ذنوبَهُمْ ... ويجزيَهُمْ خيرَ الجَزاء ويُغْدقُ

حَنَنْتَ إلَيْهِمْ والحَنين هَوَى التُّقى ... سِبَاقاً ويا فوزَ الذي هو يسبِقُ

* * * * *

حنانيكَ ! كم هَاجَ الهَـوى فتلفَّتـتْ ضُـلوعِي والآمـالُ تَنْـأى وتَفْـرقُ
يُطاردُهـا شَـوْقـي فـلا هُـوَ مُـدْركٌ مَـداها ولا طرفي مع الشَّوق يلحقُ
تمنيْتُ لـو ألقى كـتـائـبَ أمـتـي تُخـوضُ مَيَادينَ الجهـاد وتطـرُقُ
تواثـبُ للمـيـدان صَـفّـاً كـأنَّـهـا سـوامـقُ بُنيـان تُـرَصُّ فَـتُطبـقُ
فما بالُهـا أغْفَتْ على اللهو وارتمَتْ على فِـتَـنٍ تُصْلَى بهـا وتَحَـرَّقُ
فدارٌ تهاوَت في سَحيقٍ ومُزِّقتْ ودار وراء الأُفقِ تنـأى وتُمْـحَـقُ
ودَارٌ على وَهْجٍ مِنَ اللَّهو حَـوَّمَـتْ وظلّـتْ بأَوْهـام السَّـراب تَعلَّـقُ
فـواجـعُ تتلوهـا الفـواجِـعُ بينهـا تناثَـرَ عِـقْـدُ المسلمين ومُـزِّقـوا
فـلا أحـدٌ يحْنـو عليـهـا ولا يَـدٌ تُمَـدُّ ولا قـلـبٌ يـرقُّ ويُشْـفـقُ
ولا الودُّ يبْـقَى من عـدوٍّ ولا هَـوىً يَـدُوم ولا آمـالُـنـا تتـحـقَّـقُ
مجازر يُطوى الشيخُ في غمَراتها وتغتصَبُ الأبكارُ فيهـا وتُصْعَقُ
وطفـلٌ علـى مَـوْجِ الدِّمـاء ممزقٌ وهـولٌ مع الأيام يَدْنـو ويُحْـدقُ
فأين طريقُ النصْرِ والخُلْفُ مُنشبٌ أظـافـرَه يـودي بنـا ويمـزِّقُ
توالـتْ علَيْنا الحَادثاتُ وأرعـدَتْ إذَا غـابَ عنّا مـأزَقٌ جَـاءَ مـأزقُ
إلى الله أَشْكُـو مـا نلاقـي وإنّمـا قـضـاؤكَ يا ربّـي أبَـرُّ وأصْـدقُ

*****

الجمعة
٣٠ رمضان ١٤٢٠هـ
٧ كانون الثاني ٢٠٠٠م

---

(١) النور : هنا إشارة إلى فتيان ندوة العلماء .
(٢) الزرقاء : الشيخ مصطفى الزرقاء . علي : الشيخ علي الطنطاوي .
(٣) ناصر الدين : الشيخ ناصر الدين الألباني .

رثاء
الأديب الشاعر الفريق
يحيى المعلِّمي رحمه الله

حَنينُكَ أشواقٌ تموجُ وتُزْهَرُ   وذكرُك أزهى في الدِّيارِ وأعْطرُ
رَحَلْتَ ! وآمالُ الأَحبَّة لهفةٌ   من الشَّوق أَزْكى في النفوسِ وأنْضَرُ
تلفَّتَت الآمال ! أيْنَ رجَالُها   وأين الذي يُغْني رُباها ويَعْمُرُ
مَضَوا !ويحَ نفسي !فارساً بعد فارسٍ   ومازالت الآمال ترنو وتنظُرُ

* * * * *

تَنوَّعَت الآمالُ في الناسِ كُلِّهم   نوازِعُ شتّى في النفوس تُسَعَّرُ
فماض إلى حَقٍّ وماض إلى هوى   يُضلُّ، وسَبَّاقٌ بها ومُقَصِّرُ
ودَربُهُمُ فيها جميعاً مُوَحَّدٌ   ممرٌّ إلى الأُخرى ، ابتلاءٌ ومَعْبَرُ
فمن كان يرجو الله نال جَزاءَه   هنالك يلقاهُ جنانٌ وكُوثَرُ
ومن كان يَرْجو زينةَ الأرض ويْحَه   تَرَدّى فيلقاه العذابُ المقَدَّرُ

* * * * *

رَحَلتَ ! وأَشْواقٌ تُنادي ولَهْفَةٌ   إليك وخلاّنٌ تنادي ومَعْشَرُ
تُناديكَ آمالُ الحياة ! تَقُولُ : " قُمْ !   هَلُمَّ إلينا ! دونَك اليوم مَنْظَرُ "
مَضيتَ !ولَمْ تحفلْ!وقُلتَ لها انظري   أمامي آمالٌ أعزُّ وأكْبَرُ
أمامي جنّاتٌ يَفيضُ نعيمُها   ولم تَكُ قبْلَ اليوم تُجْلى وتَخْطُرُ
عَرَفْتُكِ يا دنيا ! وجُزْتُك ناجياً   بفَضْلِ من الرحمن يُنجي ويَنصُرُ

عـرفُـتـك يا دنيـا ابتـلاءً وفـتْنَـةً ... على سُنَـنٍ لله تَخْـفـى وتَظْهَـرُ

فلم تَكُ آمـالـي لَديك سـوى رؤىً ... تُعـزُّ وأشـواق على الدرب تُزْهـرُ

حَنيـنٌ إلى الأخُرى يهيجُ بأضْلعـي ... يَمُـدُّ الذي يَزكُـو لـديَّ ويَطهُـرُ

عَـرَفْتُك يا دنيـا ابتـلاءً : فنعْـمَـةٌ ... تَسُـرُّ وبلـوى بالهــمـوم تُكَـدِّرُ

صَبَرتُ على الحالين عَزْمَةَ مؤمـن ... فـيـا فوزَ من يمضي بعـزْمٍ ويَصْبـرُ

ومـا ردَّني عن جَـوْلـة هـمٌّ علّـة ... بجسْمي ولا شَكْوى كتمتُ ومضجَرُ

فكَـمْ سَاحَةٍ قَدْ قـدْت عَزْم رجـالها ... إلى البِّـر والحقِّ الذي هـو أظْهَـرُ

*****

رَحَلْتَ ! أَخي يحيى ! ومازال شوقُنا ... يَهـيـجُ وأَصـداءُ الميـاديـن تزخَـرُ

فكـمْ نَـدْوَة أَغْنيـتـهـا فَـزَهـا بهـا ... لآلـئٍ منْ حُسْن البَـيَـان وجَـوْهَـرُ

وكم سـاحَةَ عطَّرْتَ أجواءَهـا شـذاً ... فـفـوّح مـسْكٌ من شـذاكَ وعنْبَـرُ

نَثَـرْتَ بهـاً الأزهارَ حـتى كـأنَهـا ... ورودٌ وريْـحـانٌ وفـلٌّ وعَـبْـهَـرُ

وكم جوْلة قد خُضت ميدانها هـدى ... من الله ، مـازالـت ببـذلـك تُذكَـرُ

حَملتَ من الأخلاق طيبَ خصَالهـا ... فطابَ لك الذكرُ الجميلُ ومَعشَـرُ

وأَشْرقَ حسنٌ منْ سَجايـاكَ كلِّهـا ... كـأنـكَ بـدرٌ في المنـازل نَيّـرُ

*****

هنا ! يا أخي يحيى ! نداوةُ مـجلس ... فكـم كُنْـتَ تُعطي من نَداك وتنثُـرُ

غَنيٍّ بألطـاف البَـيَـان ، وسـحْـرهُ ... روائـعُ مُـخْـضَـلٌّ البـيـان مُنَضَّـرُ

هنا نَدْوةٌ لا يَنْتهي فَضْلُ جـودهـا ... وكنتَ بهـا نعـم الجـوادُ المظفَّـرُ

أتينا أخي يَحْيى ! وفي الموت عِبْرَةٌ ... لمن كان ذا لُبٍّ يجولُ ويُبصرُ

لِنَعْلَمَ أنَّ الموتَ حقٌّ وآيةٌ ... منَ الله يَجْلُوها الكتابُ المطهَّرُ

لقد كنتَ بالأمس القريب هُنا أخاً ... وفيّاً بنُصْحٍ أو صَفيّاً تُذَكِّرُ

ومازلتَ بعد اليوم ويْحيَ واعظاً ... غيابُكَ ذكرٌ للقلوب ومُنْذِرُ

يُهيِّج أكبادَ الرِّجال حَنينُهُمْ ... وفاءٌ وإحسانٌ وذكرٌ مُعَطَّرُ

ومازالتِ الأصداء منكَ نديّةً ... فيهتَزُّ من شوقٍ رجالٌ ومنبرُ

* * * * *

حنانيكَ ! كم جاهدتَ في الله صابراً ... تشدُّ عرا الفُصْحى وتعلي وتَنْصُرُ

فكم من ذئاب دونَها قد تَواثبتْ ... تمدُّ نُيوبَ الموت فيها وتَمْكُرُ

فَتنْهَشُ منها قطعةً بعد قطعة ... فتطرحُها ، لو تستطيع ، فتُهجَرُ

وكَمْ منْ أَفاعٍ في الدِّيار تسَلَّلتْ ... فَتَنْفثُ من سمٍّ مميت وتغدُرُ

وقَفْتَ لهم بالحق وَقفَةَ صادق ... تصُدُّ عن الفُصحى أذاهُمْ وتجْهَرُ

وفي مجمع الفصْحى وفي كلِّ سَاحَةٍ ... تصولُ وتحمي من حماها وتخطرُ

تَطاوَلَ أقزامٌ على الشِّعر ويْحَهُمْ ... ونادَوا بأهْواءٍ تضلُّ وتهْذرُ

فَقدْ مزَّقُوه بيْنَ نثْرٍ مُهلْهَلٍ ... وبين تفاعيلٍ تطولُ وتَقْصُرُ

وسمَّوه حُرّاً بعد ذلكَ وافتروا ... فلم يَبْقَ من شكلٍ ولم يبق مزْهَرُ

وقَفْتَ تصُونُ الشعْرَ معنى وخفْقَةً ... ووزْناً غنيّاً في قَوافيهِ جَوْهَرُ

* * * * *

تطوف على أحلى الرِّياض وتجتَلي ... أزاهرَها ! أحلى الأزاهرِ تُؤثِرُ !

وتمضي إلى أشْهى البَساتين تجْتَلي ... غراساً بها تَزْكو وتَجْلو وتُثْمِرُ
وقُمْتَ إلى أَغلى الكنوز ! ولم تزلْ ... تَجولُ فَتَلقَى مَا يعزُّ ويندُرُ
جَمعْتَ بفضْل الله زادك والتَّقى ... فأَغْنيتَهُ فيضاً من القَلبِ يُزخَرُ
فكَمْ مِنْ كتابٍ صُغْتَهُ فَوَهَبْتَهُ ... صَفاءَكَ يُجْلى ! أو علومَكَ تُزهِرُ
وكم من بيانٍ قد سَكَبْتَ عُطورَهُ ... فَفَوَّحَ عطرٌ من بيانكَ يُنشَرُ
يظلُّ الجَنى منْها نَديّاً مُطيّباً ... وأجرُكَ في الدارين فوزٌ مؤزَّرُ
نثرْتَ على الآفاقِ وشْياً منمنماً ... يَظلُّ مَعَ الأيام يَزْهو ويَزْهَرُ

* * * * *

رَحلتَ وفي جنبيْكَ حَسْرةُ أَمّةٍ ... وقلبُكَ من فرْط الجَوى يَتَفَطَّرُ
نظرْتَ وأهوالٌ تَدُور وفِتْنَةٌ ... تُمورُ بأَرْضِ المسلمين وتَهْدُرُ
كأنّكَ لو عاينْتَ تلقى خَلائقاً ... تُساقُ كأمثال الشياه وتُنْحَرُ
مجازر في الساحات أنّى تلفَّتَتْ ... ضلوعُكَ فالأشلاء فيها تَبَعْثَرُ
جماجمُ يا ويحَ الجماجم ! كُوِّمتْ ... تَسُدُّ وراءَ الأفق ما هو أخْطَرُ
ومكرٌ يمدُّ المجرمونُ ظَلامهُ ... فكمْ مجرمٍ فيه يَدُورُ ويمْكُرُ
حُشودٌ من الأعداء يزحفُ كيدُها ... على سُبُلٍ شتّى تُحيطُ وتُنشَرُ
تلفّتَّ ! ويَحي ! والقَوارع زَلْزَلتْ ... قُلُوباً ! وكَادَ اليَأسُ يَطغى ويأسرُ
رُوَيدَكُمُ ! فالنّصرُ لله أمرُهُ ... إذا قال كُنْ فالنصر أدنى وأيْسَرُ
فأَوفوا إلى الرحمن يُوفِ إليكُمُ ... وكلُّ الذي يجري فذاكَ مُقدَّرُ

* * * * *

حَنَانيْكَ ! ما أحَلى وفاءَك إنّه لفَيضٌ منَ الأَحناء أصْفى وأطْهرُ
أمامَك ! فانْظر بُشْرَيات كأنّها هي الصبْحُ مجلوّاً أو الفجْر يسْفُرُ
أمامك جَنات النّعيم ورحمةٌ من الله تُرْجى ! وهو يعفو ويغفرُ
سلام من الأكباد نُوفيه ! إنّه دُعاءٌ وتَحنانٌ أَبَرُّ وأَوفَرُ

*****

الخميس
٩ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ
٧ سبتمبر ٢٠٠٠م



رثاء
محمد حسن بريغش (أبي حسن) (١)
يرحمه الله

أبا حسن ! لهفي عليك وحسرةٌ ... وذكرى وأحلامٌ تمرُّ وتغربُ
رَحلتَ ! ومازال الصَّدى يَتبع الصَّدى ... يُرَجِّع من ذكرى ويُحيي ويُعْربُ
وما الموتُ إلاَّ رحلةٌ دونها المنى ... لأهل التُّقى تُجلى هُناكَ وتقربُ
وما الموتُ إلا يقظَةٌ تَنْتَهي بها ... أمان من الدنيا فتُطوى وتذهَبُ
حنانيك ! والدنيا مسارح فتنة ... ودارُ غرورٍ وابتلاء ومَلْعَبُ
يَدُورُ بها لهوٌ يضجُّ ولَهْفَةٌ ... تَطَلَّعُ ! في آفاقها البرقُ خُلَّبُ
تنافسَ فيها الناس أحلامَ شَهوة ... وزهوةَ آمال تَضلُّ وتكذبُ
يُمَحَّص فيها الناسُ في كُلِّ خطوةً ... تَقيٌّ يُنَجَّى أو شَقي يُعذَّبُ
رَحَلْتَ ! وقد حَمَّلتَ قلبكَ هَمَّهُ ... ينوء به قلبٌ وعزمٌ ويتعبُ
مَضَيتَ إلى حقٍّ مسمّى وغاية ... وليس لإنسان من الحقِّ مَهْرَبُ
عَسى أن تَرَى عُقْبى أبرَّ ورحْمَةً ... ومغفرةً تحنو عليك وتَحْدَبُ
رَحلتَ إلى دار هي الدَّارُ ! ظلُّها ... ظَليلٌ ورزْقٌ دائمٌ فيه طَيّبُ
ظلالٌ وأنداءٌ وروحٌ لكلِّ من ... يَبَرُّ بعهد في الحياة ويرْقُبُ

* * * * *

رحلت عن الدنيا ومازال بيننا ... شَذا من بيان صُغتَه لا يُكذَّبُ
وخضتَ ميادين الحياة تشقُّها ... بعزم فيزكو في الميادين مَطْلَبُ
وجُلْتَ بها في كلّ ساحٍ عزيمة ... فتُطلق من شوق عليها وتسكبُ
فمنْ دعوةٍ لله لم ترضَ عندها ... مراءً ولا من فِتنَةٍ أنتَ تَقْرَبُ

ومن أَدبٍ حُلْـو تَطيـبُ غـراسُـه ... ومن قَـصَـصٍ يَجْلو رؤاكَ ويـعـذُبُ

ومن جَـوْلـةٍ بين النفـوس ولفْـتـةٍ ... لتُـصْلـحَ من نهْجٍ لهـا وتصـوِّبُ

بنــاءً وإعــداداً وبَـذلاً مَــدَدْتَــهُ ... مـيـادينُ أغنى بالعَطـاء وأرْحَـبُ

وفي "النصح "(٢)في الآداب خُضتَ سبيله ... عطاءً زكـا فيـه اجـتـهادٌ ومَـذْهَـبُ

غَرَسْتَ وما أحلى الغراس وقد نَمتْ ... لتقطف في الأخرى جناها وتصحبُ

*****

أبا حَسـنٍ ! عـانيْتَ والصَّبر عَزْمَةٌ ... وفُــسْـحَـةُ إيمـان أَبَـرُّ وأرْحَـبُ

بَلـوتَ من الهـجْـر الذي زاد هـمَّـهُ ... عليكَ بَهَـمٍّ في ضلوعـك يَغلـبُ

ومـا كنتَ تدري أنَّ في الناس فتنَـةً ... يَضـيـع بها صـدْقُ الوفـاء ويَذْهَـبُ

لعلّكَ بالذكـرى تعـودُ لكي تـرى ... فكم كُنتُ أشْكُو ما شَكَوتَ وأعتـبُ

بـذلـتَ ! فلَّمـا أن رأيتَ تنافـسـاً ... يَتــيـه وأهــواءً تثــور وتغَـلّـبُ

نَأيـتَ ! عـسى أن يغـفـرَ الله إنــه ... غـفـور لمن يرجـو الرَّشـاد ويَرْغَـبُ

*****

أبا حــسـنٍ ! هـلاَّ تلفَّــتَّ كي تـرى ... ديـاراً تـهـاوتْ أو مــآثــرَ تُنْـهَـبُ

حنانيـك ! قـد غـادرتنـا ومَـعَـالـمٌ ... تُـدكُّ ودنْيـانـا ظَـلامٌ وغـيْــهَـبُ

لتَلقى هُناك البِـشـرَ إشْـراقـةَ المنى ... وعـفـواً من الرحـمن يُرْجى ويُطلـبُ

*****

الرياض

٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ

٢٨ يوليـو ٢٠٠٣م

---

(١) عضـو مؤسس لـرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وكـان عضـواً في مـجلس الأمناء ومكتب البلاد العربية . وهو أديب له عدد من المؤلفات ، بذل جهداً غير قليل في الرابطة ثم انسحب منها .

(٢) النصح هنا أقصد به " النقد الأدبي " فهذا المصطلح الذي أستخدمه بدلاً من " النقد " !

رثاء
الشيخ أحمد ياسين
رحمه الله

يـا لَلْبَشـائـر مـنْ سَبيــل دَامِ   طلَـعتْ تُـصَـدِّقُ وَثْبَـةَ الإقـدامِ
لا تَـأسفـنَّ ! فقد ربحْتَ وفُزْتَ في   شَـرَف أبَــرَّ وجَـولَـة و مَــرامِ
مـا كـدْتَ تَخـرجُ مـن أبرِّ عـبَـادة   حـتى هَـرعْـتَ إلـى أعَـزِّ وسـامِ
ونَشَـرْتَ فـي الفـجـر المنوّر منْ دمٍ   حُـرٍّ لـتُـشْـرقَ زهـوةُ الأحـلامِ
والفـجـرُ ! يـا لَلْفَـجْـر دفـقـةُ نوره   خَـفْقُ الـدّمـاء وعَـزْمَـةُ الإلـهـامِ
شُـعَـلُ الـدِّمـاء تُـضيء كُـلَّ ثَنّيَّة   وتُـزيـلُ كُـلَّ ظُـلامَـة و ظَـلامِ
وكـأنَّـمـا فـجْـرٌ أطـلَّ و أقْبلـتْ   مـنه زُحُـوفُ كـتـائـب و خـيـامِ
عَـبَقٌ ! و نشْـرُ المسْك منْ أنفـاسـه   و رفـيــفُ أنـداء وظـلُّ غَـمـامِ
و حَـنيـنُ أفـئدة تُظَلِّـلُ مَوْكـبـاً   يَـسْـعى إلـى خُـلْـد و طيب مَـقَـامِ
و رفـيـفُ أجـنحـة الطيـور كـأنّهـا   ذُهـلَـتْ لـمـصرعـه و شَـدْوُ حـمـامِ
والـرَّوضُ والـزّهْـرُ المفـوّحُ والنّدى   يـا لـوعـةَ الأنـداء و الأنـسـامِ
يَـسْـري الـنسيمُ بهـا على كلّ الرّبا   فَـتُـعـيـدُ مـن حَـزَنٍ ومـن آلامِ

* * * * *

يـا سينُ ! صبرك والرَّدى مترصّدٌ   قَـدَراً و سُـنّـةَ خـالـق عَـلاَّمِ
يُـوفي بـه الرّحـمنُ أجْـر الـصّـابـر   يــنَ نعيمَ جَنّـات وصدْقَ سـلامِ
و يَـرُدُّ حَـشْـدَ المُجْـرمين لمَهْلك   نـار تـأجّـجُ أو لـهـيـب ضرامِ
زَعَـمُـوا بـأنّـك مُقْـعَـدٌ يـا ويْحَهمْ   المُقْـعَـدون هُـمُ و جَـمْـعُ نِـيـامِ

فَـزَعُـوا إلى عَـرَضٍ فـأقْعَـدَ عـزمَـهم ذُلُّ الـتنـافـسِ فـي رخـيصِ حُطامِ

* * * * *

إنَّـي لأعْـجـب أن يَـهبَّ إلى الرّدى نَـفـرٌ ويَنْـأى الحَــشْـدُ من أقـوامِ
عـجَـباً كـأن مـرابع الأقصى قـضـ ـيّـةُ عُـصْبـةٍ فـيـه وأهـلِ خـيـامِ
عـجـباً ! ومـا زال الدَّويُّ مُـرَجّـعـاً مـنْ سـاحـه شكْـوى وطُولَ مَـلامِ
أبِـكلِّ يـومٍ صَـرخـةٌ دوّتْ بهـا الـ أ شْـلاء تُـنْـثَـرُ أو جــريـحٌ دامِ
و مـن الـشـكالى روُّعـتْ بفـقـيـدهـا ومـن الـرضـيع وصَـيْـحـة الأيْـتامِ
دوّى النّــداءُ و زلزلَ الآفــاقَ ! هَــلْ مُـصغٍ يُجـيـبُ ويـقظـةٌ لـنيـامِ؟!
تَـهْـوي الـعَـمائر و الكبـودُ تَقطّعتْ والـنَّـاس بـين تَـشَــرُّدٍ و خـيــامِ
عَـجَـبـاً أتَنْـتـفضُ الحـجـارةُ و الرُّبا وتَـغـيـب عـنهـا نَـخْـوةُ الأرحـامِ ؟!

* * * * *

أيـن السبيلُ ؟! فـهل لأجْلِ دُوَيْلَةٍ؟! خُـنقتْ تَـثُـور مَـطامع الأقـوامِ ؟!
أين السبيلُ ؟! وهَلْ يُقَرُّ الغَـاصبـو نَ ؟!وأيُّ نَهْـجٍ يُرْتَـجى لسـلامِ ؟!
كَـيْف الـتنازلُ و الـرُّبـا خَـفَّـاقـةٌ ودمٌ تَـفـجَّـرَ والـقلوب دوامـي ؟!
وطُـيــوفُ تـاريخٍ ووحْـيُ نُـبُـوّةٍ وجَــلالُ إسْـراءٍ وعِـزُّ مَـقَـامِ

* * * * *

أنـا لسْتُ مَـنْ يَبْـكي الشّـهيـدَ فإنَّه حـــيٌّ بـــدار كَـرامَــة وكـرامِ
أَبْـكي عَـلى الموتى تَدُبُّ جُموعُهُمْ يَحْـيَـوْنَ في دُنْـيـا وشَـرِّ مُقَـامِ
فَـرِحُـوا بِزُخْرفِـهـا وهَـامُوا حَولَهَـا يـا شَـرَّ زُخْـرُفِـهــا وشَـرَّ هُـيـامِ

أبكي على المليار ! ما بين الذيـ ـن قضوا على خدر وبين نيام
التائهين على الدروب تسوقهم صور من الأحلام و الأوهام
متفرقين ممزقين كأنهم قطع من الأغنام و الأنعام
غابوا بنفخة عابر فكأنهم أضحوا هباء رمادة و رغام

*****

لهفي عليك أخيَّ أحمدُ ! لم يزل درب الجهاد على لظى و ضرام
من كل وثّاب لملحمة الجهـا د و صابر مستبسل وعصام
فعسى يضم المؤمنين سبيلها في أمة نهضت و صدق وئام
صفاً توثقه العرا ! وولاؤه لله صفو وفائه ودعام

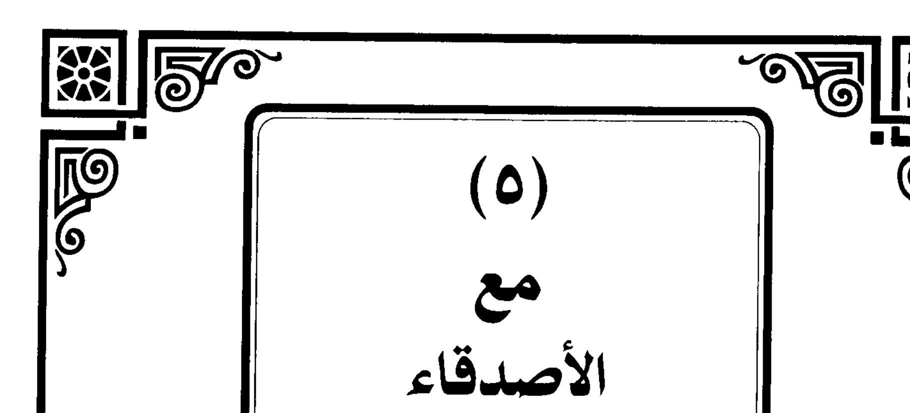
*****

فاهنأ أخيَّ فقد ربحت مع الذيـ ـن قضوا بجنبك في وفاء دام
تمضون للحسنى بفضل الله نعـ ـمى أشرقت لمصدق قوام
يا رب فارحمهم ووسع قبرهم روضاً مندّى في هدى وسلام
واجز الذين سعوا إليك ! قلوبهم خفقت لمطلع جنة و مقام
يغفو عليكم من عليل نسائم ورفيف أنداء و صدق سلام
ودعاء أبرار تسابق جمعهم لتواثب و شهادة وزحام

*****

الرياض
٢/ ٢/ ١٤٢٥هـ
٢٣/ ٣/ ٢٠٠٤م





(٥)
مع
الأصدقاء

- تهنئة د. عبد الرحمن العشماوي بنيله شهادة الدكتوراه.
- قصيدة الأخ الأستاذ أحمد الجدع بعنوان " من مكة إلى روما " ، وردّي عليه .
- قصيدة الأستاذ عبد الرزاق سالم الغول ، وردّي عليه .
- قصيدة الأستاذ محمود حسنين الجزيري ، وردي عليه .
- قصيدة من الأخ عبد الله شبيب ، وردي عليه .
- قصيدة في حفل تكريم الشيخ زهير الشاويش .
- قصيدة في حفل تكريم الشيخ محمد الصباغ .
- قصيدة الأستاذ صالح الجيتاوي ، وردي عليه .
- قصيدة من الأخ محمد عبد الجواد وتأثره برثائي لابني إياد يرحمه الله .
- قصيدة الأستاذ أحمد علي سليمان عبد الرحيم " لا يطفئُ النّارَ الرَّمادُ " .
- أبيات أرسلتها للأخ زهير الشاويش بمناسبة مرض في عينه .
- خطأ والتباس .
- إلى أخوات كتبن لي فأجبتهنّ :

إلى ابنتي السيدة الفاضلة هنادي حسونة .

إلى ابنتي السيدة الفاضلة سمر العامودي .

إلى الطالبات : " قبل أن يهدم الأقصى " .








(١)
تهنئة وتحيـة

بمناسبة نيل الأخ الدكتور عبد الرحمن العشماوي شهادة الدكتوراه ، ومغادرة الأخ الدكتور مأمون فريز جرار إلى الأردن ، دَعَوتُ نُخْبَةً من رِجال الأدَبِ إلى حفلة للمناسبتين في منزلي .

كان اللقاء ندّياً أَلقيتُ قصيدة وداع للأخ الدكتور مأمون جرار ، وقصيدة تهنئة للأخ الدكتور عبد الرحمن العشماوي . أما الأولى فنشرت في ديوان سابق ، وتأخّر نشر هذه القصيدة حتى اليوم .



تحية إلى الأخ
الدكتور عبد الرحمن العشماوي
بمناسبة نيله شهادة الدكتوراه بارك الله له فيها

عَـهْـدٌ أَبَـرُّ وعَـزْمٌ غَـيْـر مُنْهَـزِم ... ووَثْبَـةٌ في مـراقـي العـزِّ والشّـمَـمِ
وجـولـةٌ فـي سـبـيـل الله صَـادقـةٌ ... تجـاوزتْ حُجُبُ الدنيـا ولَهْـوَ عَـمِ
مـن أُمّـة طلعـتْ للنَّـاس حـاملـةً ... رسَـالـةَ الله من هـدْي ومن عـصَـمِ
كَـأنَّهـا وزحـوفُ المـؤمنيـن بهَـا ... نُـورٌ تفـجَّـر منْ أُفْـق ومـنْ عَلَـمِ
كُـلُّ الميادين مـا زالـتْ مُفَـتَّـحَـةً ... ما بيْنَ خَفْقَـة سَيْـف أو رؤى قلـمِ
أعلى الميـادين مَيـدانٌ سَكبْـتَ بـه ... عطـرَ الدِّمـاء ونَفْـحَ الآي والكَلِـمِ
أنَّـى التَفَـتَّ فَـحُـرٌّ من جَـوَاهرهـا ... يشـعُّ أو همَّـةٌ تَسْـعـى إلـى قـمـمِ
فـهـذه أُمـة الإسـلام مَـا صَـدقَـتْ ... ومَـا تـدافعـت السَّـاحـات بالبُهَـمِ

* * * * *

مَرَابِعَ النُّـور والتَّوحيد ! مـدَّ لَهـا ... عَهْـدٌ معَ الله سَاحَ الصِّدْق والذِّمَـمِ
الأرْضُ مُـدَّتْ لها والدَّهـرُ مُلتَفـتٌ ... إلى أَبَـرِّ وأَوْفَـى مَـا لَـدَى الأُمَـمِ
مَـنْ ذا يَـنـامُ على ذُلِّ وسَـاحـتُـه ... تفـتّـحـتْ لـدُروب الـعـزِّ والكَـرمِ
هُنَـا إذن يُصنَـعُ الإنْسَـانُ في لـهَـب ... مـنَ المـلاحـمِ فَـوّار ومُـضطـرمِ
هُنَـا على سَاحِهـا تُجْلـى مَعَـادنُـه ... نقَـيّـةً في أُوار الـوَقْـد والـضَّـرَمِ
تُلْقَى الشَّوائبُ عَنْ طَبْع وعَنْ خُلُق ... وينْتَـفـي خَبَـثُ الأَهْـواء والغَلَـمِ
ويَجتَلي النُّورُ في أمـواجـه فطَـراً ... تَـطَـهَّـرت ويَقـينـاً غَـيـرَ مُـتَّـهـمِ

هــذا هــو الحــقُّ والإنْســان آيَتــهُ مكــرَّمـا بِـوفـاءِ العَـهْـد والشِّـيَـمَ

* * * * *

نظَـلُّ نَسْكُـبُ منْ جـولاتنـا لَهَـباً ومن عَـزَائمنـا دفْـقـاً مـن الحُـمَـمِ
ومنْ يَـراعِ الهُـدَى نُـوراً نشقُّ بـه دَرْبـاً وندْفَـعُ أمْـواجـاً منَ الظُّلـمِ
نَظَـلُّ نَـرْوي المَيَـادينَ التي ظمـئَـتْ منَ الوفَـاء ومـنْ أشواق كُـلِّ كَمَـى
حتـى كـأن علَـى سَاحـاتـهـا نَشَـأتْ خُـضْـرُ الجنَان وبَـرْدُ الماء والنَّسَـمِ
وأنْبَتَتْ منْ غِراسِ الخير أنضـرهـا عُـوداً وأَطْيَـبَـهـا ظـلاً علـى أجَـمِ
أَطـوفُ فـيهـا وألْقَـى منْ خَـمائلهـا ظـلاً وأنْهَـلُ مـنْ نَبْـعٍ ومن ديَـمِ
حتى وقَفْـتُ على غَرْسٍ نَضَـارتَـهُ تزهـو علـى ثَمَـرٍ حُلْـو بكُـلِّ فَـمِ
فَقيـلَ من ذاك ؟! مـا أحلى نَضَـارتَـهُ ومـا أَجَـلَّ عطـاءَ الصّـادق الفَـهِـمِ
فَقُلْـتُ هذا هو النّخْلُ الذي وصَفَـتْ بـه النُبُـوَّةُ حُـسْـنَ الدِّيـنِ والشِّـيَـمِ
أَو أَنَّ ذاك شَـذَا أُتْـرُجَّـة نفَــحَــتْ طيبـاً وأوفَتْ وفـاء الصـدق والذِّمَمِ
لله درُّكَ عَـبْـدَ الله كُـنْـتَ لَـهَـا نعْـمَ المثالُ فـتُـبْ لله واعْـتَـصِـمِ
نعـمْ " الشَّهَـادَةُ " من علْـمٍ ومن أَدبٍ زيّنتَـهـا بجَـمـيـلِ الحَلـي والشِّـيَـمِ
وكُـلُّ نُعـمـى مع الدنيـا فـضـائلهـا جلَّـى إذا صَحَّ بِـرُّ العَـهْـد والذمـمِ
وكُـلُّ نُعـمـى مَعَ الإيمـان مـوصلَـةٌ إلـى سَبـيـلٍ مـن الآلاء والنِّعَـمِ
تَنْمُـو وتَرْبُـو مَعَ الإحـسـان دائمـةً لِيَبْلُـغَ الشـوقُ فـيـهـا غـايَـةَ الحُلُـمِ
تَنْمُــو لتُـوصـلَ دُنيـانـا بـآخـرة على جـهَـاد غَنـيِّ الـدَرْب مُلْتَـئِـمِ
أبـا أُسَـامَـةَ ! فـاهْنَـأ كُـلُّ مكرمـة جَـميلَـةٌ غَيـر أن العِـلْـمِ في سَنَـمِ

وأصْدَقُ العلم دينٌ إن نهضْتَ لَهُ   نهضْتَ للمجْد في عليَائه فَقُمِ

تحيّةً لك من قلبٍ حملْتُ به   حُبّاً إلى الله لم يَنكُثْ ولَمْ يَرِمِ

حَملتُ فيه صفَاءَ الودِّ متّصلاً   لإخوتي ووفاء العهد والذِّمَمِ

* * * * *

الرياض

١٩/ ١١/ ١٤١٠هـ

١٢/ ٦/ ١٩٩٠م



بعث إليَّ أخي الكريم الأُستاذ أَحمد الجدع قصيدته بعنوان : " من مكة إلى روما " ، معتمداً بها على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأجبته بقصيدة أيضاً ، وأُثبت هنا القصيدتين .



من
مكة إلى روما

شعر : الأستاذ / أحمد الجدع

وللّه فـي تدبيـره حكمـة جُـلَّـى — لذا هاجر المختار من مكة الفضلى
أَقَـام بـدارِ النُّـور يَبْني كـيـانَـه — وما العَيْنُ عن أم القرى ناعسٌ وسنى
ورفَّـتْ على قلـب الحبيب رسالـةٌ — روائـعُ آيـات بهـا ربُّنـا أوْحـى
أضـاء سـمـاءَ الديـن أنبـاءُ نصـره — وأعداءُ دينِ الله في ساحنا صرْعـى
ونـادى أُسُـودُ الله لبـيـك مـكـةٌ — فَهبَّـتْ زُحُوفٌ نحو كعبتهـا تتـرى
وأعطـى رسـول الله أمنـاً لأهلهـا — وطار بـلالٌ فـوقَ كعبتهـا يَرقـى
ونـادى بـلال بـالأذان مـكـبـراً — وسال صدى التكبير من صوته يَنْدى
جيـوشُ نبـيِّ اللهِ تَجْنـي ثمـارَهـا — ومكـةُ رُبْعُ الفتح والوثبـة الأوْلـى (١)

* * * * *

خـلافـةُ ديـن الله أعلـى منارَهـا — وأَوْسَعَ فيها الفتحَ فاروقُنا الأفْـرى (٢)
دمشق وحمصٌ والملـوك تساقطـتْ — وفي ساحِ أَجنادينَ عمرو العلا أبلـى
وهبَّ أسـود الله ، والفتـحُ همُّهـم — وغـايةُ غاياتِ المنى قدسُنا المسـرى
أحاطوا بسور القدس يدعون ربهـم — ويُعلـون تكبـيـراً لـربهـمُ الأعلـى
وجاءَ كبيـرُ القـومِ يطلـب ودَّهُـمْ — ويستقدمُ الفاروقَ كي يأخذ الأقصـى
فيـا فـرحـةَ الدنيـا أعيـدي ورددِّي — لنا الوعد بالفتح المبين ، لنا اليُسرى (٣)
جُيـوشُ أسـودِ الله تَجْني ثمـارَهـا — وذي القدس نصف الفتح والوثبة الأُخرى

* * * * *

وجاء بنـو حـرب بثالـث عـهدنـا ... بملك عـضـوض يَطْلبـون به الدُّنْيـا
فـجاءوا بخير شابَـهُ بَعْـضُ ظلمـة ... ومِنْ خيرِهـم فتحٌ بأسفارِنا يُـروى
رأوا فتحَ قُسْطَنْطِينَة جُلَّ همِّهـم ... بهـا بشّر المختارُ ، ما أروع البُشـرى
ولكنَّهُـمْ مـا أَدْركـوا يـومَ فَتْحِـهـا ... وقـد أدركوا فتحاً يجلُّ عن الإحصـا
وجاء بنو العبـاس زُهـرٌ عـهودهـم ... ولكنْ بنو حـربٍ سيوفُهُـم أَمْضـى
وطالت عهـودُ الملك حتى تطلَّعـتْ ... عيونُ بني الإسلامِ نحوَ بني عثُمـا(٤)
وقـال أسـودٌ من أسود رسـولنـا ... لنا الفتحُ ، نعم الفاتحُ السيدُ الأعلـى
وطاحَ جـدارٌ قـاومَ الفتْـحَ حُقْبـةٌ ... وَصلّى أميرُ الفتحِ شكراً لمن أعطى(٥)
جيوشُ بني عثمانَ تَجْنـي ثمارَهـا ... وثالـثُ بشـرى الفَتحِ تمَّ ، فما أحلى

* * * * *

إذا هجم الجهلُ الذميمُ على امـرئ ... فلا عـزَّةٌ يَرْجـو ، ولا سيـرةٌ تُـروى
يذلُّ جهـولُ العقل في عُقـر نفسـه ... فيصبـحُ لا نفـعٌ لـديـه ولا رجْـوى
نُحوتُ رجالِ الأرض أفنوا وُعولَهـا ... وراحوا يسوسون العباد بما أشقـى(٦)
تداعى بغاثُ الطيـر يغزون أنسُـري ... ويَلْتَهمون الرأسَ والقلبَ والأعضا (٧)
تمادوْا بقهـر الناس والبغيُ نهجُهُـم ... أنصمتُ حتى ينصبـوا عندنا مبكـى
وسـاد بـلادي والعـبـاد روابـضٌ ... ومـا منهُمُ من صام أو قام أو صلى(٨)
بهم تمّ حكم الجبر والخطـبُ قـد طغى ... وكادت غصون الدين من ظلمهم تبلـى
وكنـا لـفتـح الأرض أسـداً ضـريّـةً ... فـصرنا ولا فتـحٌ لدينـا ولا مَغْـزى
بل الغـزو يغـزونـا ويقـهـرُ عـزَّنـا ... ويُمعـن فينا القتل والنهبَ والبلـوى

حَنانَيْكَ يا ربَّ العباد بقومنا أعِدْهُمْ إلى الدين القويم، إلى الحسنى

* * * * *

وتمضي عهود الجبر حسرى كسيفةً وتشرق فينا ثانيا أمة عظمى
خلافة دين الله تأتي هداية وتنشر فينا العدل والسيرة المثلى (٩)
تسير كما سار الرسول وصحبه تحقق وعد الله في نصرنا الأوفى
ويظهر دين الله في كل خافق وينقاد للإسلام كلُّ الورى طرا
وتأتي إلى روما زحوفُ هداية فتخضعُ روما للهداية والتقوى
وهذا تمام الفتح يأتيك رابعاً به تمَّم الله السعادةَ والنُّعمى

* * * * *

١/ ٧/ ٢٠٠٣م

١ . بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح أربع مدن، أولها مكة، فهي ربع الفتح الذي بشر به، وهي أولى المدن الأربع بالفتح .

٢ . الأفرى : من فرى يفري فرياً أي قطع في الأمر ومضى به شوطاً بعيداً، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر الفاروق : " لم أر عبقرياً يفري فريه " .

٣ . لنا اليسرى إشارة إلى أن فتح القدس تم بسهولة وبدون قتال .

٤ . بنو عثما : هم بنو عثمان بن طغر بك الذي ينسب إليه الدولة العثمانية، وحذفت النون من اسم عثمان لضرورة القافية، وهذا جائز في اللغة .

٥ . الفاتح هو محمد بن مراد الذي لقب بالفاتح بعد فتحه القسطنطينية . والجدار هو سور القسطنطينية.

٦ . النحوت هم أراذل الناس، والوعول هم سادة الناس، والوعل بالأصل تيس الجبل وهو لا يعيش إلا في القمم، بعكس النحوت الذين يعيشون تحت .. أسفل .. في الحضيض وفي الحديث : " إذا رأيت النحوت تعلو والوعول تسفل فانتظر الساعة .

٧ . بغاث الطير : ضعافها، ونسور الجو سادتها، سادة الطيور جميعاً، إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " تتداعى عليكم الأمم ». الأعضا : مخفف الأعضاء، وهذا من قِصرِ الممدود .

٨ . الروابض : التافهون من الرجال، كل حقير منهم . وفي الحديث : " إذا رأيت الرُّوَيْبِضَة يتكلم في شؤون العامة فانتظر الساعة " قالوا يا رسول الله : وما الرويبضة ؟ قال الرجل التافه الحقير .

٩ . خلافة دين الله : إشارة إلى الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة تأتي بعد انحسار الحكم الجبري وهزيمته بمشيئة الله .

١٠ . النصر الأوفى : التام الكامل، إشارة إلى قوله تعالى : " ليظهره على الدين كله " أي يظهر الإسلام وينصره، على كل الأديان .



إلى الأخ الأستاذ
أحمد الجدع
بمناسبة قصيدته التي بعثها إليّ

أتيتَ بشعْرٍ ما أجلَّ وما أحلى ... ورجّعْتَ من ذكرى النبوّة ما أحيْا
حديثُ رسولِ الله حقٌّ مصدَّقٌ ... يُعيد لنا ذكْرى الملاحم والبُشْرى
مراحلُ خَمسٌ ! ما أجلَّ نُبوءةً ... تصدِّقُها الأيامُ في سُنَنٍ تُجْلى
لتُشرقَ منها آيةٌ بعد آيةٍ ... وموعظةٌ جاءت بآياتها تُتلى
كتابٌ من الرحمنِ أُنزلَ وحيُهُ ... على خيرِ مَنْ أدّى الأمانة أو أوْفى
فَمِنْ عِزّةٍ للمؤمنين بصدقهم ... ومِنْ فتنةٍ للظالمين ومِنْ بَلْوى

* * * * *

أُخَيَّ ! وما أزهى بيانَكَ : لفْظُه ... حلاوةُ جَرْسٍ فوّحتْ عَبَقَ المعنى
أتيتَ به والناسُ في غمْرَةِ الأسى ... يكاد يُزيلُ اليأسُ من أَمَلٍ يُرجى
أتيتَ به والذلُّ يطحَنُ عَزْمَنا ... هواناً ويُلْقي بيننا فتَناً تطغى
كأنّك تَسْعى أنْ تُعيدَ منَ المُنى ... بَشائرَ ! أو تحيي الذي كاد أن يُنْسى
كأنَّك تَسعى أن تشقَّ بومضةٍ ... ظلاماً طغى أو فتنةً بيننا أدهى

* * * * *

نَصَحْتَ ! فهل للنُّصح أذنٌ تصونه ... وقلبٌ يَعي منه الرشادَ الذي أغنى
قوارعُ ! كم هزّتْ دياراً وكم ترى ... زلازلَ دوّتْ في منازلنا تَتْرا
وما استيقظ الغافون من سَكْرَةِ الهَوى ... شعوبٌ تهاوتْ في منازلها سَكْرى

أُخَيَّ ! وأدْعو الله يَرْعى خُطاكُمُ ... كَشَفْتَ لنا البُشرى وآيَتَها الكُبْرى

وتلكَ لأجيال إذا صَحَّ عزمُها ... وأوَفتْ بعهْد الله والهدف الأسمى

ولكنَّنا يومَ الحِسَابِ حسَابُنا ... على ما بَذَلْنا اليومَ نحنُ ومن أوفى

وما تبذل الأجيالُ بعدُ فإنّهم ... ينالون أجراً ! كلُّ جيل بما أبلى

يحاسبُنا الجَبَّارُ أَيْن خُطاكُمُ ... تمزَّقُ في شتَّى الدّروب هوىً أعمى؟!

أمرْتُكُمُ أن تستقيموا على الهُدى ... وأن تَنْهضوا صفّاً قواعُده تُرْسى

كأنكُمُ البُنيانُ شُدَّ أَسَاسُه ... وشيدَ على حقٍّ وشيد على تَقْوى

تنافَسْتُمُ الدنيا وغرّتْكم المُنى ... وزُخرفُ أوهامٍ على عَرَضٍ يَفنى

رضيتُم بذُلٍّ واستكنْتُمُ لهُونه ... عصائبَ تاهت في مسالكها شتّى

فهل صَدَقَتْ منا الخُطا وتواثَبَتْ ... على نَهْجها الأوْفى وخُطّتها المثلى

وهل جُمِعَتْ كلُّ القُلوبِ على التُّقى ... وشُدَّتْ حبالُ الودِّ والعروة الوثقى

*****

فوا عَجَباً من أُمّة عزَّ شأنُها ... أتَمَّ لها الرحمن نعماءَه الأوفى

وأكمل دين الحقِّ فيهم وجاءَهُمْ ... رسولُ الهُدى نوراً يموج على الدنيا

وأنزل آيات الكتاب وسُنّةً ... تضيء لنا نهجاً محجّتُهُ الأتقى

تولّتْ ! فأضحتْ فُرقةً بعد فرقة ... تصارعُ والأهواء فتنتُها أدهى

ستمضي علينا سنّة الله كلُّهاً ... فيا عزَّ مَنْ يُهدَى ويا ويْلَ مَنْ يشقى

*****

الرياض

١ شعبان ١٤٢٤هـ

٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣م

قصيدة
الأخ عبد الرزاق سالم الغول

كنا في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة تحت عنوان (**الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته**) . التقيت الأستاذ عبد الرزاق سالم الغول ، وهو عضو في الرابطة ، وصحفيٌّ في مجلة المثقف العربي ، ولعله سمع محاضرتي وسمع قصيدتي مما ساهمت به في المؤتمر . والتقينا خارج قاعة المؤتمر وتبادلنا الحديث ثم أَجْرى معي حواراً صحفياً حول الأدب الإسلامي . وفاجأني بعد يوم بقصيدته الجميلة ، فجزاه الله خيراً ، فأجبته بقصيدة قبل مغادرتي القاهرة . وأورد هنا القصيدتين .



قصيدة
الأخ عبد الرزاق سالم الغول

أُخَيَّ هيّا وَحَيِّ اليوم عدنانا — مُكَلَّلاً رأسُه ورداً وريْحانا
رأيتُه يعرباً بالنور متشحاً — صدقاً وعلما وتوقيراً وعرفانا
مَلْكٌ تتوَّج فضلاً في تواضُعه — يريكَ خُطَّة ذي النورين عثمانا
إن تَلْقَه مُنْهكاً حَيَّتْك بسمتُه — وتلْقَ خير عباد الله إنسانا
تُغْنيكَ طَلْعَتُه عن نَبْضِ مَنْطقه — والوجه يروي فصيح القول أحيانا
إن فاهَ حرفاً فَفَصْلٌ حين تسمعه — وإن شَدا بقَصيد قلتَ: حسَّانا
كم ظَلْتُ أحبس إحساساً زها وربا — والقلبُ عاندني ما اسطاع كتمانا
قد سُقْتُها أحرفاً بكماءَ قاصرةً — ألوك عَجْزِي عَيِيَّ السطر خجلانا
جازاهُ مولاه في الدنيا جوازيَهُ — وفي الجنان فراديساً وشطآنا

* * * * *



إلى أخي
عبد الرزاق سالم الغول
شكراً على تحيّته

لـك الـتـحـيّـة أشـواقـاً وعـرفـانـا ... نـديّـةً بـالـوفـا صـدقـاً وإيمانـا
وعـروةً صَـدقـتْ بالحـقِّ وثَّقـهـا ... عَـهـدٌ يظـلُّ مـع الأيـام ريّـانـا
عهـدٌ مـع الله نُوفيـه ، فيحْفظنـا ... ديـنٌ ويرفَـعُ من آمـالنـا شـانـا
بوركْـتَ عَـبْـداً لمن كـانت خـزائنُـهُ ... رزقـاً يفيض هُدى يُجْلـى وإحسانـا
لله درُّك عَـبْـد الـرَّازق ائْتَلَقَـتْ ... بـك المعـاني ورفَّ الحُسـن تبْيـانـا
قصـيـدةٌ طلعـت بالحسـن حـاليـةً ... يزيـدُهـا برُّهـا حُـسنـاً وتحنـانـاً
كـأنّهـا الـزَهَـرُ الفـوّاحُ منتـشـرٌ ... مـسْكـاً وفُـلاً وأَشـكـالاً وألـوانـا
تقولُ : " أَحْرفُها بَكْماءُ " ! قدْ نَطَقَتْ ... وأَسْـمَـعَـتْ وغَنيُّ الحسـن قـد بانـا
وهـل أَجَـلُّ مـن التِّـبيـان يُطلقُـه ... حـرٌّ يَـظـلُّ لـه الإيمـانُ عنوانـاً
لله درّك عـبـدَ الله كـم رجُـلٍ ... عَـبْـد يمجِّـد أصنامـاً وأوثـانـا
وانظرْ إلى الناس في تيه عبيدَ هـوى ... صُمّـاً وبكمـاً مع الأهـواء عُميانـا
تاهـوا وأغْفَوْا وراحوا في سُباتهـمُ ... ذلاً يـزيـدُهُـمُ قَـهْـراً وإمـعـانـا
هَـوَوْا عبيـداً على أقـدام سـادتهـمْ ... عـبـدٌ يُـرَجِّي مع الإذلال عُبْـدانـا
صاغـوا من الذلِّ أغـلالاً تشُـدُّهـم ... إلى ضـلال يُحيـلُ الحقَّ بُهْتـانـا
أُخَـيّ ! مَـهلَـكَ ! والأيّـام مـقْبـلـةٌ ... على ظَـلال يُغَشِّـي الأرضَ طوفانـا
هلا نظـرتَ إلى الآفاقِ كـم حملـتْ ... مـع الفـواجِـعِ أهـوالاً وأحـزانـا

وكم رَمَتْ نُذُراً بين السواد طغى   غَطّتْ من الأرض أجبالاً ووديانا
فذاك ما كَسَبَتْ أيد وما حملتْ   نفسٌ وما فارقَتْ حقّاً وبرهانا
المجرمون طغوا في الأرض يُلهبُها   فسادُهمْ فتَناً لظّت وطغيانا
والغافلون على أحلامهم سَقَطُوا   تَمَزَّقوا فِرَقاً شتَّى وقطعانا
فحقَّ فينا قضاء الله ما نَزَلَتْ   فينا النوازلُ إعصاراً وبُركانا
كأننا حَفْنَةٌ بين الشعوب بَدَتْ   تُذْرى ! فنُوهَنُ إذلالاً وإذْعانا
إن لم تَقُمْ أمَّةُ الإسلام واحدةً   تظلَّ كُلُّ جهودِ القوم خُسْرانا

* * * * *

٢٢/ ٨/ ١٤٢٣هـ
٢٩/ ٩/ ٢٠٠٤م

قصيدة
الأستاذ محمود حسنين الجزيري

بعث إليّ الأستاذ محمود حسنين الجزيري بقصيدته المثبتة هنا بعد أن اطلع على بعض دواويني وكتبي . وهو أستاذ لحفيدي ماجد ابن الدكتور عمار النحوي . شكرت له هذه العاطفة الكريمة فأَجَبْتُهُ بالقصيدة المرفقة هنا أيضاً.



إِلَى النحوي

شعر الأستاذ محمود حسنين الجزيري

إلى (النَّحوي) يُعاجلُني القصيدُ
ويَدْفَعُني إليهِ هَوَى شديدُ
عرَفْتُ دُرُوبَهُ في بَحرِ شِعْرٍ
يَتُوقُ إِلَيْه ذا المَعْنَى الجَديد
ويُلْهِمُني خَيالٌ مِنْ جَمَال
له بِبَيانه رُفِعَتْ بُنودٌ
كِفَاحٌ كَلَّلَ التَّاريخَ مَجْداً
مَبَادئُه لَدَى الخَطْب الرَّصيدُ
لَهُ بِجِهَاده دَرْبٌ ... ودَرْبٌ
مَدَى الأَزْمَان لا ـ أَبَداً ـ يَحيدُ
مَعَ الله العَليِّ يَبيع نَفْساً
لَعَلَّ الله يَقْبَلُ مَنْ يَجُودُ
تجَارةَ عَاشِقٍ للخُلْدِ حَتَّى
عَرَفْنَا الحُرَّ يَطْلُبُه الخُلودُ
فَيَبْذُلُ كُلَّ شيء في سَبيل
مَعَ الله تُبَارِكُه العُهُودُ

فَسِرْ بالله دربُكَ في أمان
وكُنْ بالله دَوْمَاً تستزيدُ

ومني ألفُ بَسْمَلة توالتْ
عَلَيْكَ ودعوةٌ عُمْرٌ مَديدُ

يُعَطِّرُ مَاضِيَاتٍ مُقْبلات
من الأعْوَامِ يَا نَبْضاً يَسُودُ

تَحِيَّاتي إليْكَ وكُلُّ حُرّ
بِحُرِّ كَلامِهِ دَوْماً يُشِيدُ

*****

إلى الأخ الأستاذ
الشاعر محمود الجزيري
شكراً على قصيدته التي بعثها إليّ

أَخي مَحْمُودُ ! ذكْرُكَ في فؤادي ... وبين جوانحي خفقٌ جديد
وأطيافُ الوداد تموجُ حَوْلي ... يُجلّيها وفاؤك والقصيدُ
يَرفُّ العطْرُ والعَبقُ المندّى ... ويَنْشُرُ طيبَه الخُلُقُ الرشيدُ
وألمسُ في ثنايا كلِّ بَيْت ... صفاءَ سجيّة وغنىً يَجُودُ
إليكَ تحيَّةً مني وشوقاً ... تُوثِّقُه الأُخُوَّةُ والعهودُ
وأَصْفى ما يَجُودُ به دعاءٌ ... وأَطْيَبُ ما تُدارُ به الجدودُ
هو الله الذي نرجو هُداهُ ... يُقَدِّرُ ما يشاءُ وما يُريدُ

*****

أخي محمود ! في قلبي همومٌ ... وقد ثَقُلَتْ وآلامٌ تَزِيدُ
أرى وطناً يضيع على هوان ... ويَمْرحُ في مَرابعه اليهودُ
أرى الأقصى يئنُّ ! وما مُغيثٌ ... يَهُبُّ له ولا عزمٌ أكيد
أرى السّاحات يغلبها هَوانٌ ... ويغلبُ بيْن أَهليها القُعود
فكَمْ دار تَرى سَقَطتْ وهانَتْ ... وما نهضَتْ لنجدتها الحُشودُ
وفي " كشمير " نورٌ منْ دماء ... وفي البوسنا نداءٌ أو شهيدُ
وفي الشيشان والأفغان ساحٌ ... تمورُ بها العواصفُ والرّعودُ
وفي أرض العراقِ شتاتُ أمْرٍ ... يُمَزِّقُه وزلزالٌ شديدُ

فـأيـن المسلمـون وهـم حُـشـودٌ مـشَـتَّـتَـةٌ أضـرَّ بـهـا الـرّقـودُ

أمليـارٌ علـى التـعـداد ؟ ! ويـحـي ومـا أغنـتْ حـشـودٌ أو جـهـودُ

" وكـلٌّ يدَّعـى وصـلاً بليـلـي " ومـا صَـدَقـتْ لهـا منهـمْ وُعـودُ

بـنَـا خَـلَـلٌ أضَـرَّ بـكـلِّ حـال يـكـادُ بنـاؤنـا مـنـه يـمـيـدُ

فَـيُـورِثُـنـا الـهَـزائـمَ والـرَّزايـاً وتَفْـضَـحُنـا المـواقـعُ والشـهـودُ

أخي فانهـضْ ! فدون خطـاكَ دربٌ أبَـرُّ ودونَـكَ الـنـهـجُ الفـريـدُ

* * * * *

الخميس

٢١ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

٢٢ مايو ٢٠٠٣م

إلى
الدكتور عدنان النحوي

حمل إليّ البريد هذه القصيدة من الأستاذ عبد الله شبيب ، من عمّان ـ الأردن .



إلى
الدكتور عدنان النحوي

شعر الأستاذ عبد الله شبيب

لـو كُـنْـتَ مـن أَهْـل الفـسـاد أو الفسـوق وسـوء عــادة
لـوُضـعـت فـوق الـرأس والعيـنْـين أو نـلـت السـيـادة
ومُنَحْـتَ أَلْـقَـابَ الـفـخـامـةِ والعطـوفـةِ والـسـعـادة
لـكـنَّ ذنـبـك في الأمـانـةِ والـنـظـافـةِ والـعـبـادة

*****

لـو كُـنْـتَ لـصّـاً تسـرق الأحـلام مـن عـين الضـريـر
وتُـهَـدِّد المُسْـتَـضْـعـفـين بـكـل شـر مسـتـطـير
وتعـيـد ألـحـان الـنِّـفـاق لـكـلّ طـاغٍ أو كـبـير
لـرُفـعْـت مـثـلَ الفـاتحـين ونـلـتَ أسـبـاب الـسـرورْ

*****

لـو كُـنـتَ تُمـعـن في النفـاق وكـنـت تمـتـدح الـيـهـودْ
وتـشـجـع الـتـطـبـيـع إذعـانـا لأَبـنـاء الـقـرودْ
وتهـاجـمُ الإحـسـانَ والإسـلامَ والـحـقَّ السَّـديـدْ
لَـدَخَلْـتَ مـن كـلِّ الـدروبِ وفُـتِّـحـت كـلُّ الـحُـدودْ

*****

يـا سيِّـدي لا تَبـتَـئـسْ زمـنٌ بـه الـذّئـبـان جـادوا

أشفق عليهم ، ربَّما فطنوا لأمرهمُ وذادوا
فلربما يَسْتَيقظ الإيمانُ فيهمْ و الجهادُ
ولربما نَبَذُوا مكائدَهم وللإسلام عادوا

* * * * *

أثْبُتْ على الحقِّ المبين .. فقد ربحتَ أبا بلالْ
الباطلُ المنفوشُ والبَغْيُ الحَقير إلى زوالْ
وغداً ... سينبلج الصباح وتنجلي سُجف الضلال
عدنان ... أنت مجاهدٌ .. فاثْبُتْ على دَرْب النضال

* * * * *

إلى أخي الأستاذ
عبد الله شبيب
لله درُّك يا أخي

لله درُّ أُخـيَّ عَـبْـد الله مـن ... رَجُـل غَـنـيٍّ النَّفْـس والإنْـجـاد
لله درُّكَ مـنْ أخٍ صـافـي الـودا ... د وشـاعـرٍ صَـافـي الـوَفـا وقّـاد
أَثْرَيْـتَ منْ مَـعْنَى الوَفـاء بلفـتـة ... عَـبَـقَـتْ عـلـيَّ غنـيّـة الإمـداد
في كـلِّ بـيْـت لـفْـتَـةٌ أخَـويّـةٌ ... أو نـفـحَـةُ الأزْهَـار والأوراد
وشـذا يَـرفُّ مع النسـيم كـأنّـه ... عَـبَـقُ الأخُـوَّة ، لَهْـفَـةُ الأكْـبـاد
وبكـل مـعنى عِـبْـرَةٌ ونصيـحَـةٌ ... صَـدقَـت تَشُـدُّ عُـرا تُقـىً وجِـهـاد

* * * * *

والناسُ ، عَبْدَ الله ، اشتاتُ الهوى ... مـا بـيـنَ داعٍ للـهُـدَى ومُـعـاد
أو بيـن نـاجٍ بالـهُـدى وبـنـوره ... أو بيـن طـاغٍ فـي هَـواهُ وعَـاد
يـا ويْـلَ مَن ضَلّوا وضَلَّ سبيلهُـمْ ... نَـزَعـوا لظُلْمَـة مَـهْـمَـه وسَـواد
غـابُوا هُنـاكَ وضَيَّعوا أحْلى المُنى ... ورَوائـعَ الإحْـسـان والإسْـعـاد
لـو كـانَ يَعْلَـمُ هـؤلاء بـأنّ أجْـ ... ـمَل ما ترى في العُمْر صدْقُ مُراد
وخُـشـوعُ أفْـئـدةٍ و دَمْعَـةُ تـوبَـة ... ووَفَـاءُ عَـهْـدٍ صَـادق الإرشَـاد

* * * * *

جاءتْ رسالتُـكَ النـديّـة فانتشَـتْ ... نفْسـي بهـا ، بعُـراً وصـدق مبـادي
فجمعـتُ أحْلى الذكريَـات ! كـأنَّهـا ... دُرَرٌ نُظِمْـنَ عـلـى جَـمـيل قـلاد

سأظلُّ أمْضي في الطريق على صرا ... طٍ مستقيمٍ لي ونورٍ هادِ

ماضٍ على الحقِّ المُبين من الكتا ... بِ وسنَّة وهداية الإشهادِ

حَسْبي بأنَّ الله خيرٌ حافظاً ... وحِماهُ أنجى من عدوٍّ بادِ

وأمامي الهدفُ الأغرُّ وجنَّةٌ ... مأوى التُّقاة ولهْفَةُ العُبّادِ

هدفٌ أغرُّ وخفقةُ الشوقِ المُلـ ... ـحِّ بأضلعي هاجَتْ لهُ وفؤادي

* * * * *

لا ! لَنْ أُغيِّرَ منْ سَبيل راشد ... ما شاءَ لي ربّي وعزمُ سدادِ

حَمْداً ! وأرضُ الله واسعةٌ لنا ... لمهاجر لله أو لمُنادِ

حتى إذا حُمَّ القضاءُ فحَسْبُنا ... قبرٌ يوسِّعُه حَنينٌ بادِ

والله مَوْلى المؤمنين فحَسْبُنا ... ربٌّ يردُّ عبادهُ لمَعادِ

فيرى هُناكَ المؤمنونَ جزاءَهُمْ ... جنّات عدْنٍ في رضى ووِدادِ

وبرحْمة الله العزيز وعفوه ... نَنْجو بيومٍ صادق الميعادِ

ويَرَى هُناكَ المجْرمون مصيرهم ... ناراً تُعدُّ لمجْرمٍ مُتَمادِ

وغداً سينبلجُ الصّباحُ وتنْجلي ... سُجُفٌ وتُشرقُ طلعةُ الروادِ

* * * * *

الرياض

السبت

٢١ شوال ١٤٢٢هـ

٥ يناير ٢٠٠٢م

" المال يذهبُ والسمَّار تَنْقَلِبُ "
إلى الأستاذ زهير الشاويش

دُعي الأستاذ زهير الشاويش إلى حفل أقيم له في جدة من بعض إخوانه ، وما علمتُ بذلك إلا بعد انقضاء الحفل وبعد أن أشعرني بذلك وطلب إليّ المشاركة ولو أن الحفل انتهى !

فقلت هذه القصيدة استجابةً ووفاءً للذكريات التي بيننا .

وإني أغتنم هذه المناسبات لأُذكِّر في قصيدتي هذه بفضل الله ، وبفضل الإيمان والإسلام ، وواقع الأمّة وسبيل النجاة ، وبواجبنا جميعاً .



المال يذهبُ والسَّمار تَنْقَلِبُ
إلى الأستاذ زهير الشاويش

المـالُ يـذْهَـبُ والسُّـمَّـار تنقلـبُ ... وَيَنْقَضـي الشَّوقُ جِـدٌّ فيه أو لَعِـبُ

وكـلُّ ما جَمَعَ الإنْسَانُ منْ عَرَضٍ ... في الأرض يَفْنَى ويفنى الكدُّ والنَّصبُ

والناسُ تَلْـهَـثُ والأيّـامُ جـاريـةٌ ... وتنقضـي بينَهـا الأفـراحُ والنُّـوّبُ

وكم فَتىً مُـفْلسٍ والـمـال يَغْـمُـرُه ... وكـم سَريٍّ ويَفْنَى عنْـدَه النَّشَـبُ

يُطوَى بَنو زَهْرة الدنيا وإن ظهَروا ... ويَعْتلي المجدَ من صَفْو الهُدَى النُّجُبُ

وليس أُصـدقَ في دُنْياه مِـنْ رَجُلٍ ... صَـفَـا إلى الله منْهُ العـزْمُ والطّلَـبُ

* * * * *

أَبا بـلال ! وهـذا الحَـفْـلُ تكْـرِمَـةٌ ... من " صالح " مُنْتَداهُ الطِّيبُ والأدَبُ (١)

حَفْـلٌ كأنّ وُجُوهَ القَوْمِ إذ طَلَعُوا ... نُـورٌ يمُـوجُ وعطرٌ بَيْنَـهُ سَكَبُـوا

عطْـرُ الوداد وأَنْـداءُ الوَفـا جُـمِـعَا ... وَفوَّحَـتْ بهما من عطْرِكَ الخُطَبُ

وإن أَكُـنْ غِـبْـتُ عَنْهُ غَـيْـرَ أَنَّ لنـا ... منَ الـوَفَـاء بَيَاناً ليـس يَحْـتَجِـبُ

* * * * *

أَخي زُهَـيـرٌ ! هنيئاً ما بلغتَ على ... دَرْبٍ يُمَـدُّ بـه الإحسـانُ والقُـرَبُ

ديـنٌ يَصُـوغُ لنا الآمال يَدْفَـعُـهـا ... علْـمٌ فيُشرقُ من أعماقكَ الرغَبُ

لله درُّ لـيـال أَصـبْـحَـتْ عُـمُـراً ... بمـا رجَوتَ ومـا تبنْـي ومـا تَهَـبُ

علمـاً يفيـضُ وأخْبـاراً تُحقّـقُـهـا ... تدفَّقَتْ منْ ينابيع الهُدى الكُتُبُ

يمضي الكتابُ رفيقَ الدربِ يؤنسه ... منْكَ الوفـاءُ ومنه الصِّدقُ والحَدَبُ

كـأنـه النبـعُ ثـرّاً فـاضَ فـامتـلأتْ ... منـه الجـداولُ والأنهـارُ والشُّـعَـبُ
نَهَلْـتَ منه فلمْ يبْخـلْ وما رَوِيَـتْ ... منْـكَ الضُّلـوعُ وأنْتَ الظامئ الأَربُ
كمْ ضائـعٍ حزْتَهُ عِـلْماً نشرْتَ وكَـمْ ... مَـخْطُـوطَـةٍ وخَـفـيٍّ عـادَ يَقْـتَـرِبُ

* * * * *

لما دَعـا المسْجِدُ الأقْصى نَهضتَ لَـهُ ... كاللَّيْـث يَـزْأَرُ كالإعْصار يَضطـرِبُ
وخُضْـتَ في سَاحـه أَهْـوال مَلْحَمـة ... لله دارتْ علـى أهْوالهـا الحِـقَـبُ
عَـهْـدُ النُّبـوَّة مَـمْـدودٌ بسـاحَتـهـا ... للمُسْلـمـين وعَـهْـدُ الله والنَّـسَـبُ
نُـوحٌ أطـلَّ وإبراهيـمُ قـامَ بـهـا ... وأنْبـيـاءُ هُـدَى الإسـلام قـد غَلَبُـوا
ودَفْـقَـةُ النُّـور تَسْري في مَـرابعـهـا ... بُشرى بأحمْـدَ ! عزَّ الدينُ والحَسَـبُ
هنا الربـاط وسـاحـات الجـهـاد هنـا ... ومَـحْشَـرٌ صـادقٌ أو منشَـرٌ عَـجَـبُ
وأمّـــةٌ لم تَزلْ تُـوفـي أَمَـانَـتَـهـا ... فَـإنْ تولّـتْ رَمَاهَا الخُلْفُ والعَطَـبُ

* * * * *

وكَمْ كَشَفْـتَ ضَـلالَ المُفسدين ومـا ... قالوا "بموسوعة البُهْتان" أو حَجَبوا[٢]
فَضَحتَهُـمْ وجُنـودُ الشَـرِّ تَسْتُرُهُـمْ ... حتى تَكَشَّـفَ فيها الـزُّورُ والكَـذِبُ
عَـادُوا ليَـبْـرأَ منهَـا كـلُّ مـتَّـهَـمٍ ... غاصَـتْ بأوْحَالِها الأقْـدامُ والرُّكَـبُ
عَـجِبْتُ ويَحيَ ، لم ينهَض سِواكَ لهـا ... لمْ يَثْنِ عَزمَـك تخـذيـلٌ ولا رَهَـبُ

* * * * *

قَلْـبٌ يَجُـودُ فَـتلْقَـى منْ مُـروءتـه ... بَحْـراً به اللُّؤلُـؤ المكْنون والذَّهَـبُ
غَرَسْتَ في كلّ روضٍ غَرْسَةً نَبَتَـتْ ... طيبـاً وفـوَّحَ منها الطيـبُ والأدبُ

وكَمْ نَشَرْتَ عَلَى السَّاحَاتِ مِنْ كَرَمٍ ... ظِلاً يفيءُ إليه الظامِيءُ التعِبُ

*****

أخي زُهَيْرُ ! وَفَائي لَيْسَ يُفسدُهُ ... نُصْحي ولا يَنْتَفي عن حُسنه الأَدبُ

ذَكَرْتُ فيكَ خلالاً كُنتُ أَعْرِفُها ... فَما تَخَلَّلَها ظَنٌّ ولا رِيَبُ

وما نَصَحْتُ أَخاً إلا نَصَحْتُ بِه ... نَفْسي لِيَصْدُقَ مِنّي النصْحُ والأَرَبُ

فَلْنَرْفُقَنّ بإحْسانٍ وتزْكِيَةٍ ... وعزْمَةٍ من رسول الله تُنْتَدَبُ

ولْنُهْدِيَنَّ زَكِيَّ القولِ ، أطيَبَهُ ... قُرْبى إلى الله تَزْكو عنده القُرَبُ

فإنّه زينةٌ في كلِّ مكرُمةٍ ... يُجْلَى به الدرُّ والياقوتُ والذهَبُ

ولْنَنْظُرَنَّ إلى ما كان من عَمَلٍ ... يُرْجَى به الله لا تُرْجَى به الرُّتَبُ

*****

أخي زُهيرُ ! وبي ممّا يَحلُّ بنا ... همٌّ يطُولُ وبي من قومنا عَجَبُ

همٌّ يكادُ معَ الأهوالِ يَذْهَبُ بي ... وغَضْبةٌ لم تزَلْ في الصَّدْرِ تَضطربُ

ضَجَّتْ شعاراتُنا في كلِّ ناحيةٍ ... ولم تضجَّ بنا الساحاتُ والهضَبُ

يَكادُ بنيانُنا يَنْهارُ مِنْ وَهَنٍ ... والناس في غفوة الأحلام قد ذهبوا

ما بالُنا افتَرَقتْ ساحاتُنا شِيَعاً ... يكاد يَطْحَنُهمْ من خُلْفِهمْ حَرَبُ

كلٌّ يقيمُ علَى أحلامه وثَناً ... يَظَلُّ في وهْمه يَرجو ويَرْتَقِبُ

الجاهليّةُ مَدَّت مِنْ مَخالبها ... فَقُطِّعَتْ رَحِمٌ أو قُطِّعَ السبَبُ

*****

أخي مَدَدْتُ يَدي بالأمسِ مرتَجياً ... عَوناً على الحقِّ ! نِعْمَ السعيُ والطَّلَبُ

رَجَوتُ لَوْ يَلْتَقي حَشدُ الدعاة على ... صَفٍّ ويَنْهضُ بُنيانٌ لنا أشِبُ

ولو تَلُمُّ عُرَى الإيمان فُرْقَتَنا ... وعروةُ الحقِّ والتوحيد مُنْتَسَبُ

أشاحَ وانفضَّ منْ أمّلتُ نصرَتَهُم ... وأدبَروا في دُروُب الخُلف واحْتَجبُوا

كلٌّ يظنُّ هَواهُ الحقَّ يَدفَعُه ... وهْمٌ يُزيِّنُ فيه النّصْرُ والغَلَبُ

حتى جَنَوا غُصَصاً تَدْمَى وفاجعةً ... وفَتْنَةً لم تَزَلْ تَعْلُو وتَلتَهِبُ

وذلّةً لم تَزَلْ تُحني أُنُوفَهُمُ ... إلى التُّراب وتحنيهم بها الكُرَبُ

هَمْسٌ يَدُور ونجْوى لا وَفَاءَ بها ... كم فرّقَ المسلمين الظنُّ والكذبُ

وفوّتوا فُرَصاً كانت نجاتُهُمُ ... فيها فما عادَ يُجدي اللّومُ والعَتَبُ

لله أشْكُو الذي نَلْقَاه ! ما يَئِسَتْ ... نفسي ولا وهَنَ البذلُ الذي يجبُ

ولا العَزَائمُ هَانتْ وهي صادقةٌ ... لله يدفَعُها الترْغيبُ والرّهَبُ

خوفاً منَ الله ، أشواقاً لجَنَّته ... تَكَشَّفَتْ عندها الأسْتَارُ والحُجُبُ

فانهضْ لنجمَعَ منْ أشْتاتنا أمَلاً ... وتَوبَةً علَّنا نَدنُو ونَقْتَرِبُ

*****

الرياض
١٥ ذي الحجة ١٤١٦هـ
٢ مايو ١٩٩٦م

" أحنّ إلى عهد الشباب وأطربُ "
إلى الدكتور محمد الصباغ

دُعِي الدكتور محمد الصباغ إلى حفل تكريم أُقيم له في جُدّة . وما علمت إلا بعد انقضاء الحفل ، وبعد أن أشعرني به . فقلت هذه القصيدة استجابةً ووفاءً للذكريات بيننا .

وأغتنم مثل هذه المناسبات لأذكِّر أنفسنا بفضل الله ، وبفضل الإيمان والإسلام ، وحال الأمة وسبيل النجاة .



أحنُّ إلي عهد الشباب وأطربُ
إلى الدكتور محمد الصباغ

أَحنُّ إلى عَهْد الشَّبَاب وأطْرَبُ وذكرُ الصّبا عندي وفاءٌ مُحَبَّبُ
فَفيه عرَفْتُ الدّربَ والنّورَ والهُدى وفيه شققْتُ الدّرب أَسعى وأرغَبُ
وفيه عرَفْتُ الناسَ : هذا أخو تُقىً وهذا له بين المسالك مَذْهبُ
يُغرُّ بدُنْياه الفَتَى فيردُّهُ هُدًى أو يُرَدّى في الضلال ويُحجَبُ
أرى النّاسَ تمضي بين عزٍّ وحَسْرة وَجدٍّ ولَهْو أو أمان تُقَلَّبُ
وتستبقُ الآمالُ سعيَ رجَالها فتصدُقُهمْ حيناً وحيناً تكذِّبُ
ولكنّ أهل الصِّدق في كُلِّ أمْرهمْ رجَالٌ زكَا منْهم عَطاءٌ ومَطْلبُ
همُ النّورُ إنْ مدَّ الظلامُ حُشُوده أَضَاءَ بهمْ شَرْقٌ وأَشْرَقَ مَغربُ
أَحنُّ إلى بِرِّ الرِّجال إلى الوفا إلى الصِّدق منْ قَلْبٍ يجودُ ويوهَبُ

*****

ثلاثُون عاماً يا أَخي كَان بيننا وَفاءٌ وإحْسَانٌ أَبرُّ وأحدَبُ
عرفتُكَ وضّاحَ المحيّا مُقَرَّباً إلى النّفس والأصحاب تُوفي وتَصْحَبُ
على خلقٍ ، حُلْوُ السّجَايا مُهَذَّبٌ أحبُّ عباد الله فينا المُهَذَّبُ

*****

فَيَا أَيُّها الحفْلُ النديُّ تَحيَّةً وَناديكُمُ بالودِّ أندى وأَرحَبُ
فكم أشْرَقَتْ في الأفْق منه كَواكبٌ تُطلُّ وفي ناديكُمُ اليْومَ كَوكبُ
يَموجُ هُنا نورُ الوجُوه ويُجْتلى على ساحه فَضْلٌ فيزكو وينجُبُ

تَـرفُّ بـه الأنْداءُ والعطْـرُ مُلْهِـمٌ ... يُـفَـوِّحُ من ودٍّ ويُغنـي ويَسْـكُـبُ
كـأنَّ لقـاءَ الصـالحـين عَـزيمـةٌ ... على الحقِّ أو حَـبْـلٌ إليـه يُقَـرِّبُ
تُشَـدُّ عُـرا الإحسان فيه وتُرْتَجى ... مَكـارمُ تَـزْهـو بـالـوفـاء وتُطلَـبُ

*****

أخي ! لَكَ منِّي ، من فُـؤادي تحيَّـةٌ ... سَـلامٌ بأشـواق الـوَفَـاء مُطَيَّـبُ
عرفْتُك والأهواء في النـاس فتنـةٌ ... تهـيـجُ وإعـصـارٌ يثـورُ ويُعـقِـبُ
تُـزاح عن الحقِّ الجلـيِّ عـصـائبٌ ... ويَهـبـطُ في البَلوى شقـيٌّ ويُغلَـبُ
يُمـزِّقـهـم كـبْرُ الأمـانـي تعصُّبـاً ... ومَـا مـزّقَ الأقـوامَ إلا التـعـصّبُ
أَشُـقُّ مع الظَّلْمـاء دربـاً فَـيَنْجَلـي ... ظَـلامٌ ويزوى منْ حَوالـيَّ غَيْهَـبُ
ومـا ينفـعُ الإنسـانَ إلا هـدايـةٌ ... منَ الله تَحْميـه ويُنْجيـه مَـرْكَـبُ

*****

هنيئـاً أبا لطفي ! عَكَفْـتَ ولم تَـزَلْ ... تُجَـمِّـعُ مـن زاد الـهُدى وتُـهذِّبُ
فـيصـفـو لَكَ القُـرآنُ آيـاً وحكْمَـةً ... ويَصْفُـو حَديـثٌ للرَّسُول مُحَبَّـبُ
تُحقِّقُ منْ هَدْي الأَحَاديـث تَصْطَفـى ... بهَـا الحقَّ والرأيَ الذي هو أَصْوبُ
وتَـدْفَـعُ عنهـا كلَّ رَيْـب فـتنجلـي ... دراريُّ من صَفْـو الأحاديـث ثُقَّـبُ
فكـم من كتـاب قَدْ وضَعْـتَ كأنّـهُ ... مَـواردُ للظمـآن تـروي وتَـعْـذُبُ
جلـوتَ بيـانـاً للـرسـول كـأنّـه ... أزاهـيـرُ روض أو أجـلّ وأطـيَـبُ
فـهـذا بَيَـانٌ فـوَّحَ الـدهْـرَ كُلَّـه ... وتلْكَ زُهُورُ الرَّوض تَذْوي وتَذْهَـبُ

*****

هنيئاً أبا لطفي ! فكم من مجالس ... نثَرتَ بها الدرَّ الذي هو أعجبُ

نصحْتَ بآيات من الله أُنزلت ... وقمتَ بهَدْيٍ للرسول تُرَغّبُ

يظلُّ لهاتيكَ المجالس عطرُها ... وَفاءٌ له في الصدق حقٌّ ومأربُ

كأنّ وُجوهَ القومِ فيها أزاهرٌ ... فينهَلُّ غَيْثٌ مِنْ حَديثكَ صَيِّبُ

* * * * *

أَلا أَيُّها الحفْلُ الكريمُ تلفَّتُوا ... لأُمَّتكُمْ حقٌّ عَليْكُم ومَوْجِبُ

إذا لم يَكنْ ذكْرُ المنازل هاهُنا ... فأَيْنَ إذنْ تَمضي الشكاةُ وتُعْربُ

فمن كلِّ صوبٍ هزّةٌ بعد هزّة ... وفي كلِّ دار أدمعٌ تتَصَبَّبُ

فلسطينُ يا أرضَ الرباط تكلّمي ... ويا أيّها الأقصى حديثك مُلْهبُ

ويا أرضَ كشميرٍ ويا دارَ بوسْنة ... ويا كلَّ دار بالفواجع تذهَبُ

حنانيك ! أين المسلمون وأُمّةٌ ... وأيْنَ جهادٌ بالدّماء مُخَضَّبُ ؟!

وأين جُموعُ المؤمنين ؟! تفرَّقوا ... وأينَ عهودُ الله تَنْأَى وتغرُبُ ؟!

وأين حُماةُ الدار بُنيانُ أُمّة ... وأين جنود الله ؟! لله تغضَبُ !

إذا لم يَصُبَّ المسلمون دمَاءَهُمْ ... على السّاح لا ينجو رضيعٌ ولا أَبُ

فأيَّ سَبيلٍ تبْتغونَ ومَنْهجٍ ؟ ... رجالُ جِهادٍ أم بُكاةٌ ونُحَّبُ

* * * * *

الخميس

٢٧/ ١٠/ ١٤١٧هـ

٦/ ٣/ ١٩٩٧م

رسالة إلى الدكتور عدنان النحوي ـ وقد تلقيت منه نسخة ديوان (جراح على الدرب)

شعر الأستاذ صالح الجيتاوي

تألَّق في عَيْني (جراحٌ على الدربِ) فـلامَسَ أوتـاراً من الوَجْـد والحُـبِّ

وأَيقـظ أشـواقـاً حـسبتُ لهـيبَـهـا تولَّى مع الأيام في الزَّمَن الصَّعْـبِ

فعدتُ كأني في (الشميسي) مُتَيَّمٌ أناجي ضياء الفجر في دوحة الصحبِ

فنستشرف الآمال في مهمه الظما ونَسْتَنْبِتُ الأحلام في المنبتِ الجدبِ

نَعُـدُّ اللَّيـالـي والليـالـي تعـيـدنـا إلى حيث ضاع السعد في أول الدربِ

وإني لمقـصـوص الجنـاح مـصـفَّـدٌ نصيب من التحليق أو شدة الوثـبِ

قُـصَـاراه هَمٌّ لا يـزايـل أو جـوى يُؤرِّقُ أو قلـب يذوب من الكـربِ

يقصُّ التأسي في ظلال من الهدى ويرعى عهوداً في الثبات مع الربِّ

فـيـنهل من نبـع الأخـوة والوفـا فـيـرجـع ريّاناً من المنهـل العـذبِ

سقى الله أياماً حَسبْنا مجيئها شقاء وأن السعد في ذمة الغيـبِ

فلمـا تـولـت غـالـنـا الدَّهْرُ ردَّةً أشد ، على مكر من الشرق والغربِ

كـأنّـا عليـهـا في ذمـام نقـيـمـهـا ـ نكفر آثاما ـ مع الصل والذئـبِ

دعوتُ على (حَرْبٍ) فَمَاتَ فَسرَّني فلمّا أَتى (سِلْمٌ) بَكَيْتُ على (حَرْبِ)

* * * * *

صالح الجيتاوي
٥ مايو ١٩٨٥م

إلى المهندس الشاعر
صالح الجيتاوي

أصدر المهندس الشاعر صالح الجيتاوي ديوانه (قناديل على مآذن القدس) وفيه قصيدة بعنوان : " رسالة إلى الشاعر عدنان النحوي " .

وعندما اطلعت على الديوان وعلى القصيدة أجبته بهذه الأبيات بعنوان :

إلى المهندس الشاعر

صالح الجيتاوي



إلى المهندس الشاعر
صالح الجيتاوي

أخيْ صالحٌ ! ديوان شعرك سَلْوَتي ... قَصَائد شتّى من بَعيد ومن قُرْب
فمن "عُرْس بيْشَاوَرْ" إلى "أرض مُؤتة" ... إلى "الكوكَب الدُّرّيِّ" أو "خَفْقة القَلْب"[1]
إلى نَفَحات منْ وَفَاء لشاعر ... "لداودَ" من ذكْرى حَنينٍ ومن صَحْب[2]
قصائد شتّى لم تَزَلْ تُرْجع المُنَى ... حنيناً إلى دار، إلى منزل رحْب
غنيٌّ الشّذا ! حلوُ النَّسَائم إن سَرَتْ ... تَهُبُّ بأشواقٍ تُلحُّ وبالعَتْب
كأنِّيَ في رَوضٍ يُفَوِّحُ زهرُهُ ... على رِقَّة الأنداء والمورد العذْب
كأنّيَ في البستان تَزْكو ثمارُهُ ... فتهتَزُّ من طيْبٍ على عُودها الرطْب

* * * * *

«قَناديلُ» من فوق المآذنْ أشْرقَتْ ... على القُدْس بُشْرى من حنان ومن حُبّ[3]
تَألّقُ في الظلماء تَنْشُرُ نورَها ... وتبعَثُ من فَجْرٍ ومن أَمَلٍ عذْب
هُنالكَ " آفاقُ " البيان وشَاعرٌ ... يَمدُّ قوافي مُدْنَف وَاله صَبِّ
إلى وطن مازال يَخْفُقُ قلْبُه ... يُذَكِّر بالآمال، بالعَهْد، بالهُضْب
" مواكبٌ " مازالتْ تُطلُّ ولهفَةٌ ... تَلفَّتُ في شَرْقٍ تنادي وفي غَرْب
تُرَدِّدُ للدنيا نَشيداً مُرَجَّعاً ... لِتُوقظ من غافٍ وناءٍ عن الدرْب

* * * * *

أتَذْكُرُ أيّامَ الشَّباب مَع المُنى ... تُجدِّدُ آمالاً وتجمَع من صَحْب
تبدَّلتِ الأيّامِ ! أينَ رَجاؤُنا ... تَنَاثَرَ في أُفُقٍ بَعيدٍ وفي غَيْب

تغيبُ ديارٌ كَمْ رَجَوْنا وِصَالَها ... نأتْ بين أحلام السَّلام أو الحَرْبِ

أحاطتْ بنا الأرْزاءُ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... تُدافِعُنا من كلِّ حَدْبٍ ومن صَوْبِ

وذلك من هُونٍ بنا وتَقاعُسٍ ... ومِنْ فِتْنَةِ الأهواء أو مَسْلَكِ النَّكْبِ[٤]

ومِنْ فُرقةٍ حَلَّتْ وشرٍّ مُمزِّقٍ ... فيُوهِنُ من عَزمٍ ويَكسرُ مِنْ صُلْبِ

*****

فوا عَجَباً ! لم يُوقظ الناسَ آيةٌ ... ولا سُنَّةٌ بانتْ ولا الهولُ مِنْ خَطْبِ

غُفاةٌ على ذلٍّ ! وكِبْرٌ على هوىً ! ... وتيهٌ على جَهْلٍ ! هوانٌ على عُجْبِ

سَرابٌ يَشُدُّ النَّاسَ تَلْهثُ دُونَه ... أمانيُّهمْ ! مالوا وتاهوا عن الدربِ

صراطُ الهُدى حقٌّ جليٌّ ! فَمالهُمْ ... تُرى نَكَبُوا عَنْه إلى الهُوْنِ والكَرْبِ

سَبيلُ الهُدى صدقٌ مع الله ! وثْبَةٌ ... مع الحق ! أَوْ عَزمٌ على مَرْكَبٍ صَعْبِ

ومن يَطْلبِ الأُخرى يَنلْ دُونَها مُنىً ... مَتاعاً من الدنيا وفضلاً من الكَسْبِ

ومن يَطْلبِ الدنيا تَضِلَّ به المُنَى ... فيخسَرَ أُخراه ويُفْضي إلى نُصْبِ

*****

الرياض
٢٣ رجب ١٤٢٥هـ
٨ سبتمبر ٢٠٠٤م

---

١ . هذه الأسماء في هذا البيت عناوين قصائد في الديوان .
٢ . إشارة إلى قصيدة في الديوان عنوانها : " إلى الشاعر داود المعلا " رحمه الله كان أخاً حميماً لكل من حوله .
٣ . " قناديل " اسم الديوان الذي أصدره الشاعر صالح الجيتاوي .
٤ . النَّكب : الميل والانحراف .

حنانيك شاعر

إلى الشاعر الكبير الدكتور / عدنان النحوي أُهدي هذه القصيدة المتواضعة تجاوباً مع قصيدته " بنيَّ إياد يرحمك الله " وعسَى أن لا أكون قد نكأت جرحاً أو أثَرْتُ آلاماً وأحزاناً وأسال الله تعالى أن يلهمه وأسرته الكريمة ـ الصبر والسلوان .

محمد عبد الجواد



حنانيك شاعر
دمعي انحدرْ

شعر الأستاذ / محمد عبد الجواد

حنانيك شاعرُ دمعي انحدَرْ وخلَّفَ بين الضلوعِ السهَرْ
سكبْتَ من القلب فيضَ الأنينِ فحوَّلَ فيْضُكَ مجرى النَّهَرْ
تنادِي "إياداً" رحلتَ بنيَّ" فيُدْمي نداؤك قلْبَ الحجْر (١)
وفي - لهْفة - قبل - عانقْتَه ولمْ تكُ تعلم ما قدْ سُطِرْ(٢)
" رحلْتَ بنيَّ على حرْقة " وقاكَ الإلهُ شُواظَ الخطَرْ
" على مُقْلةٍ قرَّحتها الدموعُ " فيبكي بدمعكَ طيرُ الشجَرْ
وتنعى الرياضُ رحيلَ إيادٍ وخطوُ الأَصيلِ بمرمى البصَرْ
طوتْ صفحةُ الغيب سطْرَ حبيبٍ وكم منْ حبيبٍ طواهُ القَدرْ
" وما يسعُ الحزنَ إلا يقينٌ " بعدْلِ الإلهِ الرَّحيمِ الأبَرْ
تُهيلُ الترابَ على فلْذَةٍ بقلبٍ جريحٍ ووجهٍ أغَرْ (٣)
" إلى الله إنا له راجعونَ " فنعْمَ العزاءُ لمن قد صبرْ
تعطِّرُ قبْراً بدمعٍ سخيٍّ وفي أَصغريْك عبيرُ السَورْ (٤)
تناجي وتدعو إلهَ البرايا وحولكَ تدعو جموع البشَرْ
تُردِّدُ قولكَ شمسُ النهارِ وفي الليلِ تدعو نجومٌ زُهَرْ

إلهِـي وأوْدَعْـتُ بعـضـي لـديْـكَ فـأنْـعِـمْ علـيـهِ بـآلٍ أُخَـرْ
وأبْـدِلْـهُ داراً بـجـنـاتِ عـدْنٍ وزَوِّجْـهُ حـوراً بـدارِ المقَـرْ !

* * * * *

الاثنين
١٨ محرم ١٤١٥هـ
٢٧ يونيو ١٩٩٤م

(١) جميع الكلمات التي بين قوسين للدكتور عدنان النحوي .
(١) ذكر الدكتور عدنان النحوي بأنه عانق المتوفّى بلهفة وحنان قبيل وفاته .
(٢) فلذة : وذكر أنه أهال على فلذة كبده التراب وبلل قبرّه بالماء .
ـ قلب جريح : إشارة إلى العمليتين الجراحيتين اللتين أجريتا في القلب للدكتور النحوي .
(٣) الأصغران : القلب واللسان .

بعث إلي الشاعر الأستاذ أحمد عبد الرحيم برسالة فيها قصيدة تزيد عن (١٤٩) بيتاً مع مقدّمة نثرية . أثبت هنا مقدّمته وأثبت بعض أبياتها :

لا يُطْفِيءُ النّارَ الرَّمَادُ

بقلم الشّاعر أحمد عبد الرحيم

" كنتُ وعدتُ سماحة الوالد الشّاعر الدكتور العلامة عدنان علي رضا النحوي ، بقصيدة تحمل عنوان : " لا يُطفيء النارَ الرمادُ " وذلك في رسالتي التي أجيب فيها على مكتوبه الجميل الذي حمله البريد في رمضان ١٤١٧ هـ . والحقيقة أنّ شعر الأخ عدنان ذو شئون وذو شجون : فهو يحمل النفس على الأمل وبعض الحزن في آن واحد . وأنّى لمثلي أن يُحاكيه في أشعاره وإن هو إلا شرف المحاولة يحدوني وعُمقُ الحبّ يدفعني . فعزمتُ على أن أكتب له قصيدة : إن أَحَبَّهُ شاعرٌ على الأرض حبي فليرني ماذا قد كتب فيه . وأقول لسماحة الوالد الدكتور عدنان : هذه هديتي أقدّمها لك على طبق الحبّ في الله ورسوله والجهاد في سبيله وأعدك مُكرّراً أنْ : **لا ، ولن يُطفيء النّارَ الرمادُ** ..... " (١)

لا يُطفِيءُ النّارَ الرَّمَادُ
قصيدة الشاعر أحمد عبدالرحيم

نورٌ تحدَّر من سَنا التبيان ... متوهِّج الياقوت والمرجان
أم يا تُرى دررٌ حوتها أسطرٌ ... فاحتْ كمثل أزاهر البستان ؟
أم واحةٌ خضراءُ ، طاب جمالُها ... وسْط القفار ، على شفا الكثبان ؟
أقريحةٌ صَهَرَ النبوغُ بريقَها ... فتعاظمتْ نعَماً من الرحمن
أيراعةٌ من كُلّ فنٍّ ترتوي ... نَفْحَ الفُؤَادِ وَدَفْقَةَ الإحسان
أحديقةٌ للفكر رفَّ أريجُها ... بين المروج على بديع معاني ؟
أم عبقريٌّ مُلْهَمٌ متفقّهٌ ... مستبصرٌ في بَذْله مُتَفَاني
هو كُلّ ذلك ، والذي رفع السَّما ... فيزيدُ في فضْلٍ وفي ميزانِ
" عدنان " حُبّك في الفؤاد . وربِّنا ... أرجٌ وطيبُ العطرِ والرَّيحانِ
ليثٌ يصول ، وغيره متفرّجٌ ... بطل يُعيد كرامة الإنسان
ويُحرّر الأذهان من هفواتها ... ويُحارب التضليل بالإيمان
ويُحرّر الشّعر الأصيل من الهُبو ... ط ، من ادّعاء المُفْلس الخسران
ويُحرّر الأدب الرفيع من الهوى ... ويُحرّر الشُّعرا من البُهْتان
ويُجاهد الأدب الرقيع بسيفه ... وبه يُصارع جوْقةَ " القبّاني "
هو حاملٌ همَّ الحقيقة عُمْرَهُ ... وكذاك يَبْكي ضَيْعةَ الإحسان
يبكي الحنيفة كيف شُرِّد أهلها ... مازال منتحباً على الأوطان
يبكي على الأقصى السليب ودُرّةٍ ... مُبتاعةٍ ، هي مَهْبطُ الأديان

* * * * *

" عدنانُ " صدقُك في الكتابة طابعٌ   متأصّلٌ متميّزُ التّبيان

شخّصتَ واقعَ أمّة منكوبة   بيراعةٍ مُلِئتْ بدمعٍ قان

وفتحتَ آفاقاً لكلِّ مُفكّرٍ   وأبنتَ دينَ الواحد الرحمن

وفضحتَ فيما قلتَ علمانيّةً   ورجمتَ كُلّ مُضلّلٍ فتّان

ولقد كشفتَ الجاهليّة كلَّها   وعَوارَ زُخْرفها وهُوْنَ الشّان

وطعنتَ بالقلم النزيه ذئابها   فَهَوَوْا على الساحات كالقطعان

ونقشْتَ في سمع الزّمان حقيقة   هي أن بأس الحقّ ليس بفان

وتدفّق النّورُ الطّهورُ على الثّرى   في " موكب النّور " [٢] الوشيك الداني

رغم "الجراح "[٣] مضى على درب الهدى   لا زلتُ أرقبُ صفوةَ العرفان

وهنالك " الأرض المباركة "[٤] انتشتْ   طرباً بمَقدم جيلها الرَّباني

" عدنانُ " هذا الشّعر بعضُ معينكم   لا زال يُشْرِقُ في مَدى الأزمان

أحببْتُ فيك صراحةً وعذوبةً   وأمانةً ، هي في الدّنا سلواني

في عالمٍ فَقَدَ الأمانة والوفا   ومضى يُكرِّم جَوقْة الشيطان

*****

إنْ ننصر اللهَ العظيم سننتصرْ   ويعودُ كُلّ العزّ والسّلطان

وإذا تقاعسنا فلن نلقى لنا   عزّاً يُبدّد من هوى وهوان

*****

" عدنانُ " شعرك نابضٌ بإبائه   يُهدي المشاعرَ عاطر الألحان

وملاحمٌ بانَتْ تَصُبُّ دماءَها   ذكرى الفوارس ! غضبة الميدان

رجِّع قريضك في الفؤاد وروِّه ... فالشّعر يوقظُ غافل الأذهان
إنْ في " لقاء المؤمنين "[5]، وغيره ... الجهبذ النّحوي شوقٌ حان
وتراه عن أدب العقيدة ذائداً ... بُوركتَ يا مَنْ للفضائل بان
وممزّقاً " أَدبَ الهُبوط " وحَشْده ... ومُحَرِّقَ التزييف بالنّيران
ومُبيدَ كُلِّ ضلالةٍ وخُرافةٍ ... مِنْ عَالَمِ الأحياء بالقرآن
ومُوجّهاً للصّحوة الكُبرى، له ... كتبٌ يُغذّيها بطيب بيان
يأسى عليها ثمّ يَرسُمُ دَرْبَها ... حتّى يُجنّبها لظى الطّوفان
ويعود يرسم خُطّةً دَعَويّةً ... مُلئتْ بفيض نُبوغه الفَينان
وهناك في " النّهج " المبين هداية ... ذخرتْ بكلّ بلاغةٍ وبيان
وكتابُه " الشّورى " عصارة فكره ... لمعتْ كبارق حمرةِ العقْيان
و " حوافزٌ " - يا صاح - إيمانيّةٌ ... لِمَن اتّقى - ولِمَنْ سَعى بأمان
وكذاك في " المِنهاج " أفصح جاهراً ... بالحقّ، بُوركَ منْ فتىً معْوان
وتراه في " الأضواء " شيخاً ناصحاً ... لكنّ صوتَك صيحَةُ الشبان

* * * * *

هذا القصيدُ هديّةٌ يا والدي ... يُزْكي المحبّةَ والوفاءَ الحاني

* * * * *

(١) من ديوانه : " ترنيمة على جدار الحبّ " الطبعة الأولى ١٩٩٧م - الإمارات الشارقة -.
(٢)، (٣)، (٤) اسماء بعض دواويني.
(٥) اسم كتابي " لقاء المؤمنين ".



خطأ والتباس

بعث صديق بأبيات على بريدي الإلكتروني موجّهة لأبي بلال ، وأنا أبو بلال والأبيات على بريدي الإلكتروني ، فما شككت أنها موجهه لي - والأبيات هي :

قدر الرجال لدى الرجال منزّلٌ والفضل يُعرَف من ذويه ويُطلبُ

وأبو بلال على الرجال مُقَدَّم والعلم منه منارةٌ ومؤدّبُ

أبقاك ربي سالماً في صحّة والعين منك عن السما لا تغربُ

فلما قرأتها بعثت له على بريده الإلكتروني بيتين ارتجالاً :

جزاك الله عنا كلّ خير وزادك منه فضلاً أو نعيما

وإيمانا على عَمَل مندّى يظلّ به سبيلك مستقيما

وتبيّن بعد ذلك أن الأبيات الأولى موجهة لأبي بلال آخر ، هو الأستاذ زهير الشاويش ، كان يشكو من عينيه ، ولكن كيف أتت على بريدي الإلكتروني لا أدري ، ولا أنا أخطأت بالبيتين اللذين نظمتهما وبعثتهما لصاحب الأبيات .

ثم عرفت بعد ذلك قصة الأبيات .

فبعثتها للأخ الأستاذ زهير الشاويش بأبيات أواسيه في مرضه :

" فاصبرْ يأتِكَ الفرَج "

فاصبرْ
يأتِكَ الفرج

أبيات بعثتُ بها إلى الأخ زهير الشاويش بعد أن أصاب عينيه ماء .

أبا بلال ! وهل تأسى على ألمٍ — أصاب عينيك ؟ فاصبرْ يأتكَ الفَرَجُ

فكلّ همٍّ مع الأيام يعقُبُهُ — نُعمى تُسَرُّ به الأحناء والمُهجُ

وماء عينيك دمع كنتَ تحبسه — مع الإباءة من حُزْنٍ له لجُجُ

يضمُّ صدرك آلاماً فتكتمها — وتنثني وكأنّ القلبَ يَبْتَهِجُ

ألَمْ يَحِنْ لِدُموعٍ كنتَ تحبسُها — أن يَنجَلي دفْقُها والهمُّ مندرجُ

طغى بنا الهمُّ واشتدَّ الهوان بنا — أَطْلِقْ دموعك يُسْعِفْ دمعَك الحُجَجُ

* * * * *

٣ محرم ١٤٢٥هـ
٢٣ فبراير ٢٠٠٤م



إلى أخواتٍ كتبنَ لي فأجبتهن

* إلى ابنتي السيدة الفاضلة / **سمر العامودي** .

* إلى ابنتي السيدة الفاضلة / **هنادي حسونة** .

* إلى الطالبات : إيمان وأمل ورانية ورقيّة ولينا ، طلبن أربعة أبيات أو أقل أو أكثر تذكر فيها أسماؤهن ليضعنها في مقدمةِ بحث يشتركن في إعداده بعنوان : " **قبل أن يهدم الأقصى** " .



إلى
ابنتي السيدة الفاضلة
هنادي حسونة

يا ابنتي ! والتُّقى رداؤكِ والعلْـ ـمُ حُليٌّ لآلئُ الإيمانِ
فانهضي ! فانهضي لعهدكِ إن الـ ـعهدَ في البذل غايةُ الإحسانِ
لكِ مِنّي تحيَّةٌ ودُعاءٌ فاسلَمي في هُدىً وصفْوِ أمانِ

*****

٣٠/ ٧/ ١٤٢٤هـ
٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م



إلى ابنتي السيدة الفاضلة
سمر العامودي

إليـك تحيتـي وجـميـل شـكـري   وأصـفـى مـا يكـون بـه الـدعـاءُ
إليـك بنيّـتـي صـدقـي وعَـهْـدي   يُعـطِّـر مـنْ مَـعَـانيـه الـوفـاءُ
قـضـاء الله مـاضٍ فـهـو حـقٌّ   وملـجـؤَنـا الإنـابـةُ والـرجـاءُ

*****

الأحد
٢٣ شعبان ١٤٢٤هـ
١٩ أكتوبر ٢٠٠٣م



" قبل أن يهدم الأقصى "
بحث تُعِدّه أربع طالبات

طلبتْ إليّ أربع طالبات أن أضع لهن أربعة أبيات من الشعر ، فيها أسماؤهنّ ، لتكون الأبيات مقدّمة لبحث يُعْدِدْنه بعنوان:

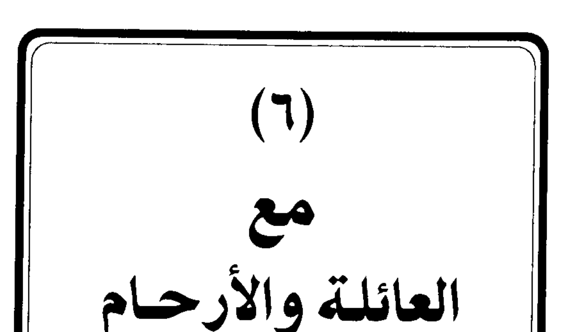
" قبل أن يهدم الأقصى : القدس ماضٍ وحَاضر ومستقبل "

يعيدُنا لروابي القدس " إيمانُ "	يَهيجُه " أَمَلٌ " في القلب ريّانُ
وعزمةٌ تجعل الأبصار " رانيةً "	إلى رباها ويُذكي الشرق ميدانُ
كأنَّ كلَّ وثابٍ في ملاحمها	" رقيّةٌ " للعلا يعلو بها الشانُ
ولا ترى أبداً " ليناً " يُساورها	إلا إذا حلَّ نصرٌ فيه برهانُ

* * * * *

الأربعاء
٢١ محرم ١٤٢١هـ
٢٦ أبريل ٢٠٠٠م



- وفاءً إلى زوجتي: نُعْمى تُظلّلُني.
- إلى ابْني الدكتور بلال.
- إلى ابنتي أروى وزوجها وأبنائهما.
- تهنئة ابْني عمار بمناسبة نيله درجة الدكتوراه.
- إلى ابْني محمد.
- إلى حفيدتي نهى.
- إلى حفيدي ريّان.
- إلى حفيدي فيصل.
- تهنئة حازم الحاج عيسى بمناسبة خطبته لابنة عمه.










وفاءً إلى زوجتي
نُعْمى تُظلّلُني

إلَيْك أزْكى ثَناء مِنْ فُؤادي لا يَكادُ يُوفي بحَقِّ الصِّدْقِ والرَّشَدِ

وقفْتِ في كلِّ حال وقْفَةً صَدَقَتْ بالرأي والعَوْن صدقَ العزمِ والسَّدَدِ

واسَيْتني كُلَّما جَدَّ البَلاء على دَرْبي وأطلَقَ مِنْ همٍّ ومن نكَدِ

وقُمْت بالحقّ، بالتقوى ونُور هدى تُضَمِّدين جراحَ القَلْبِ والكَبِدِ

فكَمْ تزاحَمَ في دربي الذئاب وكَمْ عَوَتْ وضَجَّ هواةُ الحقْدِ والحَسَدِ

وكَمْ تَحَدٍّ مع الأيّام جابَهَني وكم تلوَّن من حَوْلَي أخو فَنَدِ

ما بين كَيْد يُديرُ الناسُ بينهُمُ وبين مَكْر وسُوء الظَّنِّ والجَحَدِ

فَعُذتُ بالله أَرْجُو منه رحْمَتَهُ وأَرتَجي منْهُ حَقَّ العَوْنِ والمَدَدِ

فَكُنْتِ أصْدقَ ما أَرْجُوهُ مِنْ مددٍ نُعمى تُظَلّلُني بِرّاً وصَدَقَ يَدِ

*****

١ رجب ١٤٢٥هـ

١٨ أغسطس ٢٠٠٤م



إلى
ابْني الدكتور بلال

بـلالُ ! يا لهْـفَـةَ الشـوق النديِّ لَـهُ   خَفْقُ النَّسيـم بأحْنائي وفـي كَبـدي
علوْتَ بالجِـدِّ ، بالعلْـم الغَنيِّ ، بمـا   حَمَلْتَ من صَفْوة الأَخْلاق والرَّشَـد
يُبـاركُ الله مَـسْعـاكَ الكريمَ إلـى   خَيْرِ رجَوْتَ وصدْق العزم والسَّـدَد
تَرْقى بِبِـرِّكَ عـزّاً صَـادقـاً أَبـداً   رضـاً من الله من هَدْيٍ ومن سَنَـد
تَمْضِي وإِخْـوتـكَ الأَبْـرارُ كُلّكُـمُ   صـفّـاً تَوَحَّـد في نَهْـجٍ وفي مَـدَد

*****

الأحـد
١٢ شعبان ١٤٢٥هـ
٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م



إلى
ابنتي أروى وزوجها وأبنائهما

يا ابْنَتي ! عمرُكِ الغنيُّ وفاءٌ ... ورضاً واسعٌ وأَمْنُ فُؤادِ

وخلالٌ غَنِيَّةٌ وأمانٌ ... صدقت بين طاعةٍ واجتهادِ

وأَبُو حَازمٍ صفيُّ السجايا ... والبنون الأبرار حُسْنٌ بادِ

فاحمدوا الله واذكروه : فذكـ ... ـر الله نُعْمى غنيّة الإمدادِ

يا ابْنَتي ! فانْعَمي بِطِيبِ حَياةٍ ... مِنْ صلاحٍ ومِنْ تُقىً ورشادِ

* * * * *

الرياض
١ شعبان ١٤٢٥هـ
١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م



تهنئة

ابني الدكتور عمار بمناسبة
نيله درجة الدكتوراه

أبلغنا هاتفياً يوم الخميس ٣/ ٥/ ١٤٢١هـ الموافق ٣/ ٨/ ٢٠٠٠م ، بانتهائه من الدراسة والامتحانات في جامعة MIT ، وبأن المناقشة ستكون يوم الاثنين ٧ جُمادى الأولى ١٤٢١هـ الموافق ٧/ ٨/ ٢٠٠٠م ، فكتبت له هذه الأبيات فور انتهاء المكالمة :

أَزُفُّ لك البُشْرى بما أنْتَ مُبدعٌ ... بجولتك الكُبرى ! فأقبلْ وأَقدمِ

فإنك في نَصْرٍ من الله مشرقٍ ... وعزمٍ وتثبيت من الله ملهمِ

وبين دُعاء الوالدَيْن وإخوةٍ ... بشائرُ من عزٍّ وصدْق توسُّمِ

تَظلُّ مَعَ الأيّامِ عَزمةَ مؤمنٍ ... تقيٍّ على نَهْجٍ من الله مُحْكَمِ

وبِرٍّ غَنيٍّ بالوَفاء وبالهُدى ... فتمضي برأيٍ في الميادين أَحْزَمِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

اليوم الخميس
٣ جمادى الأُولى ١٤٢١هـ
٣ أغسطس ٢٠٠٠م

إلى
ابْني محمد

محمَّدُ ! هذا الدرب يُشْرِقُ بالهُدى ... فَخُضْهُ بِعَزْمٍ صادق متوثّب

وهُبَّ إلى ساحِ العُلوم فإنّها ... عبادَةُ فُرسانٍ وجَولَةُ أغلب

وفاءً إلى الرحمن مَنَّ بفَضْله ... عَلَيْكَ فأَحْسِنْ في وَفائك وارْقُب

وإنّكَ وثّابٌ لكلِّ فضيلة ... غَنيٌّ فأقْدم للْميَادين وارْغَب

تُظَلِّلُك البُشرى وآمالُ همَّةٍ ... سَعَتْ لرِضَاء الله أَطيبَ مَأرَب

* * * * *

الأحد

١٢ شعبان ١٤٢٥هـ

٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م



إلى
حفيدتي نُهى (١)
ابنة الدكتور عمار عدنان النحوي

جَمالُك ! ما هذا الجمالُ ؟ ! بُنيَّتي ! ... بَرَاءتُه سِحْرٌ يشُدُّ ويأسرُ
" نُهى " ! وَالربيعُ الحُلْوُ إشراق طَلْعة ... مُحيّاك أنفاسُ الربيعِ وأعْطرُ
كَأنّك قد أحْيَيْت آمالي التي ... تَغيبُ فَعَادَتْ بَعْد ذلك تُزْهرُ
حنينيَ تواّقٌ إليك ، حَفيدَتي ! ... ولُدت بعيداً فاشتْياقيَ أكبَرُ(٢)
وجاءتْ رسالاتٌ ورسْمُك بيْنَها ... بهاءٌ غَنيٌّ بالمعاني مُعَبِّرُ
كأنَّك قد أدركْت شوقي ولَهْفَتي ... ولهفةَ من حَوْلي ، نتوقُ ونصبرُ
فطرْتَ على مَوْج الأثير بلمَحَة ... على " شَبَكات البَرْق " أو هو أظهَرُ(٢)
رأيتُك ! يا دُنيا أطلّي ورجِّعي ... مَعانيَ منْ شَوْق يهيجُ فَيَجْهَرُ
أتيتُمْ إلينا بعد ذاك جميعُكم ... أزاهرُ فاحتْ أو بشائر تُسْفرُ
فإنَّك بُشْرى يا " نُهى " ومطالعٌ ... من السَّعْد قدْ باتَتْ تُطلّ وتظْهرُ
ونُعْمى منَ الرحمن ! فوْزٌ مُبَاركٌ ! ... فنخشَعُ للرَّحمن حقّاً ونشْكُرُ
هَنيئاً لَعمّار بفَوز ونعْمة ... وفضلُك يا ربي أَجَلُّ وأكْبَرُ
وحارَ فؤادي أيُّ حُسْنٍ بَدا لَنا ... جمالُك أم هذا اللقاء المعطَّرُ
وفوّح في عُمْري الرَّبيعُ وعطرُه ... وإنْ مرَّت السبعون عنيّ تُذُكِّرُ
" نُهى " ! يا نَسيمَ الفجر يا رقَّة الندى ... ويا زَهْرةً في الروض أزْهى وأنْضَرُ
كأنك قَدْ جَمّعت منْ كلِّ روضَة ... أزاهرَها عِطْراً يَفُوح ويُنْشَرُ

فـفـوّح منك الوردُ والفُـلَّ والشـذا   وفـوَّح ريْحـانٌ ومسْـكٌ وعنبَـرُ
لك المنْبـتُ الفـوّاح بالعـزّ والتّـقى   بـذلـك نَغْنـى في الحيـاة ونُذْكَـرُ
فطيبـي بـإِذْن الله عُـمْـراً مُبَـاركـاً   يَظَـلُّ بفَضْـل الله يَزْكـو ويـزهـرُ
و" ماجدُ " يَحْنُـو يا " نُهايَ " وآيـةٌ"   وحولكُـمُ أَهْـلٌ تَحُـوطُ ومَعْشَـرُ[٣]
يُظِلّكُـمُ مِـنْ وَالـدِيكُـمْ حَـنـانُهُـمْ   وفضـلٌ من الرحمن أوفـى وأَوفَـرُ

*****

٢٢/ ٤/ ١٤٢٠هـ
٤/ ٨/ ١٩٩٩م

---

(١) وُلدتْ في أمريكا في بوسطن في ١٥/ ٤/ ١٤٢٠هـ الموافق ٢٨/ ٧/ ١٩٩٩م .
(٢) شَبَكات البّرْق : " الإنترنت " إذْ أرسل والدُها صورتها بالإنترنت ، فاخترت كلمة " شبكات البرق " ترجمة لها .
(٣) " ماجد " وَ " آيـة " أخواها .

إلى
حفيدي ريان[1]
ابن الدكتور بلال عدنان النحوي

" ريّان " ! يا رقَّةَ الأنسامِ تَحْمِلُ منْ	عِطْرٍ غنيٍّ وريِّ الشَّوق والأملِ
إنّي لألمحُ في عينْيكَ طيفَ رؤى	من الحنينِ وطيفَ الفارسِ البَطَلِ
وبهجَةً في مَديدِ العمرِ ناضرةً	بكلِّ سَعْدٍ مع الأيّامِ مُتَّصلِ
" ريّانُ " ! يا نبعةَ التَّحْنانِ دافقةً	روَّيْتَ أشواقَنا بالنَّهْلِ والعَلَلِ
" ريَّانُ " ! من روضَةٍ فواحَةٍ طَلَعتْ	بكلِّ نَوْرٍ بديعِ الحُسْنِ مُكْتَمِلِ
يا قُرَّةً لعُيونِ الأهْلِ كُلِّهمِ	والوالدَيْنِ وأَرْحامٍ ومَنْ سَيَلي
عُيونِ أجدادكَ الأبْرارِ كلِّهمِ	وكلِّ عمٍّ غنيِّ الشَّوْقِ محْتَفلِ
وكلِّ خَالٍ يكادُ الشوقُ يحملُهُ	على جَنَاحٍ منَ التَّحْنانُ منْتُقلِ
زيَّنْتَ رَوْضتَنَا منْ كُلِّ مُزْدَهرٍ	منَ الورودِ نديٍّ بالشَّذا خَضلِ
" ريَّانُ " ! كالبدْرِ منْ أنواره ائتلَقَتْ	حياتُنا وزَهَتْ بالبِشْرِ والأمَلِ
نُعْمى من الله ! لا تُحْصى له نعَمٌ	حَمْداً إلى الله حَمْدَ العاجزِ الوَجلِ
خشعْتُ لله ! أَدعوه على رَهَبٍ	بادٍ ومنْ رغَبٍ في نَفْسِ مبْتَهلِ

*****

٥/ ١١/ ١٤٢٢هـ
١٩/ ١/ ٢٠٠٢م

---

(١) ولد " ريان " يوم الثلاثاء الساعة ٤,٠٥ مساءً في مستشفى أرامكو الظهران بتاريخ ١/ ١١/ ١٤٢٢هـ الموافق ١٥/ ١/ ٢٠٠٢م .



إلى حفيدي فيصل [1]
ابن الدكتور عمار النحوي

طَلَعَتْ عليَّ مع الحياة بَشَائرٌ وزَهَتْ لديّ من القَصيد مَعاني
نِعَمٌ من الرَّحمن أخْشعُ عندها وأظلُّ في ذكرٍ وصدق بيانِ
يا فيصلُ ! النُّورُ المموّج قد بدا والعطر فَوّحَ في رُبىً ومغاني
وتلفّتَتْ كلُّ الورود لكي ترى ورداً أجَلَّ وآيةَ الرحمنِ
وتقولُ من هذا الذي يَزْكُو به صَفْوُ الجمال بعوده الريَّان ؟!
هو فيصلٌ ما بين عينيه الرؤى طَلَعَتْ تناجي فطرَةَ الإنسانِ
وعلى محيّاهُ بَدَتْ إشراقةٌ تُنبي بَشَائرُها بعزّةِ شانِ
ورفيفُ أطياف الحنان أمُومَةٌ وأُبوّة تهفو وقلبٌ حاني
أَبُنَيَّ ! في عَيْنَيْكَ أقرأُ قصَّةَ مَعْنى الطُّفُولَة في رضاً وأمانِ
مَعْنى الصَّفاء على جَبينكَ مُشْرقٌ مَعْنى النَّقاء وجوهَر الإنسانِ
أَبُنَيَّ ! أنتَ الحُبُّ والطهرُ الذي يَبني ويُطْلقُ صَفْوةَ الوجْدانِ
كلُّ الطفولة في الحياة جميلةٌ تَغْنَى بفطْرتها وصدْق جَنانِ
جُمعَتْ بها كُلُّ الأماني وارتَقَتْ بسُموِّها لهُدىً وطيب أمانيِ
دُنْيَا الطفولة يا بُنيَّ روائعٌ تَسْمُو لَدَيكَ غَنيَّةَ الألوانِ
فكأنّما دُنْيا الطفولة جَنّةٌ عَبَقُ الورود وخَفْقَةُ الريحانِ
وكأنّما جُمعَ الزَّمانُ لكَيْ ترى مَدَدَ العُصُور وآيةَ الأزمانِ
أَبُنَيَّ ! فاهنأ في حياتك كُلِّها عزّاً يدوم وعَزمَةَ الإيمانِ

أنتَ الغنيُّ بما حَمَلْتَ فَجُدْ بـه كم من فَقيرٍ في الحَياة وجَاني
أنتَ المعلِّمُ ! كُلُّ من يَرْنو إلى عَيْنَيْكَ يَلْقى صَفْوةَ العِرفانِ
فأهنأ بعَيشِك يا بُنَيَّ فكلُّه عِزٌّ مع الطاعاتِ عَزْمَةُ باني

*****

الاثنين
٣/ ٥/ ١٤٢٥هـ
٢١/ ٦/ ٢٠٠٤م

(١) ولد حفيدي فيصل ابن الدكتور عمار عدنان النحوي في مستشفى الظهران يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ الموافق ١٥ يونيو ٢٠٠٤م .

تهنئة بمناسبة خِطبة
حازم جواد الحاج عيسى
يخطب
رُلى نادر الحاج عيسى

بُنَيَّ حازمُ ! ما أَحْلى الحياةَ إذا ... كان الوفاءُ بها والحبُّ والأَمَلُ
تطيبُ إن نَبَعتْ من خشيَة وتُقىً ... لله ، ترجو الهدى منهُ وتبتَهلُ
يظَلُّ فيها الفتى شوقاً فإن صَدَقَتْ ... عزيمةٌ فُرجَتْ من هَدْيه السُّبُلُ
نعم الفتى حَازمٌ تزكُو خَلائقُه ... مع التُّقى ويطيب السعْيُ والعملُ
بُنَيَّتي ! يا رُلى ! يا زهرةً عَبَقَتْ ... طيباً ففوّح منها الروضُ والنُّزُلُ
وزَانَك الخلقُ الميمون ! واعجباً ... كأنّما كان منْهُ الحَلْيُ والحُلَلَ
يا ربّ باركْهما وارزقْهُما نِعَماً ... هُدى يُعزُّ ورزْقاً منكَ يَنْهمِلُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يوم الجمعة
١٠ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ
٨ سبتمبر ٢٠٠٠م

فهرس ديوان
حُرْقَةُ ألمَ وإشْرَاقَةُ أمَل

كتب للمؤلف

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
أولاً : كتب توجز النهج العام والنظرية العامة للدعوة الإسلامية :		
١	موجز النهج العام للدعوة الإسلامية وأساس لقاء المؤمنين	ط ١
٢	موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين	ط ٢
٣	أضواء على طريق النجاة	ط ١
٤	النهج والممارسة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية	ط ٤
٥	كيف تلتقي الجماعات الإسلامية	ط ١
ثانياً : كتب تفصل النهج العام والنظرية العامة في الدعوة الإسلامية :		
٦	دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية	ط ٦
٧	منهج المؤمن بين العلم والتطبيق	ط ٥
٨	النظرية العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء	ط ٣
٩	منهج لقاء المؤمنين	ط ٢
١٠	لقاء المؤمنين - أسسه وقواعده - الجزء الأول	ط ٤
١١	لقاء المؤمنين - الأهداف - الجزء الثاني	ط ٤
١٢	العهد والبيعة وواقعنا المعاصر	ط٣
١٣	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الأول	ط ٢
١٤	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الثاني	ط ١
١٥	الفقه امتداده وشموله في الإسلام بين المنهاج الرباني والواقع	ط١
١٦	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح	ط٢
١٧	فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية	ط ١
١٨	المسؤولية الفردية في الإسلام : أسسها وتكاليفها وتميزها	ط ١
١٩	التربية في الإسلام - النظريّة والمنهج .	ط١
٢٠	النهج الإيماني للتفكير	ط١
٢١	عهد الله والعهد مع الله بين التفلت والالتزام	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٢٢	حتى نتدبّر منهاج الله	ط١
٢٣	حتى نغيّر ما بأنفسنا	ط١
٢٤	لؤلؤة الإيمان فريضة طلب العلم ومسئولية المسلم الذاتية (المنهاج الفردي)	ط١
٢٥	النهج في موضوعاته ومصطلحاته	ط١
٢٦	الموازنة وممارستها الإيمانية	ط١
٢٧	الاختلاف بين الوفاق والشقاق	ط١
ثالثا : كتب تعرض أهم قضايا التوحيد في واقعنا المعاصر والنهج للدعوة والبلاغ والبيان :		
٢٨	التوحيد وواقعنا المعاصر	ط ٣
٢٩	الحقيقة الكبرى في الكون والحياة	ط ١
٣٠	النية في الإسلام وبعدها الإنساني	ط ١
٣١	النية إشراقَة في النفس وجمال	ط ١
٣٢	الولاء بين منهاج الله والواقع	ط ٤
٣٣	الحوافز الإيمانيّة بين المبادرة والالتزام	ط ٤
٣٤	الخشوع	ط ١
رابعا : كتب تدرس بعض القضايا الفكرية في الواقع الإسلامي وأهم أحداثه وتعتبر الملاحم جزءاً من دراسة الواقع :		
٣٥	الشورى وممارستها الإيمانية	ط٤
٣٦	الشورى لا الديمقراطية	ط ٥
٣٧	الصحوة الإسلامية إلى أين ؟	ط ٣
٣٨	التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام	ط ١
٣٩	واقع المسلمين أمراض وعلاج	ط ١
٤٠	بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية	ط ١
٤١	المسلمون بين العَلمانية وحقوق الإنسان الوضعيةَ	ط ١
٤٢	المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية	ط١
٤٣	على أبواب القدس	ط٣
٤٤	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع	ط ٤

الرقم	اســـــم الكتـــــاب	الطبعـة
٤٥	عبدالله عزام أحداث ومواقف	ط ١
٤٦	حوار الأديان - دعوة أم تقارب أم تنازل	ط ١
٤٧	الانحراف	ط ١
٤٨	كيف ضيِّعت الأمانة التي خلقنا للوفاء بها ؟!	ط ١
٤٩	حرّية الرأي في الميدان	ط ١
٥٠	هذا هو الصراط المستقيم فاتَّبعوهَ !	ط ١
٥١	المسلمون بين الواقع والأمل	ط ١
٥٢	تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات	ط١
٥٣	الرِّبــــاَ وخطره في حياة الإنسان	ط ١
٥٤	الدعوة الإسلامية بين الأحزاب والجماعات	ط ١
[illegible]		
٥٥	الأدب الإسلامي - إنسانيته وعالميته	ط ٤
٥٦	الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته	ط ١
٥٧	النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء	ط١
٥٨	أدب الوصايا والمواعظ في الإسلام منزلته ونهجه وخصائصه الإيمانية والفنية	ط١
٥٩	أدب الأطفال وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة	ط١
٦٠	التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف	ط١
٦١	لماذا اللغة العربية ؟	ط١
٦٢	الحداثة في منظور إيماني	ط٤
٦٣	تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها	ط٣
٦٤	الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأَدب الملتزم بالإسلام	ط١
٦٥	الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية	ط ١
٦٦	الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة وخطره	ط١
٦٧	تجربتي الشعرية وامتدادها	ط١
[illegible]		
٦٨	ديـوان الأرض المباركـة	ط٦

الرقم	اســـم الكتـــاب	الطبعــة
٦٩	ديوان موكب النور	ط٤
٧٠	ديوان جراح على الدرب	ط ٣
٧١	ديوان مهرجان القصيد	ط١
٧٢	ديوان عِبر وعبرات	ط١
٧٣	ديوان حُرقَة ألم وإشراقة أمل	ط١
٧٤	درة الأقصى	ط١
٧٥	أكثروا ذكر هاذم اللذات ـ أب يرثي ابنه	ط ١
سابعاً : الملاحم الشعرية وتعتبر جزءاً من دراسة الواقع وأحداثه :		
٧٦	ملحمة فلسطين	ط٢
٧٧	ملحمة الأقصى	ط ٣
٧٨	ملحمة الجهاد الأفغاني	ط ٢
٧٩	ملحمة البوسنة والهرسك	ط ٢
٨٠	ملحمة الإسلام في الهند	ط ٢
٨١	ملحمة القَسطنطينية	ط٣
٨٢	ملحمة الغرباء	ط ١
٨٣	ملحمة أرض الرسالات	ط ١
٨٤	ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين	ط ١
٨٥	لهفي على بغداد	ط١
٨٦	ملحمة بين سجن " أبو غريب " ورفح	ط١
٨٧	ملحمة أفغانسان	ط١
ثامناً : كتب في الدعوة الإسلامية باللغة الإنجليزية :		
٨٨	خطة الداعية (The Caller's Plan)	ط٢
تاسعاً : كتب في علوم أخرى :		
٨٩	دراسة الموجات الالكترومغناطيسية المتوسطة «بالإنجليزية»	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
عاشراً : كتب ترجمت إلى لغات أخرى :		
٩٠	لقاء المؤمنين - الجزء الأول «ترجم إلى اللغة التركية»	ط ١
٩١	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة التركية»	ط ١
٩٢	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة الإنجليزية»	ط ١
٩٣	لماذا اللغة العربية «ترجم إلى اللغة الأوردية»	ط ١
أحدى عشر : الصوتيات والمرئيات :		
٩٤	أضواء على طريق النجاة	فيديو وكاسيت
٩٥	لمحة عن واقع المسلمين أمراض وعلاج	فيديو وكاسيت
٩٦	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح	فيديو وكاسيت
٩٧	الأُسلوب والأُسلوبيّة	فيديو وكاسيت
٩٨	درة الأقصى	فيديو وكاسيت
٩٩	النيَّة إشراقة في النفس وجمال ويَقَظَةٌ في القلب ووعي	فيديو وكاسيت
١٠٠	حديث النفس بين الدنيا والآخرة	فيديو وكاسيت
١٠١	التعامل مع مجتمع غير مسلم	فيديو وكاسيت
١٠٢	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	فيديو وكاسيت
١٠٣	قضايا في الأدب الملتزم بالإسلام	فيديو وكاسيت
١٠٤	المسلمون في الغرب بين الإسلام والعلمانية	فيديو وكاسيت
١٠٥	محاضرة الوصايا والمواعظ	فيديو وكاسيت
١٠٦	ندوة شعرية - عمان	فيديو وكاسيت
١٠٧	ندوة شعرية عن فلسطين	فيديو وكاسيت
١٠٨	ندوة شعرية - جامعة قطر	فيديو وكاسيت
١٠٩	ندوة شعرية - مؤسسة (مركز) الملك فيصل	فيديو وكاسيت
١١٠	محاضرة : «وحملها الإنسان»	كاسيت



دار النحوي للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢

موقع الانترنت : www.alnahwi.com

البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com

ص . ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١

المملكة العربية السعودية

الجمع التصويري - جمع الكمبيوتر - والتصميم والإخراج الفني بالتعاون مع :

وكالة وادي العمران للدعاية والاعلان - الرياض - هاتف ٤٧٣٣٠٥٠ ـ فاكس : ٤٧٣٣٠٦٠ - جوال : ٠٥٠٣٢٠٧٣٥٠



مطابع الحميضي ت 4581000 ف 4592217 الرياض